

Princeton University Library



32101 057496943

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

التفسير

لِكِتَابِ اللَّهِ الْمُنِيرِ

يَحْتَوِي هَذَا الْمِطْبَاعُ عَلَى مَجْمُوعَةِ تَفْسِيرِ الْأَجْمَلِ الْفَقْهِيَّةِ
وَالْجَلَابِيَّةِ وَالنَّائِيخِيَّةِ وَالْأَجْمَاعِيَّةِ وَالْأَرَبِيَّةِ لِأَنَّهَا بَصُورَةٌ

بِقَلَمِ مُحَمَّدٍ الْكَرِيمِ

حَقَّقَ الطَّبِيعَ مَحْفُوظَةً

الْجُزْءُ السَّادِسُ

سنة ١٤٠٢ هـ

Daftar

inv. # 73/1/1092

* * (سورة الأنبياء) * *

مكيّة وهى ١١٢ آية وانما سميت بالأنبياء لكثرة ذكرهم

فيها .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اقترب للناس
حسابهم وهم فى غفلة معرضون : ما يأتيتهم
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم
يلعبون : لاهية قلوبهم واسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون
السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى
السماء والأرض وهو السميع العليم : بل
قالوا أضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) *

البسمة تيمّن بمن بيده اليمن اقترب أى صار قريبا للناس حشرهم
فان كل ما هو آت قريب وهم فى غفلة عن اخذ الأهبة له معرضون عمّا
يجب تداركه من اجله ما يأتيتهم ذكر من ربهم جديد فى نزوله محدث فى
حصوله والمراد به القرآن الا استمعوه ولكن بأسمع غير واعية وبقلوب
لا هية وتناجى المشركون بينهم بالنسبة الى شأنك يا محمد هل انت نبى
او لست بنبى فقال الذين ظلموا عقولهم بان محمداً كيف يكون نبياً وهو
بشر مثلكم والذى عنده سحر وشعوذة فكيف تأتون السحر وانتم تبصرون
انه سحر من بشر مثلكم قال لهم رسول الله ان ربى يعلم ما تجهرون به
كما يعلم نجواكم بين انفسكم ما كان فى السماء من ذلك وما هو فى

الأرض وهو السميع لكلّ مسموع العليم بكل ما يقع عليه العلم لم يكتف
المشركون بوصف القرآن أنّه سحر بل وصفوه بأنه تخليط حلم واحاديث
نائم بل ترقوا الى اكثر من ذلك فى الوضعية له والوقية به وانه كذب
رصد ه قائله وتقصد ه فاعله بل هو شعر وخيال ووهم وخذاع نحن لانابه
بكتابه مالم يأتنا بمثل ماجاء به الأنبياء الأسبقون لأقوامهم كالناقة لقوم
صالح والعصا للأقباط ونظيرهما من آيات الأنبياء للأمم المندثرة .

* (ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون :

وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسألوا

اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون : وما جعلناهم

جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين :

ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء

واهلكنا المسرفين : ولقد انزلنا اليكم كتابا

فيه ذكركم افلا تعقلون) *

(Arabic)

BP130

4

K376

1981

JUZ'6

يريد تعالى أننا لم نهلك أمة آمنت بربها او كانت فى طريق
الأيمان به أفترى هذا الفريق الملاجج من قومك يؤمن او هو فى طريق
الأيمان ان الذى ينكرونه من ادعاءك الرسالة مع بشرتك ليس بمنكر فما
ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم لاملائكة ولا جنّا فسئلوا اهل الكتاب
الذين هم بحاضرتكم او بالقرب منكم ان كنتم لاتعلمون ذلك كما لاغضاضة
عليهم اذا اكلوا الطعام ومشوا فى الأسواق فاننا لم نخلقهم جسدا
لا يأكلون الطعام كما لم نخلق اى جسد يفرض وهو فى غنى عن المطعم
كما انهم ليسوا بخالدين فى الحياة بل يموتون كما يموت السائرون
هؤلاء الأنبياء الذين وعدناهم بأن مآلهم الى النجاح والفلاح ومآل



غيرهم الى الدمار والهلاك صدقنا معهم الوعد فأنجيناهم بعد ما آذوا
وظيفتهم وقاموا بواجبهم وانجينا معهم المؤمنين بهم واهلكننا الذين
اسرفوا فى حق انفسهم ومجتمعهم ، لقد انزلنا اليكم يا هذه الأجيال
المعاصرة لمحمد كتابا هو القرآن فيه ما يذكركم بالحق ولزوم ارتكابه
وبالباطل وحتمية اجتنابه افلا تعقلون ما هو مصيركم وعلى م يكون مسيركم .

* (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا من

بعدها قوما آخرين : فلما احسوا بأسنا اذا

هم منها يركضون : لا تركضوا وارجعوا الى

ما اتترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون : قالوا

ياويلنا اتا كنا ظالمين : فما زالت تلك

دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين : وما

خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين : لو

اردنا ان نتخذ لهما لاتخذناه من لدنا ان

كنا فاعلين : بل نقذف بالحق على الباطل

فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون :

وله من فى السموات والأرض ومن عنده

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسبون :

يسبحون الليل والنهار لا يفترون) *

كم هنا خبرية للتكثير والمراد بالقصم هنا هو الأهلاك يريد تعالى
كثيراً ما اهلكننا قري كانت ظالمة عاتية مفسدة وانشأنا من بعد اهلاكها
قوما آخرين يحلون محلهم ويقومون فى مقامهم تلك القرى التى اهلكنها
كانت اذا احسبت بقرب الخطر منها هربت ظانته ان الهروب من الله

يغنى عنها شيئاً لا تهربوا وارجعوا الى مادة ترفكم فقد كنتم تعدون لأنفسكم مالاً وطاب وتهايون كل سبب للراحة وكل وسيلة للأسترحة والى مساكنكم التى كنتم تسكنون اجلسوا فى نوادىكم كما كنتم فى ما مضى عليكم لعلّ سائلاً يقصدكم للسؤال منكم ومسترفداً للأسترفاد هناك وهم هاربون خائفون يقولون ياويلنا انا كنا ظالمين وما يزالون يكررون هذه الكلمة لكنّها لا تنفعهم فقد جعلناهم حصيداً خامد بين على العراء لا حسيس فيهم ولا حراك نحن لم نخلق هذه العوالم جزافاً كما يلعب الصبيان الفارغون من الأعمال لو اردنا ان نتخذ لهؤلاء أنفسنا ومشغلة تخرجنا من البطالة لا نتخذناه من لدنا اى مآ هو غائب عنكم لا ترونه حتى تعترضوا به كما يفعل الدجالون فى الخفاء ما لو فعلوه فى المــــالاً لافتضحوا بل انما خلقنا العوالم لسعادة العقلاء فى انفسهم ومن اجل اسعادهم لغيرهم بل نحن دائماً نقذف بالحجج البوالخ والآيات الدوامخ على الباطل حتى تكتسحه فاذا هو زاهق ولكم الويل مآ تصفون به الله من السفه والعبث، كلّ من فى السموات والأرض ملكه وهو مالكة الحقيقى ومن عنده فى السماء (اريد من هذا التعبير ان مخلوقات الأرض تظنّ ان خالقها وملائكته جميعاً فى الأجواء العلوية فى حال ان المطلب ليس كذلك فانّ العلوّ الذى يحسبه الإنسان وهو على ظهر الكرة لآفاق السماء انما هو تخيلى لأن الأرض ليست مركزاً للأكوان بل هى وغيرها من الأجرام تسبح فى فضاء غير متناهى فليس فى البين فوق ولا تحت كما ان الله ليس فى كنّ او مكان ولا الملائكة فى القرب منه مكاناً والبشر يعبدون عنه) لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اى يكلّون ويعجزون بل يسبحونه ليل نهار وفى كل آن ولا يفترون لأنهم يدركون من عظمته فوق ما يدركه الباقون .

وهنا يأتي القول عن عنوان - الأستكبار والأستضعاف - فنقول القابليات في الإنسان المستكمل الخلقة لا تحدّ في تعاليها بحدّ كما ان كتبها وتذويها لا يُحدّ ان بغاية فقد يعظم الإنسان عظمة واقعية يستأهل بها ان يكون الطليعة لبني آدم وقد يخمل خمولا يهون به حتى عند نفسه وتلك العظمة اذا لم تستخدم يبطل لها قيمتها كما يجب تعزيزها من كل منصف نعم اذا استعملها صاحبها اداة في استثمار الناس حقرت وصغرت وعادت شتمة ونقمة بعد ان كانت حسنة يفتخر بها اما اذا تعاطم الإنسان بلا واقع واستثمر من طريق ذلك اخوانه فقد جمع بين رذيلتين كبيرتين رذيلة الأعداء المزور ورذيلة الأستحواذ على امثاله في النوع بالدجل والتزوير ولا شك ان ذلك مذموم ومستهجن كما ان كبت النفس وتصغيرها وتذويها وتحقيرها ظلم وجناية عليها فضلا عما يعقب ذلك من انقهارها للأعيار وعبثهم بها واستخدامها في مصالحهم الشخصية كآلة هامة ليس لها الخيرة من نفسها على نفسها فيما يضرّها وينفعها .

والأستكبار والأستضعاف في العالم دائما منشؤه هو ما ذكرناه ، نعم قد لا يكون الفرد في نفسه ضعيفا ولكن تتراكم في وجهه الأستكبارات فتهيمن عليه وهذا من وظيفته ووظيفة امثاله ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر حتى يرفعوا عن رؤسهم كابوس المستكبرين وهكذا فعل مؤمنوا العالم منذ القديم فهؤلاء مسلموا اول البعثة لما شيكوا يدا بيد واخذ الواحد بظهر الآخر لله وللعزة اطاحوا بالمستكبرين اطاحه ابادتهم لكنهم لما تحيزوا وانتهزوا عادوا الى ما كان فيهم من ذل وهزال .

ومقايسة نوقعها اليوم بين المسلمين ومناوئهم من شرقيين وغربيين تكفي في استبانة ذلهم وهيمنة قبيلهم عليهم وقد كانوا بالأمس على

المعاكسة التامة من ذلك والسرّ الوحيد انهم كانوا فى امسهم واقعيين وهم اليوم يعيشون بين الدجل والتدليس ولباقة الألفاظ وطـرارة الأدّعاء المزعوم، ومن هنا تجد ملياردا مسلم فى اطراف العالم تدمى جراحهم من حفنة يهود لا يبارجونهم بالأطاحات والنكيات صباحا مساء ولو اننا ارسلنا ملياردا نملة على اهل بلد لا زعجوهم عن مساكنهم وعلى كل حال فالاستكبار مذموم لانه تجاوز وتعدّى وتناول والأستضعاف مذموم ايضا حيث يكون منشأه تحقير النفس وتذويبها او التباطى عن ضمّها بعضا لبعض بصدق وصفاء للخروج من الأزمة، وفى القرآن آيات وافرات فى التحدث عن الوان الأستكبار والأستضعاف - منها -

(١) قوله تعالى (النساء الآية ٧٥ وما بعدها) وما لكم لا تقاتلون

فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا .

عبّرت هاتان الآيتان تعبيرا صادقا عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين تكاثر عليهم المستكبرون فلم يقووا على مجابهتهم مع محاولتهم التخلص منهم ولو بترك الديار والأوطان فمثل هؤلاء تحقّ مساعدتهم وتقوية سواعدهم ولذلك وبخ الله المؤمنين على السكوت امام هذه المظلوميات التى يشاهدونها فى اخوانهم ولا يثورون لها وقال تعالى المؤمن بشريطه الأيمان يقاتل على حساب العقيدة الراسخة فى نفسه اما الكافر فأما ماجور للطواغيت واما مرعوب بظاهرتهم ومنساق لرعبه منهم وكلا الأمرين لا رصيد له لكن المؤمن رصيده ايمانه

وهو من اقوى الأسلحة فمتى شهره فى وجه ذاك المرعوب المنساق سحقه به واطاره ربعا .

(٢) وقوله (النساء ٩٧ و ٩٨) ان الذين توفّاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، الاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

تسألهم الملائكة لم ظلمتم انفسكم بالجهل وعمل الجهالات ولم توفروا لانفسكم علما يشعشعها وعملا يرفعها فأين كنتم عن معاهد المعرفة والعارفين فيجيبون بان مجتمعاتنا كانت كذلك ونحن نخاف الأكتريّة حيث نخالفها فيقولون لهم علام لم تستبدلوا دار الجهل بدار العلم ووطن الأفتضاح بمبأة التقوى والصلاح ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها نعم لا يعذر الاّ المستضعف من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون تحركا من امكتهم لفقد كافة الوسائل وتخلف كل العوامل .

(٣) وقوله (الأنعام ١٢٣) وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابـر

مجرميها ليـمكروا فيها وما يـمكرون الاّ بأنفسهم وما يشعرون . والمنظور بالجعل هنا تيسير المعيشة وارضاء الحياة لهم حتى يبدو مافى كوامنهم .

(٤) وقوله (الأعراف ٣٦) والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها .

(٥) وقوله (الأعراف ٧٥ وما بعدها) قال الملائة الذين استكبروا

من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربّه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ، فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم .

- وإنما فعلوا ذلك دكًا للمؤمنين من المستضعفين من قومهم واعتزازا بأنفسهم وإنهم قادرون على محقهم وسحقهم .
- (٦) وقوله (الأعراف ١٣٧) وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها .
- وهم بنوا إسرائيل بعد انتشالهم بلطف من الله وهمة من موسى .
- (٧) وقوله (الأنفال ٢٤) واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره .
- (٨) وقوله (هود ٩١ وما بعدها) قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز، قال يا قوم ارهطى اعزّ عليكم من الله .
- (٩) وقوله (الفرقان ٢١) وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا .
- ومنشأ عتوهم العافية التي يجدونها بحسب متذوقهم فإنها هي التي غرتهم وأخرجتهم عن منطقة شعورهم الفطرى .
- (١٠) وقوله (العنكبوت ٣٩) ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين .
- (١١) وقوله (المؤمن ٤٧ و٤٨) فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار، قال الذين استكبروا إنّا كل فيها .
- نعم لا يغنى الضعيف استرساله مع المستكبر بداعى ما يزعم ممن ضعفه إلا إذا اعيته الحيل من عامة جوانبها .
- (١٢) وقوله (الجنّ ٧ و٨) ويل لكل أثمّ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبرا كأن لم يسمعها .

(١٣) وقوله (الاحقاف ٢٠) فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم

تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون .

(١٤) وقوله (القصص ٤ و ٥ و ٦) ان فرعون علا فى الأرض وجعل

اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحيى نساءهم انه
كان من المفسدين ، ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض

ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكنّ لهم فى الأرض .

(١٥) وقوله (لقمان ٧) واذا تتلى عليه آياتنا ولىّ مستكبرا كأن

لم يسمعها كأن فى اذنيه وقرا .

(١٦) وقوله (سبأ ٣١ وما بعدها) ولو ترى اذ الظالمون موقوفون

عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين

استكبروا لولا انتم لكننا مؤمنين ، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا

انحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جائكم بل كنتم مجرمين ، وقال

الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا ان

نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب .

(١٧) وقوله (فاطر ٤٢ و ٤٣) فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا

استكبارا فى الأرض .

(١٨) وقوله (النحل ٢٣) فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم

منكسرة وهم مستكبرون .

(١٩) وقوله (فصلت ١٥) فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير

الحق وقالوا من اشدّ منا قوّة ، الى غير ذلك .

وقد استغلّ الأنتهازيون كلمة الأستكبار والأستضعاف للأغارة على

اموال الناس واعمارهم باسم القرآن والدين نعوذ بالله من مضلّات

الفتن .

* (ام اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون : لو
كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا فسيحان
الله ربّ العرش عمّا يصفون : لا يسئل عمّا
يفعل وهم يسألون : ام اتخذوا من دونه
آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى
وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحقّ
فهم معرضون : وما ارسلنا من قبلك من
رسول الاّ نوحى اليه انه لا اله الاّ اننا
فاعبدون : وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون : لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون : يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الاّ لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون : ومن يقل منهم انى الاله
من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي
الظالمين : او لم ير الذين كفروا ان
السّموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كلّ شىء حىّ افلا يؤمنون) *

يريد تعالى انهم بانصرافهم عن الأيمان بالله الحقّ هل اتخذوا آلهة
آخرين من الأرض يحيون الموتى ويفعلون العجائب - لا - ليس هناك
من هذا شىء فانه لو كان فى الكون الاهان فاعلان مايشآن لفسد
الكون وانهار للتمانع الذى يحصل بين الرقباء مضافا الى انهم
يحتاجان الى ما يجمعهما فى الهويّة ويفرقّ بينهما الى الأثنينيّة او

الأكثر والمحتاج لا يكون واجب وجود لذاته فسبحان الله ربّ الكون كلّه
 عمّا يصفه هؤلاء من الجهل، ربّ الكون هذا لكونه محض الخير لا يسأل
 عمّا يفعل انه فعله عن اىّ داع فان الداعى اذا كان هو الخير فأن
 جهات الخير لا حرازه فيها والسائلون دائما انما يستنكرون من المنكرات
 لكن البشر وان اتخذه غيره الاها يسأل عمّا يفعل لأنّه يحمل طبيعته
 فيها من الأعوجاج والأنشعاث الشىء الكثير، نعم هذه البشرية جملة
 منها لجهلها بما هو لازم الخالق اتخذوا من دون الله الهة فقل لهم
 يا محمد هاتوا برهانكم على الوهيتهم اما القرآن الذى معى فانه ينكرهم
 واما كتب السماء الباقية فكذلك تنكرهم ولا تعترف الا بأله واحد هو
 خالق كل مادب وهب - لا - ليس المطلب هو خطأ ما يسوقونه من
 دليل بل اكثرهم لا يعلمون الحق ما هو فهم معرضون عن الله لأنهم
 ليسوا فى هذا الصدد بالمرّة، كافة الرسل الذين ارسلناهم وانزلنا
 اليهم كتبنا من السماء دعوتهم الى التوحيد واحدة فاعبدوا ايها الناس
 هذا الواحد لا غيره، وقال المشركون لجهلهم اتخذ الرحمن ولدا
 العزيز او المسيح او اىّ موجود آخر يجلّ الله عن هذه النسبة بل
 العزيز والمسيح والملائكة عباد مكرمون، لا تسبق الملائكة ربها بالقول
 فلا يقولون مالم يقله وهم ملازمون للعمل بأمره وهو يعلم ما سبق منهم
 وما هم بصدد فعله ولا يشفعون فى منحرف الا اذا ارتضى شفاعتهم
 فيه بأن كان محلا للمغفرة وهم مع كل اطاعتهم له مشفقون من مؤاخذته
 اذ يلوح لهم احتمال الخطأ فى اعمالهم واقوالهم او قصورهم عن القيام
 بالوظيفة المحولة اليهم، ولو فرض ان يحصل فيهم من يقول انى الاله
 من دون الله فهذا المفروض تخزيه جهنّم وجهنّم جزاء الظلمة ابدا،
 او لم ير هؤلاء المتشككون فى وجود واجب الوجود ان جميع قطع الكون

كان شيئاً واحداً (ذرّاً وخلايا) والفتق والتقسيم الى الكرات وغيرها كان من ناحية الله تعالى لأجل تسهيل الحياه والأستفاده من الموجودات أما الماء الذى هو عنصر من جملة عناصر الكون فهو فى غاية الفائدة وعلى عظيم الأهمية لان حياة الأحياء الماديين مرهونه به ومتوقفه عليه افلا يؤمنون بمثل هذا الصانع الذى ابدع البدائع وكوّن الخلائق .

* (وجعلنا فى الأرض رواسى ان تميد بهم
وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلمهم يهتدون :
وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها
معرضون : وهو الذى خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون : وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهمم
الخالدون : كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) *

الرواسى هى الجبال فأنها للأرض كالمرساة للسفينه تمنعها من كثرة الأضطراب والتحرك والميدان هو الحركة والفجاج هى السهول الواسعة التى يتصل من طريقها الى المقصد بسهولة لانبساطها وبمكرّر سلوكها تصيح علائم للناس ايضا بها يشخصون مقاصد هم ، الكائن على أى وجه من وجوه الكرة الأرضية يرى الكواكب والفضاء الأزرق الذى فوق رأسه كالسقف والمراد بكونه محفوظا عدم سقوطه على الأرض للجاذبيات الموجودة فيه وللحزم الأرضية المانعة من وقوع حطام الكرات على ظهر البسيطة ومع هذه العظمة الهائلة نرى الكثيرين من الغفل الذهل

معرضين عن التشوّف اليها والتعويل عليها ، صانع الكون هو خالق ما به يكون الليل ويكون النهار وهو دوران الأرض حول الشمس فالجهة المواجهة منيرة والمقابلة معتمة وهذه الشمس المتحدث عنها والقمر كلّ في فلكه يدور ويسبح أمّا الشمس فحول نفسها وأمّا القمر فحولها ، ولم نجعل الحياة الدنيا خالدة لأننا لم نتخذها دار خلود بل هي ميسر ومعبر للبقاء كالحلول للظعائن فانه ومهما طال قصر افتري انك اذا مت يرتاحون بالبقاء بعدك من مشاقّ الدعوة ومناوراتها - لا - بل هم يموتون كما انت تموت كلّ نفس ذائقة الموت بلا تمييز لبرّ على فاجر والبلاء الذي يصيب اهله والرخاء الذي يكون نصيب بعض آخر كل ذلك اختبار وامتحان للمبتلى والمرخى له والمآل هو يوم القيامة ملك الله وحده ظاهراً وباطناً .

* (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الآهزوا
 اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم يذكر الرحمن
 هم كافرون : خلق الأنسان من عجل سأريكم
 آياتى فلا تستعجلون : ويقولون متى هذا
 الوعد ان كنتم صادقين : لو يعلم الذين
 كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
 ظهورهم ولا هم ينصرون : بل تأتيهم بغتة
 فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
 ينظرون) *

يراك المشركون الذين لا تزال تندد بذكر آلهتهم ويجدونك لا سند
 لك يقاوم ولا عضد يمانع وإنما هو لسان يعيب وان كان عيبه بحق هناك
 يقولون ساخرين أهذا المجرد من القوة تدعمه يذكر اربابكم بسوء فكأنهم
 يقولون ان العيب انما يصح ممن يقدر على تنفيذ ارادته لا من العزل
 امثال محمد ومن الغرائب انهم مجدّون ذكر الصنم والوثن اما ذكر الله
 خالق الأكوان كلّها فأنهم يكفرون به ويجحدونه والأنسان دائما هذا
 شغله وعمله يسرع الى الذم كما يسرع الى المدح والعجلة كأنها من غرائزها
 يندم في الأكثر ومن عجلتها ايضا ان الأنبياء اذا اوعده بنزول العذاب متى
 انحرف او خالف فورا يقول لهم انا مخالف من الآن فأين ما تتوعدون به
 نعم ان الأنبياء لا يكذبون والله كذالك لا يخلف ميعاده ولكنه يـرأف
 بعبده حتى يرى منه الجفاء التام واذا انجز وعده فهناك ترى الكافرين
 لا يستطيعون ان يكفوا عن وجوههم او ظهورهم حرّ النار ولهبها
 ولا يستطيع يومذاك اى احد ان ينتصر لهم بل تأتي هؤلاء المكذبين

الساعة وقيام القيامة والمكافئة بغته ويرون انفسهم حينذاك امام امر واقع فيبهتون ولا يستطيعون رد ماورد ولا تأخير ماوقع .

* (ولقد استهزئ برسول من قبلك فحاق بالذين

سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن : قل من

يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن

ذكر ربهم معرضون : ام لهم آلهة تمنعهم

من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم

متنا يصحبون : بل متعنا هؤلاء وآبائهم حتى

طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى الأرض

ننقصها من اطرافها افهم الغاليون : قل

انما اندرکم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا

ماينذرون) *

صدر الآيات مشعر بالتسليه لنبى الاسلام بأنه ليس هو وحده وقع مورد استهزاء لجّهال مكة بل ذلك من سنن الجهلاء بالنسبة الى العلماء وكما وقع يامحمد بمستهزىء الرسل ماوقع ويقع كل فى وقته فأن المستهزئين بك يواجهون هذه المجابهة ايضا سل المشركين يامحمد من يحفظهم بالليل والنهار من قضاء الرحمن وقد ره لو لم يكن فى البين لطف الله ومع لطفه هذا عليهم تراهم معرضين عن ذكر ربهم لا يأتون به فى خاطر او لسان ترى ان لهم آلهة تمنعهم من دوننا ان هؤلاء الآلهة لا يستطيعون نصر انفسهم فضلا عن غيرهم ولا هم فى قبالتنا يصحبون بخفراء والذى غرهم فينا انا متعناهم وآبائهم مع كفرهم والحاد هم ولم نؤاخذهم حتى طال عليهم العمر بهذه الحالة فأغراهم

ذلك بجهلهم افلا يرون هؤلاء المغرورون انا نأتى الأرض نتصرف فيها تصرفا لا يهدأ فمن عالم يموت ينقص اهل الأرض موته وزلزال يحصل وطوفان يحدث الى ما سوى ذلك افتراهم هم الغالبون نعم وظيفه الرسول الأنداز من فعل القبائح والمعاصى والذى يتصامم عن الحق لا يسمع اى دعاء يواجه به .

* (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولنَّ يا ويلنا انا كنا ظالمين : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا : وان كان مثقال حبة خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين : ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين : الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون : وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون) *

النفحة هى الرائحة التى تنفصل من الأجسام الطيبة فتصل الى المشام والمراد بها الدفعة القليلة والمراد بها هنا الأصابة الضعيفه من العذاب وانهم لا يتحملونها مع قلتها ونضع الموازين العادلـه والمنظور بها بسط علم الله يوم القيامة لمحاسبة الناس فلا تظلم نفس اقل شىء وذكر حبة الخردل من باب المثال ، الفرقان هو الذى يفرق بين الحق والباطل وكل كتاب ينزله الله كذلك وضياءً اى نورا وذكر اى تذكيرا والساعة هنا هى يوم القيامة وهذا اشارة الى القرآن الكريم والهزمة فى قوله افأنتم له للأستفهام التوبيخى .

* (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به

عالمين اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون: قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدون: قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في
ضلال مبين: قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين: قال بل ربكم رب السموات
والأرض الذي فطرهنّ وانا على ذلك من
الشاهدين: وتالله لأكيدنّ اصنامكم بعد
تولّوا مدبرين: فجعلهم جذاذا الآكبيرا
لهم لعلهم اليه يرجعون: قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين: قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) *

يريد تعالى ان ابراهيم توجه الى رشده قبل غيره ففهم ممّا عليه
الناس مالم يفهموه ويتدبروه وكنا عالمين ببروز هذه الصلاحيات فيه ومن
دلائل رشده المبكر انه قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل والمراد بها
الأصنام التي انتم عاكفون عليها بالعبادة قالوا لانعلم من هويتها
شيئا انما وجدنا آباءنا لها عابدون فعبدناها تقليدا لسنة الآباء فقال
لهم ان آباءكم مثلكم في جهلهم بما عبدوا فأنتم وآباؤكم في متاهة عن
الحق فقالوا له يا ابراهيم هل انت جادّ فيما تقول ام عابث لاعب
فأجابهم بأننى جادّ لا اتكلم الا عن واقع ان ربكم من دلّت آثار قدرته
الباهره عليه وهى خلقه للسموات وما فيهنّ والأرض وما عليها وانا اشهد
بدا ارشدكم اليه لأننى لا اتشكك في ذلك بل هو من البديهيّات لى

ولغيرى وتالله لأوقعنّ بهذه الأصنام التي اضلتكم عن ربكم الحق بمجرد ان احصل فرصة عليها وصدق ابراهيم فيما اقسم فحطم اصنامهم في وقت تسنى له ذلك وترك كبير الأصنام ليكون مرجعا تحلّ به الخصومة فلمّا توجه القوم الى ما فعل بأصنامهم سألوا من الفاعل لذلك قال لهم من علم بمجرى القضية من طريق الأفواه ان الفاعل لذلك شابّ يقال له ابراهيم .

* (قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون : قالوا ٤ انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم : قال بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم ان كانوا ينطقون : فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون : ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون : قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم : اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون : قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين : قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم : وارادوا به كيّدا فجعلنا هم الأخسرين) *

لما نعت لهم هذا الفتى وعرفوه قالوا اتتوا به على مشهد من الناس ليتبين له ارتكابه للجرائم الشنعاء امام قومه وليشهدوا ماذا فعل بمقد ساتهم فجىء به للمحاكمة فقالوا له ٤ انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم وكما كانت جرّتك على مقدسات الناس قال اما انا لم افعل

شيئا من ذلك والذى اخذ الفأس بيده ومشى على مجموعة الآلهة
وحطمها هو هذا الأله الكبير الذى هو اعلا درجة عندكم واكبر حجما
فسألوا الآلهة المحطمة ان كان بها ردّ جواب هناك فهموا انهم كانوا
يعبدون مالا يعقل ولا يسمع ولا ينطق ولا يدفع ضيما وليس به جلب نفع
وتوجه بعضهم على بعض باللائمة وان ابراهيم لم يظلمكم شيئا انما
الظالم لأنفسكم هم انتم ثم انكسروا لعلمهم ان هؤلاء لا ينطقون حتى
يجيبوا المسألة حينذاك توجه اليهم ابراهيم وقال اتعبدون من دون
الله فاقد النفع والضرر انتم وانتم وافّ لما تعبدون من ضعفاء لكن
القوم تحركت فيهم انانية الموقف وقالوا ومهما فرضنا آلهتنا وفرضنا انفسنا
فان هذا الشاب لا يجوز افلاته فى مقابل جرّته فهبوا له نارا واحرقوه
فيها وانتصروا لأنفسكم ولاآلهتكم فلما فعلوا ذلك والقوه اليها حال الله
بين اثرها وبين بدنه وكفّف من اندفاع طبيعتها وقال يانار كونى بردا
وسلامه على ابراهيم وارادوا احراقه تحقيرا له واعلاء لأنفسهم فعكسنا
ذلك فكان هو السالم الغانم وكانوا هم المخذولين الأخرين .

* (ونجينا لوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين : وهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين : وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين : ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين : وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين) *

وكما نجينا ابراهيم من نمrod نجينا ابن اخيه لوطا من العذاب الذي حكمنا به قومه ووسعنا لهم المقام في ارض الشام وفلسطين تلك الأرض المباركة بالنعم الوافرة والرخاء العام وهبنا له على كبره اسحاق واعطينا لاسحاق يعقوب حتى تستمر سلاله الصالحين بقاء في الوجود وانما عبر بالنافلة التي معناها الزيادة لأن ابراهيم كان شيخا حين ولد له اسحاق فهو بالنسبة الى المجارى الطبيعية زيادة حصلت لأبراهيم وكذلك حصول يعقوب لاسحاق بالنسبة الى ابراهيم زيادة لأن معنى ذلك ان هذا النبي العظيم الذي افناه الكبر لاعن ولد قد حصل لبقاءه من حيث الذرية حلقات زائدة على ما كان من عقمه وشيخوخته وكلاً من اسحاق ويعقوب جعلناه صالحا يذكره الذكرون بالخير احياء لذكر شيخهم ابراهيم وجعلناهم ائمة على الناس يهدونهم الى ما فيه صلاحهم ونجاحهم واوصيناهم بفعل الخيرات واقامه الصلاة وايتاء الزكوة وفعلوا كل ما اوصيناهم به وكانوا لنا دون كل احد عابدين موحديين

وآتينا لوطا قوّة القضاء والقدره عليه بالعلم المصيب ونجيناها عندما اوقعنا بقومه الذين كانوا يعملون اخبث عمل تعرفه البشرية وهو اللواط ان قوم لوط كانوا قوم سوء فاسقين .

* (ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناها

واهلكه من الكرب العظيم : ونصرناه من القوم

الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء

فأغرقناهم اجمعين : وداود وسليمان اذ

يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا

لحكمهم شاهدين : ففهمناها سليمان وكلا

آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال

يسبحن والطيور وكنا فاعلين : وعلّمناه صنعة

لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم

شاكرون) *

واذكر يانبيّ الأسلام نوحا اذ نادى ربّه من قبل ابراهيم ولوط فقال يارب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعائه فنجيناها واهله المؤمنين من كربة الطوفان العظيم ونصرناه على المكذبين الذين اغرقناهم اجمعين واذكر داود وسليمان بن داود حين يقضيان فى واقعة الحرث الطالع بالزرع اذا انتشرت فيه غنم القوم ليلا فرعته واكلمته فقضى داود ان الغنم ملك لصاحب الزرع مكان زرعه لكن سليمان تدارك فقال ان صاحب الغنم مسؤول ان يدفع غنمه لصاحب الزرع يستثمرها فائدتها ويشرف على الزرع الذى رعته غنمه ريثما يعود الى حالته الأولى وحينذاك يعيد الزرع لصاحبه ويستعيد غنم نفسه وكنا

لحكمهم (جمع الأثنين لان الأثنين فى اللغة يستعملان استعمال الجمع بكثرة) شاهد ين ان داود اجمل وسليمان فصلّ والتفصيل ابين وافضل وكلاً من داود وسليمان آتيناہ نبوة وحاكمية وعلماً وتسخير الجبال والطير مع داود هو انه كان اذا سبح الله وقدّسه سمع من الجبال والطيور انعكاس تسييحه وكنا قادرين على فعل هذه الأشياء وعلمناه صنعة لبوس لكم هى نسج الدروع لتكون حصنا لكم من بأس بعضكم واقعا على بعض فى المضاربات والمحاربات فهل انتم شاكرون لله انعمه الجسيمة وافضالاته العظيمة .

وهنا يأتى القول عن عنوان - العلم وانواعه و وجوب طلبه ووظيفة طالب العلم ومسؤوليته امام ضميره ومجتمعه - وفى هذا الفصل يبحث عن جهات (الجهة الأولى) فى نتائج العلم والجهل بما هما علم و جهل ، من البدائه ان العلم هو كشف واقع الشىء والجهل بقاء الواقع على سترته وحجابه وبما ان الأنسان فى حياته يحاول كمال نفسه وسعادة وضعه و وصوله الى مقاصده التى تؤمن له ذلك كان لاشىء يحرز له منظوره المتحدث عنه سوى كشف واقع الأشياء حتى يتميز الخبيث فيجتنبه والطيب فيأخذ به ولا طريق الى كشف الواقع الا العلم لذلك كان العلم منشأ كل كمال واما الجهل فباعتبار انه حجاب وسترة وغطاء وتعمية لم يكن يعطى من النتائج سوى الحيرة والتخبط والمناهة فلا كمال مع هذه الأشياء ولا سعادة .

ولم يكن الشخص البشرى فى عهد حجرية فى صد د تميز الأشياء الا بمقدار تأمين ضروراته المادية التى مامنها بد لانها الشغل الشاغل له فى زمانه فتراه يطوى لياليه وايامه فى تأمين مأكله ومشربه وملبسه ومكّنه وحراسة نفسه وما يمت اليه وهذه الأشغال بتكاثرها عليه

لا تدع له فرجة من خواطره وساعات أيامه ولياليه ينصرف فيها إلى ما سواها .

لكن عندما تصنّف الأصناف فكان خبّاز وخبّاز وخبّاز الى من سوى ذلك توفر للفرد بعض الفراغ من وقته ومن ذلك اخذت العلوم تتشعشع الشيء بعد الشيء واخذت حوزات الدرس تتكثر والأفراد تتكثّر كل فريق عند استاذ وكل جماعة في مكتب خاص حسب ملابسات الزمن فكان لعلم الهيئة والجغرافية والتاريخ والطب وما يتصل بالكيمايا والفيزياء وعلوم الأتتماع والخلقة والمجاري السياسية مجال وجود واساتذة وتلاميذ وتخصّصات وتوفرت في الوجود مكاتب الأنبياء وانسلك فيها اهل هذه الهواية وان قلّوا لان التوجه الى المعنويات وعلى الأخص في تلك الأوقات كان ضعيفا للملابسة الحوادث المزعجة في اكثر الأوقات لساكني هذه الكرة فكانت الشاغل الوحيد لأهلها غير ان العقول لما تطورت وتنورت بالتدرج والتدرج بطبيعة الحال اخذت مكاتب المعنى تتكثر وروادها تتوفر على شظف من المعيشة وشقاء في المادة والذي يخفف هذا الضيق المادي على اهله هو جزيل الرغبة في تحصيل العلوم والمعارف . وانا بدوري في اول ايام حياتي ودراستي في النجف شاهدت الكثيرين من رادة العلم يعيشون على لاضمان سوى تأمين القوت المنزور وغير المحتسب ايضا فكانت حجرة المدرسة شبيهة المخروبة جرداء من كل شيء سوى حفنة من آليات الحياة الزهيدة بجميع محتواها ومع كل هذا ترى طالب العلم جاداً ليله ونهاره في الحضور عند اساتذته والمثابرة على المطالعة والكتابة في زاوية حجرته في حال ان القرن الذي أتحدث عنه هو القرن العشرون .

وقد هزّ القرآن معاصريه عصر العامية والجهل العام فوجههم

الى طلب العلم بقوله (التوبة ١٢٢) وما كان المؤمنون لينفروا كافةً
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، وهؤلاء التحضيرية ايجاب والزام لكل من
يجد من نفسه الصلاحية لتحصيل المعارف الاجتماعية والكونية والدينية
وقد حركت هذه الآيه منذ اول اوقاتها الكثيرين من الصحابة الى تفهم
الحقائق على ضوء القرآن والسنة النبوية خصوصاً والمعلم لهم كان براً
طاهراً مخلصاً واسع البيان متين الحجة يعمل بمحتوى علمه قبل ان
يعلمه لغيره ولا يتعرض الا لما هو واقع او فى طريقه الى الوقوع
ولا يعتنى بالفرضيات لانها تستغرق الوقت من دون جدوى سوى
تشقيق الخيال وتوسعة الشاعرية لا اكثر .

عند ذاك اكبّ شبان الصحابة وبعض من شيوخهم على التعرف
بكتاب الله الزاخر بالمعارف المتنوعة وكان شيخ الطريقة هو ذات النبى
الأكرم وانتجت هذه المدرسة جملة يعتدّ بها كعلى وابن عباس وابى
ذر وعمار والمقداد وابن مسعود وسلمان ومن سوى اولئك وصار كل واحد
من هؤلاء استاذاً لامعاً فى وقته وتوزع الكثير منهم فى الأقطار والأمصار
فشكّلوا كوكبات من التلاميذ فراجت للعلم سوق وانتشر ذلك فى التابعين
وتابعى التابعين وتوزعت الحوزات فى كل مكان وكان عهد الأماميين
الباقر والصادق من ازهى عصور الأسلام وجمّ فى مدرستهما الأكابر
وصدر عنهما علم كثير دون الواسع منه فى مجاميع متسعة وقد تسابق
الكثيرون من اهل العلم الصالحين الى فضائل الأخلاق وفى طليعتها
العفة والزهد والتحلّى بأخلاق الأنبياء والأولياء واکابر العلماء
سابقين وعلى مرور الزمن تشكلت منهم حوزات ضخمة تعدّ بالآلوف
بنت لاجل ذلك مدارس متوفرة وأسست مكاتب شهيرة تهزّ النظر على

بساطة في المعيشة وعدم ضمان في موارد الأرتزاق اتكالا على الله حينما كانت العقيدة بالله راسخة في قلوبهم لالفاظا يلوكة الأنتهازي في قبال بسطاء بنى آدم ليقضى مأربه منهم .

هذا كله والسياسات الأنحرافية كانت تعنت بهم بدل ان تنفعهم وتزاحمهم مكان ان ترحمهم وقد فات هاته السياسة المدخولة بالأمس الغابر واليوم الحاضر ان كل مملكة وجامعة تفقد اهل العلم فانها تفقد الشرف والكرامة وكل مملكة وجامعة تفقد المدارس والمكاتب فهى تفقد العزة والشهامة وكل مملكة وجامعة لاتزن الواقعيات الأصيله فهى رخيّة متداعية لاعمر لها ولا طول بقاء كما جرّبت كافة الممالك الشرقية كل الذى وصفناه فكانت وحتى الساعة مهددة بالمخاطر والأنقلابات السريعة المطيحة بالأعمار والأموال والأعراض .

ومع كل ذلك فقد كان موقفها من الحاكمين امس خيرا من سيرة هؤلاء الحضاريين معها اليوم اولئك الذين اتلفوا بلادهم وقضوا على رجالهم واغرقوا فى المفاصد وهتكوا حيثيات بلدانهم حتى او صلوهما الى الصفر بهذه الحزبيات التى لم تعد عليهم الا بالتلف والدمار ولولا المواهب العظيمة التى ادخرتها طبائع بلدانهم لهم لكانوا اليوم اتعس واشقى حتى من سود شواطىء البحر الأبيض فى افريقية .

وقسسد كانت فى العالم الأسلامى حوزات علمية رائعة ، فى الأندلس ولا كلام معها حيث لا اندلس ، وفى فاس وهى خافتة على وجود بلدها وحكومتها ، وفى القاهرة وهى اليوم تطوى مراحل فنائها وتلفظ آخر انفاسها ، وفى جبل عامل ولا جبل عامل اليوم اى فى عهد التمدن والحضارة ، وفى النجف ولا ديار فى هذه الدار وحقا لقد خسرت العراق بفقد هذه الحوزة درة قلاذتها وبيت قصيدها وانذان رجالها

واعظم معهد من معاهد ها ان كانت تملك معهدا او ثقافة وهيئات ،
عجبا لهؤلاء الجهلة الذين يحتفظون بآثار بابل العتيقة وهى بين
ابريق وقد رآنية محطّات ويعطون من ايد يههم ثروات هائلة من العلم
والمعرفة والثقافة وان كانوا لا يد ينون بها .

وكانت فى ايران حوزات علمية جبارة اعطت اهم خصائصها من
يد ها وبقيت فيها مرائى ومظاهر ومع ذلك تعوزها عدة امور .

(١) ان الروحانية التى تشفّ عن روح زعمائهم فى الدين والعلم
كالشيخ الأنصارى مثلا لا توجد فى الكثير منهم فى حال انهم متى اعطوا
ذلك من ايد يههم سقطت موضوعيتهم بالمرّة فان الروحانية فى الإسلام
وعند اهل بيت العصمة هى ماكانت من طراز ماكان عليه الشيخ
الأنصارى لا من طراز ما عليه البروفيسور والدكتور فان هذين العنوانين
يلا بسان كل خطيئة مع احتفاظهما بما هو من صلاحيتهما كما هو واضح .

(٢) ان التفرغ للتحقيق الذى هو رصيد الاجتهاد والحجـر
الأساسى لتمييز الغث من السمين مفقود عند الأكثرين لالضيق فى الوقت
بل لتضييعه فيما لا طائل وراه .

(٣) ضياع حقوق الأفاضل فيما بينهم بعدم التوجه اليهم وحسابهم
فى غمار المعممين كآحاد عاديين .

(٤) عدم مآبرتهم على الدراسة وتقطع ايام تحصيلهم ولو لأدنى
مناسبة وفى ذلك من تضييع الوقت مالا يخفى اثره فى روح الطالب وايام
عمره .

(٥) فقدان الامتحان بالمرّة الآ فى بدء الورد وذلك لمن يزيد
ثبت اسمه فى دفتر المرتزقين .

(٦) عدم التشويق للمتوفرين على الدراسة والمتأد بين بآداب

• الشريعة •

(٧) عدم التعرف على الكسالى والبطالين واللاّ اباليين من

المنتسبين لهاته الحوزات وما اكثرهم •

وكل الذى ذكرناه ممّا يخصّ المعارف الدينية والمعنوية وهناك

شقّ آخر ينفصل فى موضوعه عن هذه المعارف وهى العلوم الطبيعية

والرياضية وما كان على وتيرتها وهذه العلوم اصبحت اليوم فى الجبهة

والسنام لكل ابناء العالم من موحدين وملحدين ومسلمين وغير مسلمين

وقامت لها كليات وجوامع فى الشرق والغرب وعلى حساب شهادتها قام

الأستخدام ويقوم وكل الأعمال الحرّة ذات الأهمية قامت عليها ايضا •

وهذه العلوم فى حدّ معلومها الذى لا يضلّ ولا يغوى لا بأس بها

ولا غضاضة وفى جملة منها ممّا يخدم الفرد والمجتمع حسنا وخدمات

تذكر وتشكر واصول الطب والزراعة وغيرها ممّا له صلة بالحياه الواقعية •

وأما العلوم السياسية التى تفتح على نفس الإنسان ابواب المراوغه

والمخاتلة والأستدراج او الصناعيه التى تكثّر عليه بلاء المعيشه لارخائها

او علوم الخلاعة كالرقص والغناء فهى علل وامراض هتكت البشرية هتكا

الصفتها بالموت حقيقه •

فما انتشر الفساد فى الأرض ولا فتك بالنواميس ولا اطيح

بالكرامات ولا تمكّن الأستعمار ولا ذلّت البشرية ولا هانت الآ من هذه

الطرق القذرة والمسارب العفنه •

ويكفينا دليلا على ذلك ارتباك اوضاعنا فى كل شىء مع توفر كل

شىء لنا من حدّث العلم بأنه علم وهو يقصف الأوطان ويخرّب العمران

ويمحق الإنسان ويمزّق اشلاء الحيوان ويفسد الهواء ويسمّم الماء ويدع

الديار بلاقع والأرض مصارع، أترى يتشكك العاقل ان هؤلاء الذين كدّوا

اذ هانهم وابدانهم وصرفوا زمانهم فى الأطحه بالوجود وسحق الموجود علماء خدموا المجامع والجوامع بما قاموا به من دراسات واعمال حاشا ، بل يكفى الأئسان فى سعادته كوخ بلا مزاحم وقرص من حلال وجرعته ماء زلال وقرينه مخلصه له واخ فى الله يفيد ه او يستفيد منه وكل ماوراء ذلك ان لم يكن ماحقا هاتكا فهو من فضول الحياه يمّنى صاحبـــــــــــــــــه بالأمانى ويثير من رعونه نفسه ما هو ساكن وهاد .

هذا الرقم من الحياه هو الذى عرفه الأولياء العقلاء والفوه وان لم يغنهم عن مجابهة المكروهات الا فى القليل لانهم لم يستطيعوا ان يحيلوا مجتمعاتهم الى ما يريدون فكانوا بين معاصريهم كالشواذ بين الكثرات ينظر اليهم بشزر واستغراب .

نعم ليس باستطاعة الآباء الروحيين ان يطوروا العالم بأسوده وابيضه وحضريه وقرويه ولكن باستطاعتهم ان يكثروا من رد يقهم فيما بين الناس وحينذاك تخفّ الويلات ولا يستغرب الزاهد نفسه ولا المتعفف طريقته ولا المتدين ولده واهله ومتى راجت هذه الطريقه قلتّ المفاسد ومتى قلتّ المفاسد خفّ كاهل الحياه من مزعجاتها .

وهكذا ارتنا الحياه شبها ممّا وصفناه فى مجتمع المدينه طيله حياه النبىّ (ص) فيها وهكذا بأعيننا رأينا هذا الشبح فى مجتمع اهل العلم والورع قبل تفشى هذه الحضارات الهاتكه والأحزاب الفاتكه لكن لما استفحل التمدن المصطنع وقلّ العلماء بالحق قوى تأثير ذاك المقتضى الطاغى وضعف داعى المقاومه وهو خلوص الأيمان وذلك لما انحرف طالب العلوم الدينيه عن مسيره سلفه الصالح الذى لا يتشكك انسان فى صحه علمه من ناحيه وصدق ورعه من ناحيه ثانيه وكيف يتشكك فى عقليه الشيخ المفيد او السيد المرتضى او الشيخ الطوسى او المحقق

او الشهيد او الشيخ الأنصارى وهو يفنى العزيز من عمره فى تلقى معارفهم وان ناقشهم فى جملة منها اذا عظم وجسم ام كيف يتشكك فى مسيرتهم وكل واحد منهم هيمن على حوزة وامة وجيل وقام بالواجب خير قيام ومات فلم تنس آثاره ولم تنسخ خدماته ومع كل الأسف نرى اليوم اشباحا بلا ارواح تنعى على اولئك الفطاحل عقلياتهم ومسيراتهم وتريد ان تطور مجامعها بما طورت السياسة المعتوهون بلدانها المطمأنة الى ساحات معارك دامية وباحات احزاب عارمة .

(الجهة الثانية) فى المقارنة بين العلم والسياسة والسياسة فى اصل لغتها هى رياضة الطرف بما تذهب به خشونته و وحشيته وهذا المعنى هو المنظور بعلم الأخلاق والأدب الفاضل وهو سيرة الأنبياء وكل من يملك ضميرا ويعرف وجدانا لكن الانتهازيين وهم الذين عرفوا كل شىء الا الحق وساروا فى كل مسرب الا الطريق القويم لما جاسوا خلال الديار وادركوا البساطة فى نوعية الأفراد لم يرق لهم الأنضمام الى صفوف الأنبياء والمخلصين ومنوا انفسهم باختزال البشرية منهم واعمال النفوذ فيهم بشتى الخدع فحصل لهم ما ارادوا كما حصل للسامرى ما اراده من بنى اسرائيل بعد ما اذاب موسى وهـارون وجودهم فى سبيل تخليصهم من براثن الأقباط فالعلم والعالم دائماً يجب عليهما ان يقفا امام السياسة وقفة حازم بلا ان يمنيا انفسهما بمقام السامرى وخذ يعة عجله وان يعملوا فى تطهير الناس من تلويث هؤلاء السامريين وان ينزها انفسهما عن دجل السياسة وخدع السياسة وان يكونا فى صدق المواقف كالجيل الراسى يهابه كل طويل وقصير وقد وجد المجتمع الدينى مصاديق لما ذكرناه و وصفناه فكانت اقوى دعامة للحق امام الباطل، وبعد هذا فالسياسة بمعناها الدارج اليوم وامس كانت

غير الدين ولو استطاع قائد ربّانى ان يلبس جيله بمثل ما كان عليه محمد وعلى لكان من اهدى الناس ولكنها فرضيه لم تر محققا على ان محمدا وعليا على ما فيهما من مواهب قهّارة ما استطاعا ان يهيئنا الأعلى افق محدود جدّا على هن وهن والتاريخ العمومى رصيد ما قلناه، وما مر من تنزى من يسمون انفسهم بدعاة الدين كالقرامطة والخـ وارج والوهابيين اول هياجهم على خلق الله نفوساً واموالاً واعراضاً يكفيننا فى التدليل على ان الدين بواقعيته غير ما عرفه الناس من السياسة والسياسة .

(الجهة الثالثة) فى وسائل تلافى ما اُبدع وضيع، مرت على الدنيا وتمّ طواعين مبيدة واعاصير شديدة وحروب طاحنة وبوائق تدع الديار بلاقع ويسبب الله من وراء ذلك من يردم هذه الفجوات ويسدّ هذه الثغرات ومن وظيفة المعتقدين بالله الحائمين حول الصلاح والأصلاح ان يساندوا الحق حقيقة ويساعدوا الدين من اعماق جوانحهم وشدة جوارحهم وان يأتروا للمعروف قبل ان يأمرؤا به وان ينتهوا عن المنكر قبل ان ينهوا عنه وان يدعوا رغبات انفسهم انتصاراً لنصرة الحقيقة التى لا تحصل الا بالتناصر عن واقع فانهم اذا صاروا ولو لأمدٍ محدودٍ كذلك كسروا طرفهم ومهما كان فقد برهنت التجارب القاطعة ان التصامد حول شىء يبعث ذلك الشىء من مرقده حتى لو كان ميتاً والله فى عون الصادقين من عباده او كما قال شاعر ادوار الانقلاب المعاصر :

اذا الشعب يوماً اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

والله هو المعين، وائى غرابة على الله وعلى الأحرار الواقعيين الذين شخّصوا مواقع الداء فى لقطاء منبوزين سقسطوا فى انفسهم فتجاهلوا بالحقيقة وارتكسوا فى الدنيا فهان فى انظارهم كل شىء

وعدوا كل واقعية لكنهم وجدوا امامهم دنيا من الصفاء والبساطة
فركبوها مطية لهم الى مقاصدهم كما شخصوا مواقع الداء وهو صفع
هؤلاء اللصوص وقطعهم عن مواصلة الجرائم وارتكاب المآثم وارخص
المحارم ان يقوموا بواجبهم تجاه الحق ان شاء الله .

* (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض
التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين : ومن
الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون
ذلك وكنا لهم حافظين : وايبوب اذ نادى
ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين :
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذلك لى
للعابدين : واسماعيل وادريس وذا الكفل
كل من الصابرين : وادخلناهم فى رحمتنا
انهم من الصالحين) *

وسخرنا لسليمان الريح عاصفة تمشى بشدة الى اية جهة ارادها
ومأواه ارض الشام التي باركنا حولها وفيها بالنعمة والرخاء وكنا بكل
شيء نعمله عالمين بجهة عملنا وانه للمصالح الواقعية لا للجفاف وكان
الشياطين مسخرين له بتسخير منا يغوصون له فى تخوم البحار
لا استثمارها ويعملون له اعمالا اخرى حسبا يريد وكنا حافظين لهم من
التخريب والتعدى واذكر ايبوب وكيف اصابته الأمراض والحوادث فسلبت
ماله واهله وصحته وانه نادى ربه بعد ان امضت المقدرات به رب انى
مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وهذه العبارة الوجيزة ملوثة حكمية

وادبا واستنجازا للأجابة فاستجبنا له دعائه وكشفنا ما به من ضرر واعدنا عليه ما تلف منه وضاعفناه واذكر اسماعيل بن ابراهيم وادريس النبي وذا الكفل الذي لم يرد له في القرآن الا هذا الجمل والكفل في اللغة معناه الحظ وكل هؤلاء صبروا لأوامر الله وللحوادث التي اقترنت بهم وادخلناهم جميعا في رحمتنا انهم من الصالحين للاختيار والانتخاب وللنبوة والدعوة .

* (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك انى كنت من الظالمين :
فاستجبنا له ونجينااه من الغم وكذلك ننجى
المؤمنين : وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا وانت خير الوارثين : فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا
يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين) *

اي واذكر يامحمد بتذكيرنا صاحب الحوت وهو يونس بن متى
حين ذهب مغاضبا لقومه لعتوهم وعقوقهم واستمرارهم فى غيهم وعدم
استجابتهم له فظن فى ذهابه عنهم بدون استجابة منا ان لن نقدر
عليه وليس المنظور انه ظن بالظن الفعلى ولكن صورة فعله تشعر بذلك
ونفسه بريئة منه فاضطر فى ذهابه ان يخوض الماء فالتقمه حوت كبير
فنادانا وهو فى ظلمات الحوت والبحر والليل حيث صادف دعائه الليل
ان لا متصرف فى هذا الكون الا انت فسبحانك وتنزيها لك من كل نقص

انى كنت من الظالمين لنفسى بخروجى مغاضبا لقومى ممن دون أن
استجيزك عليه فاستجبنا له دعائه ونجيناه من غوم ما كان فيه وبهذه
الصور والأشكال ننجى المؤمنين بنا المتكلمين علينا واذكر يا محمد زكريا
ايضا حين كبر وشاخ وعقمت امرته ورغب فى ان يسد مسده ابن صالح
فنادى ربه رب لا تذرنى فردا لا وارث لى ولا خلف يقوم مقامى وانت خير
الوارثين لكل احد لانك موئل ومرجع وذخيرة فاستجبنا له دعائه وهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه فولدت بعد ان عقمت وكبرت ان زكريا وزوجه
ووليد هما يحيى كانوا يسارعون الى فعل الخير حيث يعرفونه او يندبون
اليه وداثما تراهم على رابطة بنا رجاء وخوفا وكانوا مظهر العبودية
الحقة امام المعبود بالحق .

* (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين : ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون : وتقطعوا امرهم بينهم كلّ الينا يرجعون : فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون : وحرام على قرية اهلكتها انهم لا يرجعون) *

واذكر يا محمد مريم بنت عمران التى احصنت فرجها عن السفاح فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين اما هى فكونها حملت من غير لقاح فحل واما ابنها فكونه يكلم الناس فى المهد، ان دينكم يا امة الاسلام دين واحد ومهما تعددت اذواقكم لان الدين باعتبار حكايته عن الواقع يستحيل عليه التعدد وهو بعد لا ربط له بالذوقيات وانا المكلف لكم رب واحد فاعبدون باطاعة تكاليفى تسعدوا لأنفسكم لكن الناس انحاز بعضهم عن بعض انسياقا مع العاطفة ولا يضررون بذلك الا انفسهم ومآل الجميع الينا فمن يعمل من الصالحات وهو فى العقيدة مؤمن فلا كفران لسعيه وانا كاتبون لكل ما عمل من صالح وانا حتى لو استأصلنا فى الدنيا القرى الظالمة فانها لا محالة عائدة الينا راجعة علينا لا مخلص لها منا .

* (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون : واقرب الوعد الحق فاذا هى شاخصه ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين : انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون : لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون : لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون : ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون : لا يسمعون حسيبها وهم فى ما اشتبهت انفسهم خالدون : لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) *

من اشراط الساعة انفتاح جهة يأجوج ومأجوج المشار اليها فى قضية الأسكندر السابقة يعنى ان نكسر هذه السدود وانطلاق الدروب امام يأجوج ومأجوج مما يؤذن بدنو الساعة فان قيل لاسدود اليوم تمنع قوما من الانتشار واى قوم كانوا قلنا ليس معنى اشراط الساعة انها التى تكون قرب قيام القيامة بل المنظور انها مشعرة بذلك كما يقال ان من مقدمات موت الإنسان حياته فهو من حين يولد يستدبر الدنيا ويستقبل الآخرة والمراد بنسولهم من كل حدب انسيابهم من العوالى وانتشارهم فى الأرض واقتراب الوعد الحق يراد به يوم القيامة وضمير هى للشأن ومرجعه فى الذهن الى الأبصار يعنى حينذاك ترى ابصار الذين كفروا شاخصه الى فوق كالمنتظر لهجوم هاجم عليه قائلين ياويلنا قد كنا فيما

سلف من اعمارنا فى غفلة من مجيء هذا اليوم بل كنا ظالمين لأنفسنا
وكأن لسان الحال يجيبهم انكم وما تعبدون من دون الله وقود لجهنم
التي انتم واردون عليها لو كان المعبودون لكم آلهة حق بهم قدرة على
النفع والضرر ماوردوا جهنم مثل ما وردتموها وكل منكم ومنهم لكم الخلود
فيها، للكفرة زفير فى جهنم اى انفاس عالية من شدة العذاب والأختناق
وتراهم من شدة الشهيق والضجيج لا يسمع بعضهم البعض اذا شهق
او تكلم او صاح ، أما الذين احسنوا لأنفسهم فى دنياهم وسبقت لهم منا
الحسنى جزاء لما احسنوا اولئك عن النار مبعدون لا يسمعون الأصوات
المنعكسة من تكالبها وهم فيما اشتبهت انفسهم من الجنة خالدون
لا يحزنهم فزع يوم القيامة والهياج الذى يكون فيه لأنهم آمنون على
مصيرهم وتتلقاهم الملائكة مستقبليين لهم احسن استقبال هذا يومكم
الذى كنتم فى الدنيا تسمعون الوعد به على لسان الأنبياء والكتب
المنزلة .

* (يوم نظوى السماء كطىّ السجلّ للكتب كما
 بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
 فاعلين : ولقد كتبنا فى الزبور من بعد
 الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون :
 انّ فى هذا البلاغا لقوم عابدين : وما
 ارسلناك الاّ رحمة للعالمين : قل انما يوحى
 الىّ انما الا همك اله واحد فهل انتم مسلمون :
 فان تولّوا فقل آذنتكم على سوءاء ان ادرى
 اقريب ام بعيد ما توعدون : انه يعلم الجهر
 من القول ويعلم ما تكتمون : وان ادرى لعله
 فتنه لكم ومتاع الى حين : قال ربّ احكم
 بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) *

المنظور من طىّ السماء وتبديل الأرض تغيير تركيب الأكوان
 والسجلّ الخريطة التى توضع فيها الكتب لحفظها كما بدأنا أول خلق
 بالصورة التى رآها الناس نعيده بصورة اخرى فى العوالم وعدا علينا انا
 نفعل ذلك كما وعدنا ، ولقد كتبنا فى الزبور كما كتبنا قبل ذلك فى
 الذكر اى فى بعض ما انزلناه سابقا على الزبور من كتب الأنبياء ان
 الأرض مآلها ان تكون ارثا للعباد الصالحين هم الذين يحكمونها وقد
 اصبحت هذه الكلمة بعد نزولها مورد ادعاء حتى لحكومة اللصوص فكل
 نائر فى الكون مخرب له يريد ان يعيبث ويعيث فى خلق الله يدعى انه
 هو المنظور بهذه الكلمة وانه العبد الصالح الموعود به فى القرآن ككلمة
 المهدي التى تشبث بها حتى القرامطة وقطاع الطرق والوارد فى الآثار

ان المنظور بها المهدى المنتظر الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، ان فيما سقناه من علامات واشراط الساعة وقيام القيامة بلاغا يكتفى به اهل العقول لزم انفسهم عن الباطل وتوجههم الى الحق ، وما ارسلناك يا محمد الا لتكون رحمة للعالمين منشئا لتحسن اوضاعهم وسعادتهم فى حياتهم ، قل يانبيى السلام دائما وابدأ يوحى الى ان الله واحد لا شريك له فهل انتم ايها الناس مسلمون لهذا الأله ، فان تولوا عنك واما تدعو اليه فقل لهم بينى وبينكم السيف فأنا وانتم نكون على اهبة لذلك لانأتىكم على غرة منكم وما ادرى ان ما وعدكم ربكم به وما توعدكم عليه قريب حصوله ام بعيد ، ان ربى الذى ادعوكم اليه عالم بما غاب وما حضر بالجاهر والخافى وبالسرائر والضائر ، وما ادرى لعل هذه الحياة وما فيها من نعيم لبعض وفى بعض الأحيان وجحيم لبعض وفى بعض الأحيان ايضا كانت اختبارا وامتحانا لكم ومتاعا الى حين وينصرم ذلك الحين ويعدده يكون الحساب على النافع والضار والخير والشرير ، وقل يا محمد داعيا ربك رب احكم بالحق وانت مورد استعانتنا ومحل لهفتنا واستغاثتنا على ماتصفون من عناد لنا واستخفاف بنا وتهديد وتوعيد وتخريب واخلال .

* (سورة الحج) *

مكية الآ بعض آيات وهي ٧٨ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد : كتب عليه انه من نولاه فإنه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير : يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فأنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرّ فى الأرحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ الى ارضه ليعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) *

البسمة فى صدر كل قول وعمل للتيمن والتبرك ويا أيها الناس خطاب للبشرية كلّها واتقاء الله هو الخوف من الانحراف ونتائجها المتقى آمن ومأمون منه والربّ هو المقتدر الذى بيده ازمة الامور كلّها القادر على المثوبة والعقوبة ، زلزلة الساعة تغيير السموات وتبدل

الأرض لم كل شىء وبسطه لأنشاء حياة اخرى كافلة بالسعادة لمن كان طالبا لها فى الحياة الدنيا ووضع ذوات الأحمال حملنّ وذهـول المرضع عن مواليدهنّ وارتباك شعور اهل الشعور كل ذلك كناية عن الانقلاب العام القهار الذى يحورّ ويطورّ ويغيّر ، المنظور بالمجاد له فى الله هو نفى وجوده أمّا اساساً وأمّا بالصفات الواردة فى الشريعة وجد له فى هذه القضايا اغلبه قائم على الاستبعاد والأستغراب وانه لا يتعقله كما يتعقل الملموس والمحسوس خصوصاً وانّ هناك من يردّده ولا يؤيدّه بل يغويه ويستزله ، كتب ذلك الشيطان المرید على نفسه والتزم من صميم قلبه على اضلال من يعيره حاسته وتعبيد الطريق له الى عذاب السعير ، يا ايّها الناس لا تستنكروا البعث ولا تستغربوا النشور ولا تكونوا فى شكّ منه فأنا ابتدأنا اصلكم ابتداعاً من تراب ثم بعد كينونتكم جعلنا خلقه المواليد من مزيج ماء الرجال ورشيع الارحام نطفه بيضاء تترقى الى علقه قطعه دم ثم الى مضغه قطعه لحم غير مخلّقه ولا مصوره اولاً والتصوير بعد ذلك آخذاً بالنمو فى الرحم الى اجل مشخص له فقد يكون سته اشهر وقد يكون اكثر من ذلك ثم يندفع الى الخارج طفلاً ويترقى حتى البلوغ ومنكم من يتوفى حتى فى قرارة الرحم بعد ولوج الروح فيه ومنكم من يسير فى الطبيعة حتى يردّ الى ارض العمر وهو زمن الشيخوخة الذى يفقد معه الكبير علمه الذى كان استحصله وفطنته التى كانت معه ، وترى الارض هامة فاقدة للتحرك المعيشى الحيوى فاذا جاء موسم الأمطار فانزلنا عليها الماء ونفذ الى قشرتها تفترت عن النبات وربى نبتها وتنوع بما يبهج الناظر ويريح الخواطر .

* (ذلك بأن الله هو الحقّ وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير: وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من فى القبور: ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير: ثانى عطفه ليضلّ عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق: ذلك بما قدّمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد) *

ذلك الذى قدّمنا من اصل الخلقة والثنقل بالطبيعة من الأدلّة القاطعة بان المصدر المفيض الذى اسمه الله حقّ وأنه قادر على احياء الموتى وسيفعله وأنه على كلّ شيء قدير وان القيامة قائمة لا شكّ فيها وأنّ الله يبعث الموتى من قبورهم كما يبعث النائم من نومته والذين يجادلون فى وجود الصانع يفقدون العلم الذى يؤدى الى نفيه فان العلم يؤيد وجوده ويهدى اليه وكتب السماء بأسرها تصرّ عليه وترى هذا المجادل الجاهل على نقصه متكبرا على الأغيار حاسبا انهم مخطؤون فى خضوعهم لما يسمّونه الله مضلاً عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ومذلة عند اهل العلم ونذيقه نحن يوم القيامة عذاب النار لا تشهيا ولا تشفيا بل بما قدّمت يداه لان الله لا يظلم احدا كائنا ماكان ذلك الأحد .

* (ومن الناس من يعبد الله على حرف فأصابه
 خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
 خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين :
 يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك
 هو الضلال البعيد : يدعو لمن ضره اقرب من
 نفعه لبئس المولى وبئس العشير : ان الله يدخل
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
 تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد : من كان
 يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
 فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
 يذهبن كيده ما يغيظ) *

يريد سبحانه ان يبين ان جملة من الناس عباد لهم لله قائمة على
 المنافع والمطامع فمتى رأوا خيرا فى مضامير الحياة عبدوا الله وشكروه وان
 لم يصادفوا ذلك انتبذوا عنه فخسر دنياه بأفلاسه وآخرته بألحاده وهذا
 هو الخسران الواضح يدعو المشرك من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
 وهذا هو الضلال الساحق فى الضلالة البعيد فى الجهالة يدعو
 المشرك من جهله من هو الى ضره اقرب من نفعه فان عبدة الاصنام لا
 يرتكسون الا فى جهل لان معبودهم حجارة والذى يدعو الى الحجارة
 اخس منها ومثل هذا الداعى لا يدعو الا الى ضرر فاقد للمنفعة عديم
 من الفائدة لبئس المولى هذا المعبود ومن يدعو اليه ولبئس المعاشر
 للانسان هما اما الذين يعبدون الله فان هذا المعبود يدخلهم
 لايمانهم ولأعمالهم الصالحة جنات فارهة ومقامات عالية ان الله لقد رته

الواسعه يفعل ما يريد ، من كان يظن ان كلمة الله اسم لا يقع على واقع فلا ينصر من ينتسب له لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فان ظنه خاطيء ولو انه انتصر لهذه العقيدة وبلغ من شدة انتصاره لمرامه أنه يشنق نفسه بحبل يعلّقه من السقف مسترسلا الى رقبته لما اذهبت حيلته هذه غيظه الكامن فى صدره .

وهنا يأتى القول عن عنوان معالم التوحيد فى القرآن الكريم وهذا العنوان يحمل موضوعية شريفة جداً هى جناة أول التفاته للعقل السليم وتلك الموضوعية هى التى استرسل عنها كثير من آيات الذكر ببساطه هى توجيه العقل الفطرى غير المشوب الى الآفاق والانفس فان كل ما فى الكون ممّا هبّ ودبّ وركد وتحرك يتصل بمبدأ واحد اعطاه الوجود والتشكل والخصوصية وذلك اشبه ما يكون بذرات الأشعة الملبسة للهواء فى الفضاء العريض النابعة عن زاوية فذّة والمنتشرة على عرض المخروط الفضائى ولو بقى العقل البشرى على محدودة ما رسم له فى صبوّرة الآفاق والانفس لما وقع فى فخاخ الملاحدة والزنادقة من جانب ولا فى شباك الصوفية ومدعى العرفان من جانب ثان ولما انصف فى صفوف المشككين المتحيرين من جانب ثالث وكان من مبدئه اقرب من كل قريب معتقداً وعملاً وسعادة فى الدنيا تثمر له العاقبة الحسنه فى الآخرة ولما تشطرت به السفسة والشعوذة وسحر الحديث بما جعلته العوبسة للسفسطيين والشعوذيين والسحرة .

ان توجيهات القرآن الكريم للعقول البشرية توجيهات تعرف أصلتها من نفس سياقها انظر اليها ايها الانسان وهى توقعك بيمين حسن المعشر لزوجتك وبين الفراق بوقار وسلامة من الهنات بكلمة موجزة مشبعة بالمعنى السلس الطافح وذلك حيث يقول سبحانه الطلاق مرتان ايساك

بمعروف او تسريح بأحسان وقد شوهد ابو حنيفه وسط حلقة كبيرة من الكتب اشرفت على ان تحجزه عن الناظرين فقال له من شاهد ه على هذه الحالة ما هذه الكتب يا ابا حنيفه فقال هى فى فقه الطلاق فأجابته من وجه الله ذهنيته بقوله يكفيننا عن كل ذلك آية قصيرة فى كتاب الله وتلا عليه ما ذكرناه .

نعم توحيد الله هو ذاك المعنى البسيط المتشعشع الغنى عن كل بسط واضافه وما افترق عباد الله الا بالسفسطه والشعوذة وسحر السحرة الذين يريدون تعكير الحياه على الاحياء بخلق اعتبارات جوفاء وليتها كانت عديمه النتيجة فقط بلا ان تورط البشر فى مهاوى ساحقه تسفك فيها الدماء وتنهب من جرائها الاموال وتداس الحثيات والكرامات .

ونحن ندعو النشأ المتفكر الى استعراض الروح الانسانى الذى عقل عن مدرسة الكون والكائنات ما فات الفلاسفة وضاع على العرفاء واعنى بهذا الروح المؤمن الذى تعددت الوان ذكره فى القرآن الكريم من نبى او وصى او فرد . آخر تكهرب بالايمان الساذج حتى طفق الحق على ابعاد وجوده فراح يهدم الكفر والكفرة والشرك والمشركين بأبسط الأمثلة يسوقها لهم وما اكثر هذه الامثلة فى مسافات القرآن الكريم وكم تكفيننا مطالعة التشعشعات التى استنارت بها عقول حوارى الانبياء حين آمنوا بدعوة السماء وراحوا من طريق هذا الايمان يعركون العواطف الخشنه بمبارد . لينه من اشعاع ايمانهم الذى احال منهم وهم العوام اعظم فى العلم والعمل تخساً الفلاسفة امامهم وتبطل شطحات المتصوفة والعرفاء فى مقابل ما جسموه واستثمروه هم والعالم كله من علم وعمل وهذه الزاوية هى مصدر الاشعاع الغنى الذى يستغنى معه الكون عن هذه الجلبات المزعجة من ماديات قدره وصناعات جوفاء ومهما وسمت بانها علم وصنعه

وما ارتكست البشرية هذا الارتكاس المؤلم الآ من جرّاء تيك التحذلقات
الفاصلة التى لا يراد من طريقها الآ استعباد الكون لشحادّيين
منهومين وما كثرة التردد على عباد الله سواء فى ذلك التوزع فى اشكال
المادة فى الحياه المعيشية والتشتت فى المذاهب الكلامية الآ من ارادة
اتعابهم فى هذا الوجود لغير محصل عافانا الله من جشع النهمة
وتشطر الأذهان .

ونحن نرجو من الفهمة توعية النشأ الى فهم حقيقة الايمان كما فهمه
علىّ وعمار وابو ذر ومؤمن آل فرعون وسحرة موسى لا كما فهمه تلامذة برج
ايفل وطلبة مدرسة دارون وماركس انبياء القرن العشرين لمسلمى الشرق
الايوسط وتأثر بنبوتهم كل متعفن يريد الشرّ بالناس وليس له ما ينفذ
منه الى الخير والله هو المستعان .

* (وكذالك انزلناه آيات بينات وان الله يهدى من يريد: ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان اللّٰه يفصل بينهم يوم القيامة انّ الله على كل شىء شهيد: ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان اللّٰه يفعل ما يشاء) *

يقول تعالى وكما انزلنا كتباً موقرة على الانبياء قبلك فقد انزلنا القرآن عليك آيات بينات واضحات فى مقاصدها جليات فى معانيها وان الله يهدى من يريد هدايته وهو الراصد لأن يستهدى، ان فرق الناس بحسب تشتت العقائد من مسلمين ويهود وصابئين ونصارى ومجوس ومشركين يفصل الله بينهم يوم القيامة بأحقاق الحق وابطال الباطل ان الله شاهد على كل شىء ناظر عليه، لو حقق العاقل نظره وامعن فى تحقق الاشياء لرأى ان الله يسجد له من فى العوالم العلوية والسفلية وما فيهما من شمس واقمار ونجوم وجبال وشجر ودواب وكثير من الناس الذين تمردوا على الحقيقة حق عليهم العذاب ومن يهنه الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء طبق المصالح الواقعية .

* (هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا
 قطعتم لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم
 الحميم : يصهر به ما فى بطونهم والجلود : ولهم
 مقامع من حديد : كلما أرادوا أن يخرجوا منها
 من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق : ان الله
 يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري
 من تحتها الأنهار يحلّون فيها من أساور من
 ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير : وهدوا الى
 الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد) *

المؤمنون بالله ورسول الاسلام وكتابه من ناحية واليهود والصابئون
 والنصارى والمجوس والمشركون من ناحية خصمان اختصموا فى ربهم
 فالذين كفروا قطعتم لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم
 والثياب من النار هنا استعارة فكما أن الثوب يحيط بلباسه كذلك النار
 الغامرة للكافر فى جهنم والحميم هو الماء الحار الشديد فى حرارته
 والمراد بالذين كفروا هم الذين لم يؤمنوا بالله كما ارادت الأدلة
 العلمية منهم وكما ارادت الكتب السماوية الحقّة فأهل الكتاب وان انتسبوا
 لشريعة واقعية فى حينها الا انهم تذبذبوا بعقائدهم بحيث خرجوا بها
 عن مدار الحقيقة، والصهر هو الأحماء بالنار على حدّ الذوبان يعنى
 ان حرارة هذا الحميم تحرق امعائهم وما تحت جلودهم ايضا ومضافا
 الى ذلك التعذيب تتراوح على رؤسهم مقامع الحديد ضربا مبرحا ومن
 شديد وقع العذاب بهم فى جهنم كلما ارادوا أن يخرجوا منها لأجل
 غمهم وانزعاجهم وتأثرهم أعيدوا فيها قسراً وقيل لهم ذوقوا عذاب

الحريق ، الأساور جمع أسوار من حلية اليد واللؤلؤ معمولاً من حلية العنق والطيب من القول ما فقد القذع والذع وصراط الحميد هو صراط العدل .

* (انّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى ومن يرد فيه بألحاد بظلم نذقه من عذاب اليم : واذ بوّنا لأبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهرّ بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود : وأذن فى الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق : ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير : ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق : ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه وأحلّت لكم الأنعام الآ ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) *

الصدّ عن سبيل الله هو الوقوف امام فعل الخيرات والمبرّات وكل خدمة اجتماعية فيها جلب منفعة للمخلوق ودفع شرّ عنه ، والمسجد الحرام هو مسجد مكّه وحرّمته بمعنى احترامه اكثر من المعمول هذا المسجد الذي جعلناه من المشتركات العامة لكل مسلم فى الاستفادة العبادية منه بلا ميز للمقيم على المسافر والبلدى على القروى ومن يرد فيه أعمال

شركه بأن يجعله محلًّا لنصب الأوثان والأصنام ظالما بذلك نفسه وغيره الذى جرت عادته فى ان يقلّد اهله نذقه عذابا يؤلمه، واذكر يا محمد بتذكير منّا حين جعلنا لابراهيم مائة يرجع اليها فى عبادته وتلك هى مكان البيت وواحينا اليه ان لا يشرك بربه شيئا من مخلوقاته وان يطهر بيت الله من كل لوث عبادى حتى يفسح المجال تماما وكمالا للمؤمنين الذين لا يعبدون غير الله سبحانه وان ينادى فى الناس بلزوم فريضة الحج لمن يستطيع اليه سبيلا هناك متى نادى بهذا النداء فان المؤمنين بالله لا يتخلفون عن ندائه بل يأتونه رجالا وركبانا قاصدين لحج هذا البيت من كل فج عميق سحيق يأتون هذا الموسم لعامل التجارة اولا ولتسبيح الله وتقديسه فى ايام الموسم المعلومات فى الحج يذكرون الله ويشكرونه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام التى يتّمنون منها الفقراء لأيام طويلة من حياتهم فكلوا ايها الناسكون من ما تذبحون وتنحرون واطعموا الذى ظهر عليه بؤس الحياة وشقاؤها والمفتقر الى ما بأيدكم من مرافقها، والتفت هو اذ هاب شعث الاحرام بقص الاظفار وازالة الشعور والتطيّب وامثال ذلك والقيام بهذه الامور مرهون بقضاء المناسك واتمامها، وكل من عليه نذر نذره على نفسه أن يفعله فى الموسم فليفعله وليطوفوا بالبيت العتيق العريق فى شرافته وكرامته فان الطواف بالبيت صلاة، ذلك كله من حرّات الله ومن يعظم حرّات الله فهو خير دنيا واخرى، واحلّت لكم بهيمة الانعام من غنم وبقر وابل الا ما يتلى عليكم من تحريم المختنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة والميته مما سلف بيانه فى سابق من هذا التفسير، فاجتنبوا ايها المؤمنون بل البشرية كلها الرجس من الاوثان وكل الأوثان رجس وخبث وسقط كما يلزمكم ان تجتنبوا قول الزور وخلاف الواقع .

* (حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق : ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب : لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق : ولكل امّة جعلنا منسكا ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فألا همك اله واحد فله أسلموا وبشّر المخبتين : الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) *

حنفاء لله اى مائلين اليه من الأوثان اذا كانت لهم سابقه ذلك فآمنوا او مطلق الميلان لله من كل عاقل ونصبه على الحال من واو الجماعة فى قوله اجتنبوا المذكور فى الآيات السابقة ، والمشرك بالله هالك كمن يسقط من السماء فتعترضه الطيور المفترسة فتفترسه او يطيح فى امكنة ساحقة لا منجى منها ولا مخلص ذلك وصف المؤمن بالله المائل اليه ووصف المشرك به المنحرف عنه وكلّ من يعظم ما يستشعر به الله ويستحضر فان ذلك من تقواه لربه وحبّه له هذا وتطلق الشعائر التى هى جمع شعيرة على الأبل التى يسوقها الحاجّ معه لأجل ان ينحرها فى الموسم ويفضّ لحمها على عباد الله وهذه الأبل التى يسوقها يستطيع الاستفادة منها ركوبا ولبنا ووبرا وحملا حتى يحلّ اجلها الذى تنحر فيه والبيت العتيق مكة أمّا لقدمه الزمانى بالنسبة الى زمن نزول القرآن وأمّا لكرامته وشرافته فان الشريف الأصيل يقال له عتيق ومنه سميت

جياذ الخيل عتاقا ، ولكلّ أمة جعلنا منسكا اى محلّ عبادة ليذكروا اسم الله فى معابدهم على ما تفضّل عليهم ورزقهم من بهيمة الأنعام التى يستفيدون منها شتى الفوائد والعوائد ومن جعلتها الذبح والنحر فى المواسم وغيرها فالربّ الذى ينصحكم بتلك النصائح ويهيّء لكم هذه العوائد والفوائد إله واحد فأسلموا لهذا الرب لا لغيره ممن يدعى لنفسه او تدعى له الربوبية وبشر كل من اخبت وخشع وخضع لهذا الرب المستحق للعبادة دون غيره ثم ابان من حقيقه المختبين انهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تعظيماً وهيبة له والذين يصبرون على ما يصيبهم فى جنب الله لأجل توحيدهم له وذكرهم آياه والذين يقيمون الصلاة له ويروّجون سوقها بين الناس والذين ينفقون مما آتاهم من فضله مواساة لأخوانهم فى الدين او فى النوع .

* (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون : لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين : ان الله يذافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير : الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) *

والبدن وهى الأبل من الأدلة على وجود الصانع وقد تتخذ شعائر يعنى سياقاً يسوقه الحاج فيكون فيها خيراً عميم للعموم فاذكروا اسم الله عليها اذا اردتم نحرها صواف قائمة فاذا استنزفها الدم وسقطت الى الارض على جنوبها فكلوا منها لانفسكم واطعموا الفقراء المتعفف منهم والسائل للدواعى المذكورة سخرناها لكم لعلكم تشكرون الله سبحانه ان لحومها لا تتصل مباشرة بالله ولا دماؤها ولكن الذى يتصل بالله منها اتقاؤكم له وعبادتكم آياه لهذه الدواعى ايضا سخر البدن لكم لتكبروا الله وتهلوه على ما هداكم الى ما لم تكونوا تهتدون له وبشر المحسنين الذين ينتقل خيرهم الى غيرهم ، ان الله من اعظم المدافعين عن

المؤمنين جزاءً لا يمانهم ان الله لا يحبّ الخائن لضميره ولربه ولنوعه ولا الكافر بنعمة الله وأنعم الناس ، كان المسلمون زمان ذلّتهم اذا طافوا بالبيت يستهزأ بهم المشركون فيتألمون لذلك ويشكونه للرسول فيصبر عليهم الى ان تقوى المسلمين فى دار هجرتهم فأذن لهم بمقاتلة من يسومهم سوء والهوان وانّ الله على نصرهم لقدير اولئك هم الذين أخرجوا من ديارهم وأجئوا للهجرةً بغير حق صار عليهم سوى انهم كانوا يقولون ربنا الله ولا يعيرون الاوثان اقلّ التفاتة هذا ولولا ان فى البشر مؤمنا وكافرا وخيرا وشريرا يقوم الخير منهم فى وجه الشرير والمؤمن فى وجه الكافر لما رأيت على ظهر البسيطة صومعة لعابد ولا بيععة لمسيحي ولا صلوات لكليمي ولا مسجدا لمسلم ولأطيح بها من الاشرار والكفار ولكن الله ينصر من نصره ولو بعد حين ان الله لقوى عزيز .

* (الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور : وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود : وقوم ابراهيم وقوم لوط : واصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير : فكأين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى حاوية على عروشها ويئر معطلة وقصر مشيد) *

سياق الذين ان مكناهم يرجع للمهاجرين السالف نعتهم فى الآيات السابقة يريد تعالى ان هؤلاء المهاجرين مهاجرون بحق يعنى انهم لم يهاجروا الا لتحقيق دينهم عملاً فهم يريدون اقامة الصلاة وابتداء الزكوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تحزن يا محمد مما تراه من تكذيب المشركين لك فقبلك كذب نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فأرخت للكافرين ريثما تتم الحجة عليهم تماماً ثم اخذتهم اخذ عزيز مقتدر انظر كيف كان استنكارى عليهم استنكارا مشفوعا بعمل قاطع وما اكثر القرى الظالمة يا محمد تلك التى اهلكناها لأجل ظلمها فهى بعد الاهلاك ساقطة جد رانها على سقوفها وآبارها معطلة من السقاء وقصورها عاطلة من السگان .

* (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فأنها لاتعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك
كألف سنة مما تعدون :وكأين من قرية أملت لها
وهى ظالمة ثم اخذتها ووالى المصير :قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين :فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم :والذين
سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم) *

قل يا محمد للمشركين الذين يتشككون فى الله او فى انتقامه من
الكفار ألم تسيروا فى تجاراتكم فى الأرض فتروا بأعينكم ما حدث بمنازل
الذين سبقوكم من دمار وانهييار نعم ساروا بقلوب عمى وابصار مفتوحة
واذان صم وان كانت سامعة وداثما يستحثونك على نزول العذاب بهم
كما كان ينزل بأمثالهم حسبا تقول لهم فقل لهم اعلمو ان الله لن
يخلف وعده ويكون وعده ولو بعد حين فليس يوم الله كأيامكم بل قد يكون
اليوم عند الله الف سنة مما تعدون انتم ، وكم يا محمد من قرية ارخيت
لها على ظلمها لنرى هل تقلع عن ذلك فلما لم يفدها الأرخاء الآ
اللجاجة اخذتها اخذ عزيز مقتدر والى بالأخرة المرجع والمنتهى وقل
للناس يا محمد انا نذير لكم من اطاحة الله بكم متى ظلمتم فالذين
يستنصحون هم اهل الايمان والعمل الصالح والذين يضررون السوء لله
واوليائه اولئك هم اصحاب الجحيم .

و فى قوله تعالى أفلم يسيروا فى الأرض اعطاء لحرية عظيمة فى

جوس الديار ومبادله الانظار اذا فلنبحث في هذا المجال عن عنوان حرية البحث فنقول معنى الحرية المعقوله هو الفسحة للانسان ان يتصرف بنفسه كل تصرف مشروع وان يستجلى الآراء العلمية ويناقشها على نور البحث بلا ان يهاب احداً او يخشى الضرر من اجله وان يجالس ويمارس كيف اراد في اطار الشرعية وان ينشر آرائه كما يحب حيث لا يتعقب ذلك افساد وعلى هذا الاساس بنيت حياة الانسان في اصل الفطرة وكذلك ارادها الله له وسر ذلك ان تمييز الحق من الباطل والغث من السمين والنافع من الضار وتقدم مشاعر الانسان وانفتاح ذهنياته منوط بهذا الأفساح له وبدون ذلك تكون حياته كحياة الطائر في القفص ليس معها الا تردد الانفاس بكبت وعلى مضض ولا يخفى ان ذلك مذموم حتى في السجون ولم تستسغ هذا الكبت والاختناق الا السياسات الفاسدة والديانات الجاهلة ووحوش البشرية التي تستهدف استغلال الناس من جميع جوانبهم وتعدهم كخشب لا تتحرك الا بمحرك وعلى مقتضى ما يريد بها المحرك .

وعلى حساب نيل الحرية والكرامة كم كافحت الافراد والشعوب محددي خطاها من كل جهة وارخصت في سبيل ذلك كل وجودها حتى تتخلص من ضيق الاختناق وتبعاته الخائفة ولكن السياسات المتغطسة والديانات الجافة على حساب استبدادها بالشعوب والافراد والترفيه على اراداتها هي لم تأل جهدا في تثبيت الاستبداد والاختناق في كل ما مشت ارجلها عليه وتمكنت ايديها منه سنة في الجهل وغطسة في البشر المتسفل حتى لو كان بزعمه داعية دين .

ومن خصائص الاسلام ذم التقليد والحث على تبطن الاشياء والتعرف على الذهنيات والخارجيات وسوق الحجج والادلة لتثبيت المطالب

الحقّة والكشف عن مخبّآت الأمور علما بان مواصلة الجهل متلفه والوقوف بالغرائز مضلّة وتحجير الوضع امامته وشلّ للتقدم البشرى و فى آيات الذكر الحكيم صورة ممّا ذكرنا فهرسته فقد جاء (البقرة ١٤٠) فى ردّ الكتاب على اليهود والنصارى مزاعمهما فى نسبة الانبياء الاسبقين الى طريقتهما التى حوّراها بعد موسى وعيسى قوله : ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا او نصارى .

وجاء (البقرة ٢٥٨) قوله ألم تر الى الذى حاجّ ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر .

وجاء (البقرة ٢٥٦) قوله لا اكراه فى الدين ، وهو تعبير عن منطق الطبيعة فان الاكراه ان امكن ان يلوى جوارح الانسان فليس بإمكانه ان يلوى فؤاده وعقائده انما يلوى الفؤاد البحث الحرّ والدليل الصائب .
وجاء (آل عمران ٦١) قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين والمباهلة نوع من الحجج الدامغة تطرد فيها الحريّات للطرفين اتم اطراد .

وجاء (الانعام ٧٥ فما بعدها) وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحبّ الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكوننّ من القوم الضالّين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برىء ممّا تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا

من المشركين ، وهذا الحجاج بين الانسان ونفسه اعظم رصيد لقوة الحجة
 فى مقام المباحثه والمحاچه ونيل الحق والهيمنه على الباطل .
 وجاء (الانعام ١٠٤) قوله فى لزوم مراجعة البصيرة لدرک الحقیقه
 قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها .
 وجاء (يوسف ٢٦) فما بعدها) وشهد شاهد من اهلها ان كان
 قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
 فكذب وهو من الصادقين ، وسياق القرآن للقصة كان لتعليم الحجة
 وسوق الأدلة والخروج عن الجمود والأخذ بعفو الشهوة وميل النفس .
 وجاء (النحل ١١١) قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى
 كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ، وهو من باب انساح المجال واعطاء
 الحرية فى مقام اثبات الدعوى والدفاع عنها وردّها من الخصم .
 وجاء (النحل ١٢٥) قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
 الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ، وذلك غاية فى النزاهة عن
 الاستبداد واعمال النفوذ .
 وجاء (الانبياء ٦٢) فما بعدها) قوله قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا
 يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ، فرجعوا
 الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ، ونفس هذا العمل من اعظم
 المعاول المنطقية فى دكّ الباطل وبعث الحق المغفول عنه .
 وجاء (الشعراء ٢٩) فما بعدها) قوله قال لئن اتخذت إلاهاً غيرى
 لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشىء مبین قال فأت به ان كنت
 من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبین ونزع يده فاذا هى
 بيضاء للناظرين ، وما اعظم هذه الحجة العملية فى ميدان المباحثه
 والمجادلة .

وجاء (سبل ٤٦) قوله قل انما اعظكم بوحدة ان تقوموا لله مثلى
وفرادى ثم تتفكروا ، وهى دعوة عظيمة فى نبذ التقاليد والاتجاه السى
الأدلة .

وجاء (يس ٧٨ فما بعدها) قوله قال من يحيى العظام وهى رميم :
قل يحييها الذى انشأها اول مرة ، وهى حجة قاطعة .
وجاء (المؤمن ٤٧) قوله واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء
لذبن استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها .

وجاء (الجاثية ١٧ فما بعدها) قوله وآتيناهم بينات من الأمر فما
اختلفوا الا من بعدهما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ثم جعلناك على شريعة
من الأمر فاتبعها ، هذا بصائر للناس وهدى ورحمة .

انظر الى هذا الكتاب السماوى كيف الزم الناس بسلوك الطـرق
المؤدبة للحق بالبيان والبرهان وتشقيق الأدلة وتفهم مجارى القضية
ولم يلزمهم بالشىء محجوباً وجهه مغطى امره للعلم بان ذلك من اعمال
النفوذ ليس غير واعمال النفوذ من دون اقامة حجة تعنت وتمرد
واستكبار .

وشريعة التحرر فى البحث والنظر لا بد من ورودها فى كل شىء يريد
الانسان ان يأخذ به او يذره علما كان ام عملا ، ولولا حرية البحث
والارخاء للأذهان ان تتصور وللأفواه ان تتكلم وللأقلام ان تسيل على
وجه القرطاس لما كان فى مضامير البشرية والعلوم حق شاخص ولا باطل
منهدم ولا تشعشعت العلوم فى كافة مجالاتها ولا صفت العقائد الحقّة
من خليطها فكم نبذ البحث عقائد كانت مسلمة وانظارا علمية قائمة وحل
محل ذلك المعتقد السمين والنظر العلمى القويم غير ان السياسات

الخاطئة، وكل ما كان في الدنيا منها كان خاطئاً الا في حاكمية الانبياء والأوصياء، ما زالت ولم تنزل تشريع حرابها في وجه كل متحدث عن صواب لا يروق لحاكيتهما من حيث هي تحكّم في عباد الله وبلاده لا من حيث هي حكومة عادلة، ولا يعلم الا الله كم مشى بين الناس باطل بعنوان انه عقيدة لان السياسة ارادت تحكيمه واستخدمت في سبيل ذلك زنادقة المرتزقة من ادعاء دين وغيرهم وكم استقرّ جهل باعتبار ان نبذه وعدم الاعتناء به كفر ولحدّ الآن توجد فرق من المسلمين، على انها غارقة في التمدن الحاضر عملاً، تعتقد بأن كل شيء يوجد اليوم ولا وجود له في عهد الرسالة يعتبر بدعة لا يجوز للمسلم ان يدنو منه في حال ان اغلب ما يوجد اليوم من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن بما لها من كمّ وكيف وطريقة لم يكن موجوداً في تلك العصور لكنه ليس بخمر ولا لحم خنزير ولا دماً مسفوحاً و... فهو على طريقتهم بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وكلما يوجب دخول النار اماً فسق واضح واما كفر صريح .

ولم يدرك هؤلاء المساكين ان قوانين الشرع مجموعة ضوابط وملاكات لا ترتبط بحدود الزمنة والامكنة ونظير ذلك بل معيارها كلية القانون كالمسكرات وتحريم الربا وبيع الكالى بالكالى ومثل هذه الامور لا مسيل لها في طرز الابنية او وسائل الخياطة او تجهيزات الطبخ او غير ذلك من الاتخاذات والعادات، ولا شك ان اصل الاشياء على الاباحة الا ما حدّده الشرع ويبيّن له حكماً خاصاً فكل شيء لم يكن منها فهو على اصله من الحلية والاباحة، وقد بليت الأمة المسلمة بهذه الشوائد واولئك الشذّاذ منذ عهد الخوارج ولم تكثف في اشاعة جهليتها بالقول المجرد وان أفسد ولكنها حملت السيف واعلمته في رقاب الناس واموالهم خفية وجهرة غيلة ومواجهة واستمرت تهدم ما بناه وبينيه المسلمون

الواقعيون حتى كأن هذا الدين لعبة بيد كل من حفظ آية او رواية او طلع بزى خاص ولآن يعانى بسطاء المسلمين من تهجمات هؤلاء المتنزيين كل معاناة وهذه الفرق المارقة التى توالى وتكرر من كلمة الاسلام فى افواهها وعلى اسلات اقلامها لتمشية مقاصد ها على البسطاء المزبورين كأنها تحمل من الحقد على هذا الدين الوزين وعلى بسطاء المسلمين ما لا يقربها قرار الآ بتهديمه وتحطيمه وقد حصل لهم ما ارادوا سابقا وفى اللاحق انكى واشد واقسى فهذه الملايين المستشرية فى الوجود من المسلمين انما تحمل اسما فارغا وعند التحقق من عقائد ها واعمالها لا تراها الآ ملاحظة او اشباه ملاحظة ما بين دارونى الى ماركسى الى علقى الى بهائى الى كسروى وغير ذلك مما يجمع الجميع الخروج عن ضوابط الاسلام المكشوفة الواضحة لكنها فى جملة من الممالك الاسلامية ممنوعة على اهلها الآ بما يريد ه السائس منها وما سواس المسلمين اليوم الآ ماركسيون فى الاغلب او مزيج من هذه النزعة والنزعات السالفة المنقرضة كالخوارج والقرامطة والاسماعيلية والكلمية الأباحية وان كانوا لا يسمون انفسهم بذلك ولا يسمونها الآ بالاسلام الواقعى لهدف لهم بهذه السمة ولأغراض لهم باسم الاسلام وما ندرى لمن يخاتلون أختلون كتاب الله الصريح فى محكماته ام سنة نبيه القاطعة الورد ام سيرته القطعية ام طريقة الفقهاء المعروفة ام ضوابط الفقه وقوانينه لا ليس بهم مخالفة هذه الامور لانها لا تختل وانما يستهدفون بذلك صباية باقية من عوام المسلمين تجهل دينها لعاميتها ويروج عليها كل شىء يقال لها انه من الاسلام خصوصا اذا كان مشفوعا بوضع خاص وظاهرة تلبس السماء اكثر مما تلبس الأرض وحقا ان الذى واجهته فى هذه الاواخر وتواجهه الممالك الاسلامية من ضغوط ووحشيات وارقة

دم ونهب مال وتشويش وضع لا يمكن تحمّله وانما تحمّله هؤلاء البؤساء
الاشقياء لفقد انهم كافة الحيل التي تنقذهم من هذه الورطات العظيمة
التي عوفى منها غيرهم وهذا المعنى بالعيان المشهود ممّا سيّطـل
اصل الدين ما بين الناس لانهم لم يجدوا معه راحة لا فى داخلهم
ولا من خارجهم كما لم يجدوا فى من يدعيه اخلاصا او واقعية الا فى
قلائل يقلّون عن المقاومة والأكثر منهم ابيدوا من طريق المضايقات
العنيفة والباقون فى طريقهم الى الاضمحلال وعلم الغد عند عـلام
الغيوب .

ثم لا بدّ من مقدّمة نظرحها قبل ان نمضى فى استمرارنا مع ما نحن
فيه من حدّيث فنقول كل بشر محترم الا الفاسد المفسد وكل رأى لا
يؤاخذ عليه صاحبه الا ما كان مثار فتنّة وضلالة واضحتين فلجميع ان يقولوا
ويعبّروا عن مكنونات ضمائرهم ويكتبوا فى ذلك ما شاؤوا فأنّ كبت الانفاس
ظلم والتججير على القرائح تمرّد وحبس الألسنة فى الأفواه طغيان
وسجن الاقلام فى محابرها استكبار ولا فرق فى هذه الحرية بين الموحّد
والملحد والمسلم وغير المسلم والشيعى وغير الشيعى على الشرط الذى
ذكرناه من شرافة الحدّيث ونزاهة البيان وعفة القلم واستهداف بيان
الحقيقة واستحصاليها من بين متنوع الحدّيث وهذا المطلوب مما اجمعت
عليه عقول البشرية وتلبست به اعمالهم مهما سنح لهم الوقت وليس لمّ
الناس تحت لواء البشرية المرغوب للنفوس كلها ممّا ينافيه اختلافهم فى
الاذواق المادية والمعنوية كما لا ينافيه اختلافهم فى الألسنة والامكنة
والآباء والأمهات فان الذى يرام من هذه الوحدة ليس هو ان نجمع
الناس على خوان واحد ونقسرهم جميعا على أن يأكلوا لونا واحدا من
الطعام على ما فيهم من صحيح ومريض ومن يهوى هذا اللون من الطعام

ومن لا يهواه بل المنظور من الوحدة هو مراعاة المصالح العامة التي لا يفترق فيها انسان عن انسان كالأمن والعدل والرخاء واحترام الحقوق والحيشيات وهذه المطالب تنسجم مع الموحّد والملحد والمسلم وغير المسلم وان الشمس تدور عليها مثلا .

اذا فعلام نرى الموحّد فيما يدعى يشرع حرباً لسانه وبيانه ويده وسنانه على الملحد قبل ان يوقفه على جليّة الحال ويبادله الحد يث والرأى ولو طال الزمان خصوصا اذا كان طرفه عازب الذهن جد يد الورد الى الحياة فالموحّد المذكور بالصورة المزبورة جاهل وليس بعالم ومتحيز وليس بمستقل ولا معتدل ومثل هذا مقوت حتى لله سبحانه ولكل ديانة اصيلة فان الدين انما اريد لأنه واقع في نفسه واصيل في ذاته ومسعد للطبقات في مغزاه وجوهه فاذا ادركت النفس الشئء دانت بما ادركته قهرا لأن الانسان لا يستطيع ان يتخلف عن مقتضى ادراكه وهذا من بدائه الأمور .

اذا فليكتب الموحّد علمه ولينتقده الملحد بشرف ويردّ عليه بنزاهة وهكذا المسلم بالنسبة الى غيره والشيعة بالنسبة الى من ليس بشيعة وكل سياسة تتمرد على هذه الحقوق البشرية فانها سياسات جاهلة فاشلة انتهائية تدل على حماقة اهلها ومهما كانوا في السمة والعنوان ولم تكن النبوات من اولها الى آخرها الا هادية لا هادمة ومرشدة الى طرق الحق لا متعنّته ولم تنه الناس الا عن المفساد ولم تسقمهم الا الى المصالح ولم ترد منهم أن تتأمر عليهم او ان تأخذ اموالهم او تركب اكتافهم وما دعوتهم الى الله الا دعوة الى الشعور وما نبذهم للأصنام الا دفع عن التوحش والابالية .

فان المنكر لله ولغيره العقل فى الاعم الاغلب لا تراه الا مستجيبا لشهواته ونزواته كما لا تراه الا حيوانا ضاريا وسبعا فاتكا نظير ما نراه من تنزى هؤلاء المقترين على الضعفاء واطاحتهم بهم وعن هذه الحيونة الساقطة سالت اكف الافراطيين بالدم الحرام من الشعوب الضعيفة التى امتازت عنهم منطقة ولسانا وودما وعقيدة وكل شىء وسرى هذا الداء الدوى الى الممالك الاسلامية ذاتها بعد أن ساوم رجالها اولئك الملاحدة على جميع ما يريدونه منهم .

فكل هذا وذاك ليس الا لانكار مبادئ السماء الفاضلة والارتكاس فى الامانى الفاشلة ولا اعتقد ان ساسة هذه الممالك الاسلامية من شيخهم وشابهم يبلغون فى الوجهات الدينية والظواهر الروحانية ما كان عليه الخوارج من حسن سمعة وعبادة وحفظ للقرآن والسنة ومع ذلك فقد لعنهم الرسول الاكرم بما هو معروف بين المسلمين ومدوناتهم الخديثية وما ذلك الا لانهم لا يعرفون الدين وان ادعوه ولا يتقون الله وان عبدوه ومشوا مع المجتمع فى اخافة الطرق وسفك الدماء ونهب الاموال وتشويش الاوضاع ما لم يصدر الا عن اهل العاهات كمسرف بن عقبة والحجاج وچنگيز ومع هذه السيئات الموبقات لم يكونوا من الوجهة العقائدية ملاحدة ولكنهم كانوا جهلاء مستبدين لا يعيرون غيرهم بالا ومهما كان فى فضله علمه بخلاف هذا الفريق المظلم الضمير المتحدث عنهم فانهم لم يمارسوا هذه الجرائم التى تحدثنا عنها الا عن الحاد محض تبطنته بواطنهم وان نبذته ظواهرهم ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام فى حق الخوارج وغيرهم كلمته الخالدة لا تقتلوا الخوارج بعدى فانه ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه فالخوارج طلبوا الحق فأخطأوه ومعاوية واشباهه معاوية طلبوا الباطل فأدركوه .

هذا وباعتبار ان الممالك الاسلاميه تـضم عناصر شتى من المذاهب بل ومن الاديان الاخرى كان من الحق مراعاة الجميع كما هو شيمه الاسلام حتى مع المعاهد ولو لم يكن كتابيا فضلا عن مراعاة فرق المسلمين، وهناك من يتخيل له ان البحوث العقائديه حتى لو كانت بنزاهة وشرف مما تحلل وحدة الصف لكنه جد غالط فان اعطاء الحقيقه حقها فرض لازم والعقل والمنطق يمنعان من اتخاذ السب والشتيم والتهميرج واثارة الغيرة اداة لتقديم نزعة على نزعة ولكنهما يخولان الباحث مسلما كان ام غيره شيعيا كان ام من سواه حرية البحث بأدب ونزاهة وشرف عن تحقيق مجارى الاسلام بالنسبة الى المسلم فى قبـال غيره وتدقيق معايبه وماذا يتقاضى ذلك منه ومن غيره .

فتعصب من يتعصب لانسان من اهل هواه اذا وضع موضع الفحص والتدقيق وعلى ضوء المحاكمات التاريخية المحققة متجردا خلال بحثه عن كل نزعة وهوى ورغبة يعتبر جهلا فان حقائق العالم من شرعية وغير شرعية انما تتبين بالبحوث الصادقة والكشوف المحققة وابقاء المبهم على ابهامه خيانه فى الشرائع ويخل على النوع فى معرفة الطبائع فليفهم هذا البحث بدقه .

* (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم : ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد : وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم : ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة او يأتيتهم عذاب يوم عقيم) *

ورد فى كثير من الآثار ان النبى لملا تلا فى سورة النجم قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى عقب الشيطان تلاوة الرسول بلا فاصلة بقوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فسرّ بذلك المشركون لكنّ الله فضحهم فى حينه ، والرسول والنبى يطلقان على واحد نعم يطلق الرسول على البشر والملك ولا يطلق النبى الأعلى البشر ويراد بالتمنى التلاوة كما ورد فى اللغة أنّ من معناه ذلك ومنظور الآية ان اشاعة الأراجيف قد يمه فى الزمان وليست مخصوصة بزمانك وقومك لكنّ الله يبطل الباطل ويحقّ الحق ويحكم آياته وينسخ ما يليق الشيطان من احدوثة وحصول هذه الأراجيف لأجل الأختبار والتمييز بين المؤمن الذى لا يؤمن الا لله والمشرك الذى يعبد غير الله والظالمون لأنفسهم وعقولهم دائما فى مشاقّة لله ورسوله وللمؤمنين ولا شك ان اهل العقول الناضجة والمعلومات الراجحة يعلمون أنّ الوثن

والوثنى من سقط المتاع فى الحياة وان الله هو الحق وكل ما يكون عنه مثله فتراهم خاضعة قلوبهم له وعقولهم لأنظمتة وانه تعالى هو الهادى الى سواء الطريق وترى الكافرين بخلافهم متشككين مرتابين حتى تحيق بهم الساعة بغتة او يأتيهم قبلها عذاب يوم عقيم .

* (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنّات النعيم : والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين : والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وانّ الله لهو خير الرازقين : ليدخلنهم مدخلا يرصونه وانّ الله لعليم حلِيم : ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور) *

المالكية التامة المتجلية يوم القيامة لله وحده وهو الذى يحكم بين المتخاصمين فى الايمان والكفر فاهل الايمان والأعمال الصالحة فى جنّات النعيم واهل الكفر والانحراف فى العذاب المهين وكل من هاجر من الكفر الى الايمان ومن الأنزواء بدينه الى اظهار دينه ثم قتل فى هذا السبيل او مات عليه فان جزائه عند ربه يرزقه رزقا حسنا ويدخله مدخلا يرضى به ومن عاقب المجترى عليه بمثل ما اجترء وبعد ذلك بغى المقتص منه فان الله سينصر المظلوم على ظالمه .

* (ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وأن الله سميع بصير: ذلك بأن
الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وان الله هو العليّ الكبير: ألم تر أن الله انزل
من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ان الله
لطيف خبير: له ما فى السموات وما فى الأرض وأن
الله لهو الغنىّ الحميد: ألم تر ان الله سخر لكم
ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره
ويمسك السماء ان تقع على الأرض الاّ بأذنه ان
الله بالناس لرؤف رحيم) *

كلمة ذلك فى صدر الآيات تعليلية لقوله قبل ذلك لينصرتّه الله
ومفادها ان الله قادر على نصره لأنه قادر على ما هو اعظم من ذلك وهو
تدويبه الليل فى النهار بحاكمية النور على الظلمة وتدويبه النهار فى
الليل بحاكمية الظلام على النور وان الله يسمع كل دعاء ويرى كل ما هو
قابل للرؤية وانما كان كذلك لأنّ الله جامع لصفات الكمال والجمال
والجلال بأوفى صورة وان الذين يدعونهم بالشركة له مزورون يفقدون كل
حيثية تؤهلهم لذلك وانّ الله وحده هو العليّ الكبير وانه من ايات
عظمته ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة به يفعل ذلك لطفاً
بمخلوقاته لله عالم الملك والملكوت وكل شىء وانه هو الغنىّ عن كل احد
المحمود بلسان كل احد انظر الى لطف الله بعباده كيف سخر لهم ما
فى الارض من حديد وحجر وظهر وبطن ومدّ البحار حول القارات
وبينها لتعين الناس على قضاء حاجاتهم ومن لطفه ايضا انه امسك كل

كرة في محيطها فلم يدعها تنحرف عن مواقعها حتى تتداعى او تتساقط
 بعضها على بعض فتولد فناءً عاماً ان الله بالناس لرؤوف رحيم .
 * (وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان
 لكفور : لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
 ينازعنك فى الأمر و ادع الى ربك انك لعلى هدى
 مستقيم : وان جاد لوك فقل الله اعلم بما تعملون :
 الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون :
 ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان
 ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير) *

ومن عظيم قدرته المتحدث عنها انكم كنتم نطفاً تفقد خواص الحياة
 فنماكم ثم بعد ربح من الزمان يميتكم ثم يحييكم بالبعث والنشور وهذه
 الآيات يراها الانسان ومع ذلك تراه كافرا بها ، لكل أمة جعلنا عبادة
 خاصة ونسكا خاصا هم جارون عليه امثالاً لأمر الله ولا يجوز لهم ان
 ينازعوك فيما انت مصدره وهو نظام الدين وادع الى ربك كل انسان
 لأنك على هدى مستقيم وان جاد لوك فيما يعملون وأنه حق وتراه باطلا
 ولكنهم لا يقتنعون بك فقل الله اعلم بما تعملون ، الله يحكم بيننا وبينكم
 يوم القيامة فيما اختلفنا فيه وارشدناكم الى وجه صوابه فلم تقبلوا وانما
 يحال الحكم فى هذه القضايا الى الله لانه يعلم ما فى السماء وما فى
 الأرض كل ذلك ثابت فى لوح علمه ان حكم الله بيننا وبينكم فى موارد
 اختلافنا معكم يسير عليه بسيط .

* (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير: واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبأكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب: ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز: الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) *

يعبد المشركون مالم تقم حجة على اصل شرفه بل الحجج الدامغة تدمغه وتطيح به كما يعبدون احيانا ما لا يشخصون هويته والعوام في مسيرهم مع الحياة دائما هذا عملهم ود يدنهم هم هؤلاء اذا تليت عليهم آيات الله توسط رسله ترى وجوههم تتغير حنقا وغيظا من سوء المعارضة لما هم عليه مع انهم قد يشخصون مع جهلهم تفوق آياتنا على ما عند قادتهم الذين يدعونهم الى عبادة غير الله ومن شدة تحرقهم على داعي الله يكادون يسطون به قل لهم يا محمد انتظروا احسن وضع يكون بكم والذع عذاب يهيم عليكم ، يا أيها الناس ضرب مثل بالنسبة الى ما تعبدون من دون الله وبالنسبة الى ما هو الواقع فاستمعوا له ان الذين تعبدون من دون الله لا يستطيعون ومهما تجمعوا ان يخلقوا

ذباية واحدة وان يسلبهم الذباب شيئا من دم او حلاوة لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب وهم العبدة والمطلوب وهم المعبودون لهم ما قدروا الله
حق قدره اذ عبدا وغيره والله تعالى لأجل تفهيم وتعليم وتنظيم عبادته
يصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا ليقوموا بواقع التبليغ كلاً حسب
وظيفته وصلاحيته من ارسل اليه .

* (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و الى الله ترجع

الأمر: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا

واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون :

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما

جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم

هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون

الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو

مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) *

احاط علم الله بما قدّمه الرسل وما يكون بعدهم والله تعالى هو

المرجع يا أيها الذين آمنوا بالله المنشئ والمعيد القائم على كل شيء

اركعوا لله تعظيما واسجدوا له تكريما وعبدوه وطاعه وافعلوا الخير مع

كل احد لعلكم تفلحون في دنياكم واخراكم وجاهدوا الفسدة المردة

لأقامة نظام الله في العباد والبلاد هو الذي انتخبكم لخلفاء

الارض ولم يجعل عليكم فيما سنّ لكم من نظام واراد لكم من وظيفه ما

يخرجكم فانه لا حرج في الدين ذلك الدين طريقة ابراهيم التي كملها

نبي الاسلام و ابراهيم هو الذي سماكم المسلمين قبل هذا القرآن وسميتم

بذلك في القرآن نفسه ومع سنّ هذا النظام القائم بالعدل والسماح
الواجد لكافة المصالح المنظورة في الحياة يكون الرسول شاهداً على
تحركاتكم وما تفعلونه وتذرونه وانتم بعضكم مع البعض تكونون شهداء على
ما يكون منكم فاذا اردتم ان تكون صحائفكم بيضاً فأقيموا الصلاة بينكم وآتوا
الزكاة لأقامة اصلا بضعفائكم واعتصموا بحبل الله المتين واجعلوا لله
وحده مولى لكم فانه نعم المولى ونعم النصير لمن تولاه واستنصر به .

* (سورة المؤمنون) *

• مكية وآيها ١١٨ آية •

* (بسم الله الرحمن الرحيم: قد أفلح المؤمنون :
الذين هم في صلاتهم خاشعون :والذين هم عن
اللغو معرضون :والذين هم للزكاة فاعلون :
والذين هم لفروجهم حافظون :الآ على أزواجهم
او ما ملكت ايمانهم فأنهم غير ملومين :فمن ابتغى
وراء ذلك فأولئك هم العادون :والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون :والذين هم على
صلواتهم يحافظون :اولئك هم الوارثون :الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون) *

البسمة للتيمّن والفلاح هو الفوز والنجاح لا شك ان المؤمن بالله
وبقدسية نظمه وكتبه ورسله فائز ناجح ومن علامات المؤمن بالله خشوعه
في صلاته لعلمه انه بين يدي ربه واعراضه عن اللأطائلات وفعله للزكاة
القائمة بالمواساة وحفظه لشهوته الجنسية الآ من طريقه زوجته او مملوكة
يمينه فان المتخطى عن زوجه وملك يمينه باععاد منحرف ومراعاته لاماناته
بشدة المواظبة ولعهوده بالوفاء ومحافظته على اداء صلواته فلا يتجاهل
بها او يتغافل عنها او يهملها فالمكلفون الذين هم بهذا الوصف
يورثهم الله تعالى فردوسه ويكتب لهم فيها الخلود ودوام البقاء •

* (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين : ثم جعلناه نطفة في قرار مكين : ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين : ثم انكم بعد ذلك لميِّتون : ثم انكم يوم القيامة تبعثون : ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين : وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وانا على ذهاب به لقادرون : فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) *

السلالة ما يسلب من الشيء وما يسلب من صلب الإنسان ماؤه واصل الانسان من طين وهذه السلالة عند ما تفرغ في الرحم نطفة وقرارها المكين هو رحم الأمهات وتترقى النطفة البيضاء الى علقة دم وتنمو العلقة الى قطعة لحم مضغة ثم تتكون المضغة عظاما ولحما ويسير به تمامه الى ان يكون خلقا مباركا في فطرته وخلقته وبعد ما يطوى مراحلها في الحياة تدرجه اكفان الموت ثم يبعث يوم القيامة للحساب بين يدي ربه ، ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اشارة الى الأفلاك السبعة بحسب ما فيها من سيارات سبعة وما كنا نخلق ونغفل عما نخلق ونسكت عن تدبير شؤونه وانزلنا من السماء ماء بقدر حاجة اهل الأرض مشربا ومرتعا ومزرعا ومسييرا في بحر ونهر فأسكناه في الارض مكشوبا ومغطى وانا على ذهاب به لقادرون بحيث تصبح الارض جرداء بظنا وظهرا فأنشأنا لكم بهذا الماء جنات من نخيل واعناب وسائر الفواكه وزروعا ومراتع واد ررنا ببركتك ضروعا

وخيرات اخرى تؤمن حاجتكم فى الحياة .

* (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للاكلين : وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما
فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون :
وعليها وعلى الفلك تحملون : ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الاله
غيره أفلا تتقون : فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو
شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آباءنا
الأولين : ان هو الا رجل به جنه فتربصوا به حتى
حين) *

وكذلك انشأنا لكم بهذا الماء شجرة الزيتون التى من اهم مناطقها
فلسطين والشام (وطور سيناء كائن فى تلك المناطق) والزيتون من اهم
مواد الدهن المطبوع المرغوب والصبغ هو الأدام فأند الدهن ادم فى
الطعام ، ولا شك ان الانعام بشتى انواعها وصنوفها عبرة للمعتبر فان
فيها اللبن بجميع مشتقاته وفيها الوبر والشعر والصوف والجلود واللحوم
وعلى كثير من انواعها يتسنى الركوب والحمل وبها يكون الحرث والسقى
على الدواليب ودياسة الحصيد وغير ذلك ، ومن الطائفة على البشرية
ارسلنا الرسل الى الأمم والأقوام بداعى الهداية والأرشاد ومن جملتهم
نوح فلقد ارسلناه الى قومه ليدعوهم الى توحيد المعبود وعبادة من
يستحق العبادة بالحق وهو الله الذى لا اله غيره وليخوفهم مما خوفهم
الله منه فقال المترفون الذين كفروا من قومه ما هذا الداعى الا بشر

مثل الباقين لا يمتاز عليهم بالخلق وهو مع ذلك يريد ان يتفوق عليهم ولو شاء الله ارسال رسول لأنزل اليكم ملائكة يقومون بواجب رسالته تعالى الى عباد ما سمعنا فى التقاليد الواصلة اليها ما يقوله هذا الانسان من كون الخالق الرازق القادر على كل شىء واحداً لا نَد له ولا نظير أن هذا الأتسان لا يملك مشاعر سالمة ولذلك ترونه يدعوكم الى رب واحد ويزم بكم عن غيره فأهلوه ولا تتعرضوا له ريثما يفيق من جنونه او يموت .

* (قال رب انصرنى بما كذبون : فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فأذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الآ من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون : فأذا استويت ائت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين : ان فى ذلك لايات وان كنا لمبتليين) *

فقال نوح بعدما وجد قومه ضالين معرقلين فى الغواية رب انصرنى بسبب ما كذبونى فى رسالتى واصروا على تكذيبى فأوحينا اليه ارهاصا لما يكون بعد ذلك اصنع يا نوح الفلك تحت رعايتنا وطبق تعليمنا فاذا ابرنا امرنا وفار التنور بالماء واخذ فورانه يغطى الوهاد والنجاد هناك فاسلك فى السفينة من كل زوجين ذكرا وانثى ليكونا عند انتهاء الطوفان بذرة توالد النوع واسلك اهلك ايضا الآ من سبق عليه القول منّا ولا

تخاطبني في المحكومين بالأغراق شافعا بهم فانهم مغرقون لا محالة
 فاذا استويت انت ومن معك على السفينة فقل الحمد لله الذي فكك
 بيني وبين القوم الظالمين فأنجاني وأغرقهم وقل يا رب (بعد ان تتم
 دورة الطوفان بأغراق الظالمين ونجاة المؤمنين) انزلني منزلا مباركا وأنت
 خير المنزليين ان في قضايا نوح وقومه لعبرا لمن يعتبر وانه من نماذج
 الاختبار والامتحان للفرد المؤمن والكافر معا .

* (ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين : فأرسلنا فيهم

رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من الاله غيره

أفلا تتقون : وقال الملائ من قومه الذين كفروا وكذبوا

بلقاء الآخرة وترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا

الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما

تشربون : ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا

لخاسرون : أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما

انكم مخرجون : هيهات هيهات لما توعدون : ان

هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن

بمبعوثين : ان هو الا رجل افترى على الله كذبا

وما نحن له بمؤمنين : قال رب انصرني بما كذبون :

قال عما قليل ليصبحن نادمين) *

هفت الطوفان وانتشر رگاب السفينة وحصل التناسل فنشأت اقوام
 وأمم فارسلنا فيهم رسولا منهم كما يلزمنا بذلك العلم والأستصلاح ودعوة
 هذا الرسول كدعوة سائر الرسل هي عبادة الله وتوحيده وان لا اله
 سواه وان يخاف بأسه وتخشى سطوته في مقام احقاق الحق وابطال

الباطل فلم يكن من مترفى هذا القرن إلا ما كان من مترفى قوم نوح تعنت وتمرد طغيان وعصيان هذر من القول وهذا يان فى المنطق بان هذا الداعى ما هو إلا بشر مثلكم انتم المدعوين يأكل من الطعام الذى تأكلون ويشرب من الشراب الذى تتناولون ولئن اطعتم انسانا مثلكم ولا ميز له عليكم فما انتم إلا قوم خاسرون تبدلون انفسكم بأزاء لا شىء ومن الغرائب ان هذا المدعى للرسالة يعدكم انكم تموتون وتمضى عليكم ازمان واجيال تعود عظامكم فيها ترابا وبعد ذلك تخرجون كما كنتم فى دار الدنيا هيهات هيهات ما ذلك إلا ارجوفه واكذوبه ان حالات الانسان فى عوالم الأكوان لا تزيد عن حالتين موت وحياء فأين الحالة الثالثة حياه بعد الموت ان من يخبركم بالبعث بعد الفناء هو رجل مفترى ولا يؤمن للمفترى بحرف واحد ولا بأكثر فهذا الرسول الكريم لما وجد القوم مصرين على هذه العقائد التى لا تتوافق مع رسالته قال رب انصرنى بسبب ما كذبونى وأصروا على تكذيبى فأذنه الله تعالى بان القوم سيندمون عما قريب ولا ينفعم الندم .

* (فأخذتهم الصيحة بالحقّ فجعلناهم غثاءً فبعدا
 للقوم الظالمين : ثم انشأنا من بعدهم قرونًا
 آخرين : ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون :
 ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه
 فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا
 لقوم لا يؤمنون : ثم ارسلنا موسى واخاه هارون
 بآياتنا وسلطان مبين : الى فرعون وملأه فاستكبروا
 وكانوا قوما عالين : فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا
 وقومهما لنا عابدون : فكذبوهما فكانوا من
 المهلكين : ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم
 يهتدون : وجعلنا ابن مريم وامه آية وآييناهما
 الى ربوة ذات قرار ومعين) *

واخذ الصيحة لهم كان كما جاء فى الآثار ان جبرئيل صاح بهم
 صيحة واحدة فماتوا بأسرهم والغثاء هو ما يكون على وجه الماء من عيدان
 ويبيس نبات وحطام شجر تأتي به السيول وهكذا تذهب أمة وتجيء
 أخرى وتبتلى كل واحدة بما تسبب على نفسها وتنقرض بحسب ما قدر
 لها من اجل لا تسبقه ولا تتأخر عنه ، تترا بمعنى تتتابع والمراد بقوله
 فاتبعنا بعضهم بعضا تعقيب بعض عند ما ينزل عليه العذاب فيمحقه
 ببعض آخر يستجد الوجود ، ومعنى جعلناهم احاديث اي صيرناهم خيرا
 بعد عين ، تضى تلك القرون حتى تصل النبوة الى موسى وهارون فيؤتيهما
 الله آياته من العصا واليد البيضاء وغيرها بما تكون هذه الآيات معطية
 للسيطرة الواضحة والحجة الدامغة لمن كانت معه ارسلناهما الى فرعون

وملأه فاستكبروا عن الانقياد لهما حتى بما هما نبيان وكان فرعون وملاؤه من الطغاة المتجبرين وكان منطقتهم في تكبرهم أنؤمن لبشرين مثلنا في البشرية مضافا الى ان قومهما بنى اسرائيل من عبدتنا كالأقباط واصروا على تكذيب موسى وهارون فكانوا من المهلكين غرقا في النيل . ولقد آتينا موسى التوراة بعد مهلك فرعون لتكون نظاما لحياة بنى اسرائيل وبقية الأمم لعلمهم يهتدون الى الطريقة الحقّة المسعدة وجعلنا عيسى بن مريم هو باعتبار تكلمه في المهد و أمّه باعتبار حملها بلا بعلى آية ومعجزة وآويناها عندما جاءت به الى مكان مرتفع مستقرّ باعتبار ان من يلبسه لا ينتقل عنه لوجوده ومعين اى ماء عذب وقد يكون المنظور بهذه الربوة محلّ طلق مريم الذى هياّ الله لها فيه الرطب الجنّى والماء العذب وقد يكون المنظور به منطقة فلسطين والشام فأنها على الوصف

* (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
انى بما تعملون عليم : وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون : فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل
حزب بما لد يهم فرحون : فذرههم فى غمرتهم حتى
حين : أ يحسبون انما نمدّهم به من مال وبنين :
نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) *

ان رسل الله ولو كانوا معصومين يجوز خطابهم بما يخاطب به سائر
المكلفين باعتبار انهم منهم وقدوة لهم ولذا خاطبهم سبحانه بقوله كلوا
من الطيبات لا من الخبائث سواء كانت بذاتها مستخبثة ليست للأكل
ام كانت من منبع خبيث واعملوا كل عمل صالح انى بجميع ما تعملونه
وبنوع ما يكون منكم وبشخصه عليم ، ان هذه الامم كلها واحدة بالفطرة
وربهم واحد فاتقوا ربكم يا ايها الناس ولم يقطع الله الناس امة
ولا رسلهم صيروهم كذلك بل دعوتهم واحدة وانما تشتتوا نتيجة لاهوائهم
والزبر هى القطع وكل حزب بما عنده من هوى ورأى فرح مانوس لانه
هوى نفسه فذريه محمد اولئك المنقسمين عليك بجهلهم فى غمرتهم
الجهلية بعدما دعوتهم وكررت عليهم حتى تقيم أودهم العقوبات
والحوادث أ يحسب هؤلاء الجهلاء ان إمداد الله لهم بالمال والاولاد
مسارعة لهم فى الخيرات انهم ان حسبوا ذلك فهم لا يشعرون بل هذا
الإمداد لهم استدراج وامتحان وكلما زادت الامتحانات ورسب الانسان
فيها صار بعيدا من اجلها عن الحق .

* (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون : والذين هم بآيات ربهم يؤمنون : والذين هم بربهم لا يشركون : والذين يؤتوا أموالهم وقلوبهم وجة انهم الى ربهم راجعون : اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) *

بين سبحانه بهذه الآيات داعى مسارعة العبد الى فعل الخير فقال كل خائف من ادنى مؤاخذة لربه منه وكل مؤمن بجميع آيات ربه الكونية او التكليفية وكل موحد لا يشرك بربه احدا وكل منفق فى سبيل الله وهو حين انفاقه وجل ان لا يتقبل منه ذلك لمحذور لا يعلمه وكل معتقد بالمعاد على ربه وانه يحاسبه على الصغيرة والكبيرة مثل هذا المكلف يسارع الى فعل الخير وقوله وهو دائما للخير سابق لا لغيره .

* (ولا نكف نفسا الآ وسعها ولد لنا كتاب ينطق
 بالحقّ وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من
 هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون:
 حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم
 يجأرون: لا تجئروا اليوم انكم منا لا تنصرون: قد
 كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون:
 مستكبرين به سامرا تهجرون: أفلم يدبروا القول
 ام جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين: ام يقولون به
 جنّة بل جاءهم بالحقّ واكثرهم للحقّ كارهون:
 ولو اتبع الحقّ اهوائهم لفسدت السموات والأرض
 ومن فيهنّ بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
 معرضون) *

جاء قوله تعالى ولا نكف نفسا كالتعليل لما ذكره سابقا فى دواعى
 المسارعة فى الخيرات يعنى ان ما ذكرناه من الأشفاق من خشية الله
 والايمان بآيات الله وعدم الشرك بالله وايتاء الحق لمستحقه على اطيب
 الوجوه لا نريد منه شاقّ الأحوال ولا مستحرجات التكليف بل ما يسع
 الانسان فعله ويسهل القيام به وان جميع ما يفعله الانسان من خير
 فهو مضبوط فى كتاب يؤفى اليه اجره فى وقته تماما وعلى أحسن الوجوه:
 هذا الذى ذكره يرتبط بم توجهى القلوب لا الذين قلوبهم فى موج من
 الجهل والعمى عن هذا القرآن وتعاليمه ونصائحه ولهم أعمال رديئة
 غير الجهل بالكتاب والسنة هم لها عاملون دائما وأبداً ويستمرّون على
 هذه الأعمال القذرة حتى اذا شاهدوا مترفيهم واهل النعمة فيهم قد

احيطوا بالعذاب والمؤاخذه تراهم يضجون ضجيج ذى دنف لا تضحوا
الى الله تريدون منه كشف الشدائد عنكم انكم لا تنصرون اليوم منا بعد
ما سبق من الوعد والوعيد ما أتم الحجّة واقام المحجّة فقد كانت آياتى تتلى
عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين عليها بل هازئين بها وتقولون
فى لىالى سمركم فى نبيكم كل باطل أفلم تتدبروا معانى القرآن ولبسانكم
نزل ام جاءكم من التكاليف ما لم تسبق به اباؤكم الاسبقون ام لم تعرفوا
محمدا وهو من تربى فى اوساطكم ناشئا وغلما وشابا وكهلا وترمونه
بالجنون من اجل ما جاءكم به من تعاليم عالية ونظم راقية نعم انتم
تكرهون الحق لان فيه ثبات وضعكم وتمكن امركم وديدن الجهلاء على
خلاف الثبات والتمكن ولو ان الحق يوضع فى خدمة اهواء الناس لفسدت
السموات والارض ومن فيهن لأن الهوى يردى والميل يفسد والرغبة
الجاهله تطيح ولا شك اننا لا نريد الأطاحة بكم وبشرفكم بل نريد ان
نبنى لكم ذكراً والحال انكم تعرضون عما يشيده .

* (ام تسألهم خرآا فخرآ ربك خير وهو خير الرآزقن : وآنك لتدعوهم الى صراط مستقنم : وآن الذن لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون : ولو رحمنآهم وكشفنا مآبهم من ضرّ للآآوا فى طغيانهم يععمون : ولقد آخذناهم بالعبآ فمآ استكانوا لربهم وما يتضرعون : حتى آذا فآحنا عليهم بابآ ذآ عذاب شديآ آذا هم فيه مبلسون : وهو الذى انشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون : وهو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون : وهو الذى يحيى ويميت وله آآلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) *

آآراهم يا محمد معرضين عنك لانك تحملهم نفقة وخرآا على الدعوة وآبلاغها فان الذى قسمه الله لك خير مما يظنونوه وهو خير الرآزقن لا هم ولا غيرهم من شتات المخلوقن وآنك فيما آئتتم به لتدعوهم الى طريقة عادله مستقيمة فاضله وآن الذين لا يؤمنون بالمعاد وآحساب وآثواب وآعقاب لناكبون عن الجادة التى تؤمن لهم وجودهم وآراحتهم ولو اننا نكشف ما دجى عليهم وندفع عنهم ما لآ بهم لعاودوا السابق ولا بسوا آهلهم المآحق وكم آخذناهم بالآوع وآمشقة وعسر الحياه فمآ آآدبوا ولا لربهم تضرعوا حتى ينتهى بهم الوقت الى عذاب الآخرة الذى يبلسون فيه وينغمسون مآ الذى يشككم فى آآلقم وهو الذى انشأ لكم السمع وآبصار وآلافئدة وهو الذى كثركم فى الأرض بعد قلتكم وهو الذى يحيىكم ويميتكم وهو الذى يآآنكم فى الليل ويسرآكم فى النهار

أفلا تعقلون .

* (بل قالوا مثل ما قال الأولون : قالوا ٤ إذا متنا وكنا
 ترابا وعظاما ٤ أنا لمبعوثون : لقد وعدنا نحن
 وآبائنا هذا من قبل ان هذا الآساطير الأولين
 : قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون :
 سيقولون لله قل أفلا تدكرون : قل من رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا
 تتقون : قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا
 يجار عليه ان كنتم تعلمون : سيقولون لله قل فأنى
 تسحرون : بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) *

ليس انكار قومك للبعث يا محمد بعجيب بل هو امتداد مما قال
 الأولون حيث قالوا ٤ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما ٤ أنا لمبعوثون خلقا
 جديدا لقد وعدنا رسولنا بذلك كما وعد الرسل الاسبقون آباءنا متن
 قبلنا وما ذلك الا اسطورة يخلقها من يخلقها ليوجد جوا يستخلص منه
 بغيته .

قل يا محمد لقومك الذين لا ينكرون الله وان اشركوا معه الصنم
 والوثن لمن الأرض خلقه وتصريفا ولمن الكائنون عليها سيقولون لله هو
 الخالق للارض ولمن على الارض فقل أفلا تتذكرون ان هذا الاعتراف لا
 يناسب تعدد الشركاء والأرباب خصوصا وانتم تشركون معه الجماد
 الهامد وقل لهم ايضا من رب السموات بافلاكها والعرش العظيم الذى
 ينطقون به ويعرفونه ولو بالأجمال سيقولون لله ربوبية ذلك فقل لهم افلا
 تتقونه فيما وظف وكلف وقل لهم ايضا من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير

من يستجيره ولا يجير عليه احد سيقولون فى جوابك لله مالكيته فقل لهم انتم اذا فى عدو لكم عن ذلك فى الدين وتعاليمه مسحورون لا تقولون ولا تفعلون بارادكم كالمسحور الذى ينساق مع من سحره، نحن لم نأتهم حين اتيناهم بالقرآن الا بالحق وانهم فى ادعائهم الشركة لله لكاذبون خاطئون .

* (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الهه اذا

لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون: عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون: قل ربّ اما ترى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين: وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون: ادفع بالتي هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون: وقول ربّ اعوذ بك من هزات الشياطين: واعوذ بك ربّ ان يحضرون: حتى اذا جاء احدهم الموت قال ربّ ارجعون: لعلّى اعمل صالحا فيما تركت كلاً انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) *

أبان تعالى فى هذه الآيات للمشركين به خطأهم فى عقائدهم بأنه سبحانه ليس من مقولة والدى الاولاد او متبنى الاولاد لان هويته غير هذه الهويات مغايرة للمجرد للمادى وما كان معه شريك فى صانعيته ومدبريته لان الشركة فى ذلك توجب التقابل والتخاصم ولذهب كل اله بما خلق ولطلب بعضهم العلو على البعض يجلّ عما يصف هؤلاء الجهلاء هو يعلم ما غاب عنكم وما انتم شاهدوه والشركاء الذين تدعونهم

له قد لا يعلمون حتى بالمشهود كالاصنام وادع ربك يا محمد ان يلطف بك عندما يوقع بأعدائك اعداء الله فلا يصيبك شرر مما يحرقهم يا محمد كن حسن السياسة عظيم الحوصلة فادفع بالصفح ما يوجهونه لك من كلام غير متزن او فعل سيء ونحن في قبال تحملك نشيبك ونؤاخذهم واستعد بربك من همزات وغمزات وكنايات الشياطين فان ربك يعينك ويحفظك واستعد به من ان تقرنك الظروف معهم اولئك المتفاوتون الذين اذا أرخى لهم عاثوا وخرّبوا واذا شدّ عليهم خضعوا وتضرعوا وهيئات عندما تحل المؤاخذة ان تجاب دعوتهم او تغاث صرختهم ، ومن ورائهم برزخ اى بعد موتهم حتى تقوم القيامة فاصل جعلناه ارهاصا ومقدمة للبعث والنشور .

* (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون : فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون : ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون : تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون : ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون : قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين : ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون : قال اخسؤا فيها ولا تكلمون : انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وان انت خير الراحمين : فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون) *

سبق ان البرزخ فاصل بين الموت ويوم القيامة ويتعقبه نفخ الصور فاذا حشر الناس بين يدى ربهم فمن هول الموقف تنسى الأنساب والعواطف ويلتهى الانسان بنفسه عن غيره فلا يتكلم احد مع احد ولا يلتفت اليه ولا يتسائل معه ذاك اليوم من تثقل موازينه فهو الناجح ومن تخف بما معه من عمل هو الخاسر ومأوى خاسر نفسه يومئذ اك جهنم تلفح وجهه نارها ويكلح وجهه بكلوحها ويقال له ألم تكن آياتى وبيناتى تتلى عليك فكننت بها من المكذبين زاعما انها اسطورة وخيال هناك وبعد تحققة من موقفه تراه يجيب ربه ربى غلبت على شقوتى وعشت حيران تائها عن قصد السبيل رب اخرجنى من جهنم فأن عاودت ماكنت افعله فانا ظالم حينئذ فيقال له اخسأ بمعنى ابعده وهى كلمة تقال لزجر الكلب ولا كلام لك لان الحياة الدنيا غربلت نفسك وليست الحياة الدنيا بآيات

بل كانت سنين طوالا كنت فى غمارها فضلا عن عملك للباطل تسخر من
فاعلى الحسنات وتستهنأ بالمؤمنين الثقة وتضحك من كل مؤمن كان
يتذكر هذا الذى ابتليت ببلائه وحق بك سوء شقائه .

* (انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون :

قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين : قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فسئل العادّين : قال ان لبثتم
الآ قليلا لو انكم كنتم تعلمون : أفحسبتم أنّما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون : فتعالى الله
الملك الحقّ لا اله الا هو ربّ العرش الكريم :
ومن يدع مع الله الاها آخر لا برهان له به فأنما
حسابه عند ربّه انه لا يفلح الكافرون : وقل ربى
اغفر وارحم وانت خير الراحمين) *

اولئك الذين كانوا مورد استهزاء وسخرية لكم لا يمانهم بربهم
وطلبهم المغفرة منه فى يوم الجزاء هذا جزيتهم بأنهم هم الفائزون
المتقدمون ، هناك يتوجه الله الى الكفرة فيقول لهم كم لبثتم فى الارض
عدد سنين فيقولون تحقيرا للزمن الذى عاشوه فى الدنيا ولم يبق معهم
الآ خياله لبثنا يوما او بعض فسئل العادّين لاعمارهم الواقفين منها
موقف الجزم واليقين فقال تعالى ليس ما لبثتم يوما او بعض يوم بل اكثر
من ذلك لكنه قليل ومهما كان طويلا بالنسبة الى مكثكم فى دار الخلود
جهنم لو انكم كنتم تعلمون علم هذا اليوم بالأمس على كثير تبليغ الانبياء
لكم أزعمت ان الذى خلقكم اهلككم ولم يكلفكم ويجازيكم على نتيجة اعمالكم
عند رجوعكم اليه وحشركم لدية فتعالى الله عما كنتم تزعمون ذلك الملك

الحقّ الذى لا اله الا هو ربّ العرش الكريم ومن يشرك مع ربه الخالق
الرازق له الاها آخر لا حجة له به فانما حسابه على شركه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون وقل دائما يا محمد ربّ اغفر لى ما انت اعلم به منى
وارحمنى بما انا احوج اليه وانت خير الغافرين والراحمين .

* (سورة النور) *

مدنية عدد آياتها ٦٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم :سورة انزلناها وفرضناها
وانزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون :الزانية
والزاني فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفه من
المؤمنين :الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرّم ذلك
على المؤمنين) *

السورة في اصطلاح اهل القرآن مجموعة آيات تبدأ بيسملة وانتهاءها
مشعر بيسملة سورة أخرى او انها نهاية القرآن وارتفعت سورة هنا على
انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه سورة وفرضناها بمعنى قررنا ما
جاء فيها من حكم والآيات هنا ليس المقصود منها ابعاض السورة فقط
بل ما هو اعم من ذلك من بيانات بيّنات وعلائم واضحات لعلكم تذكرون
اي تعودون الى انفسكم وما يصلحها وينظّم حياتها ،والزنا هو السفاح
في مقابل النكاح المشروع وله قيود مدوّنة في الفقه يحتاج بيانها الى
طول وحد الزنا المجرد عن الأحصان اجمالا مائة جلدة والذي يتولّى
الحكم بذلك هو المجتهد المحرز الاجتهاد العدل في دينه لان احراز
موضوع الحكم ضروري والموضوع هنا شرعىّ لما عرفت ان الشرع اعتبر فيه
قيودا فلا بدّ من تحققها ولا يهتدى الى تحققها من لا يكون مجتهدا .

ولا تأخذكم بهما رحمة فتسقطوا من الجلدات شيئاً او تسقطوا اصل الحد فانكم ان فعلتم ذلك فقد جرّتم على الفواحش وارتكبتها كلّ احد وليشهد بمعنى وليحضر لتحصل العبرة بذلك للناس فيها بوا هذه الجرائم والأحزار يكون بالأعلام والحضور للطائفة من المؤمنين واجب على نحو الكفاية، ومفاد الزانى لا ينكح الاّ زانية حكم اخلاقى .

بمعنى ان مزاول هذه الخطيئة انما يليق به ان يتزوج من هى مثله فى الروحىة الساقطة واما كون ان مزاول الزنا لا يجوز له ان يتزوج الاّ زانية مزاولة لمثل عمله فهو لا وجود له فى الشريعة الاسلامية وكذلك اذا كان الزانى مسلماً ومهما كان فاسقاً فانه لا يجوز له فى الاسلام ان يتزوج مشركة ومثل ذلك يقال فى جانب المرأة ومما بيناه يتبين معنى تحريم ذلك على المؤمنين وعلى كل حال فان الآيه بظاها منسوخة الحكم بغيرها مما افيد بكتاب الله من اماكنه الأخرى ومن السنة الثابتة عن الرسول الاكرم (ص) .

* (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم
شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون: الآ الذين
تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) *

المراد بالمحصنات العفائف ولو بحسب الظاهر ورميها قذفها بالزنا
ثم الرامى اذا لم يأت ببينة عادله اربعة شهداء على صدق ما رمى فان
من وظيفة الحاكم الشرعى ان يجلد ه ثمانين جلدة والقذف بهذه الصورة
يوجب فسق القاذف والفاسق لا تقبل شهادته الا ان يتوب صاحب هذه
الجريمة من بعد التلبس بها ويصلح حاله على الوجه المراد منه شرعا
فان الله يغفر له ذنبه وبذلك يرتفع فسقه وتقبل شهادته على الأصح وفى
الباب حديث فقهي واسع لا مجال له فى هذا التفسير بل محله كتاب
الحدود واللعان بالتبع من بحوث الفقه .

* (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهادة الا انفسهم فشهادة احد هم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين: والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين: ويد رأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين: والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) *

هذه الآيات لها اختصاص بقذف الزوج زوجته بالزنا فانه اذا قذفها به مسؤل لأجل درء الحد عن نفسه بأقامة البينة اربعة شهادة كالا جانب فان لم تكن له بيّنة فهناك تأتي نوبة اللعان فيتقدم الزوج بين يدي الحاكم الشرعى ويشهد اربع مرات مرة بعد مرة انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وتتعقب الشهادات الاربعة شهادة خامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به وبعد ذلك تتقدم المرأة لأجل ان تدرء عن نفسها الحد فتشهد اربع شهادات بالله انه من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وبعد الشهادات الاربعة تشهد الشهادة الخامسة بأن غضب الله عليها ان كان من الصادقين فى قذفه لها بالزنا فاذا تم هذا التلاعن سلماً من اقامة الحد عليهما وحرمت هذه المرأة على هذا الرجل وتفاصيل الباب محررة فى الفقه، ولولا فضل الله عليكم ببيان احكامه وتقدير نظامه وانه رؤف بكم يريد لكم الخير تواب يقبل منكم اذا تراجعتم حكيم فى كل ما يوجب وينفى لكنتم فى مشقة من الحياة .

* (انّ الذين جاؤا بالأفك عصابة منكم لا تحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم والذى تولّى كبره منهم له عذاب عظيم : لولا ان سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين : لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فأن لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون : ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما افضتم فيه عذاب عظيم : ان تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) *

فى هذه الآيات اثر مضمونه ان عائشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نساءه فأيتهنّ خرج اسمها خرج بها فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها اسمى فخرجت معه حتى فرغ من غزوه قالت ودنونا من المدينة فقامت ان اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقدى وهو من جزع ظفار (وظفار قرية فى اليمن) قد انقطع فرجعت التمس عقدى فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فحملوا هودجى على بعيرى الذى كنت اركب وهم يحسبون انى فيه فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فبينما انا جالسة ان غلبتنى عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى فخممرت

وجهى بجلبابى ووالله ما كلمنى بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقد منا المدينة فاشتكى حتى قدمتها شهرا والناس يفيضون فى قول اهل الأفك حتى برأنى الله سبحانه ، ان الذين جاؤا بالأفك عصبه منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لان الله قام بافتضاح المنافقين وصرح بطهارة عرض النبى لكل امرئ من هؤلاء الأفاكين ما اكتسب من الأثم بأشاعة التهم ورأسهم ابن ابي سلول الذى اظهر نخوته فى هذا المجال واراد الغض من مقام رسول الله وناموسه له عذاب عظيم فهلا اذ سمعتم هذا الأفك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا للتيقن من ان هذه الشائعة مجرد تهمة الى انسان برى فهلا جاء هؤلاء المؤتفكون باربعة شهداء على مدعاهم فحيث لم يأتوا بشاهد واحد فضلا عن الاكثر فاولئك هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة وابدأ بأن ستر عليكم كثيرا من مساويكم لمسكم فيما افضم فيه من حديث الأفك عذاب عظيم اذ تتناقلون بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وانما هو خيال تدفعه ظنون فاسدة وتحسبون ان ما تتناقلونه هينا وهو عند الله عظيم لانكم تسقطون فيه كرامة انسان لم يرتكب مما روى به شيئا والانسان كيانه بكرامته .

* (ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم : يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مؤمنين : ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم : ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم) *

وهلّا أيها الخائفون في حديث الأفك حين سمعتموه أدرككم الخوف من الله فقلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الحديث الساقط الهاتك لحيشية مؤمن وله تماس بالرسول سبحانك يا ربنا وتنزيها لك ولكل منتسب للايمان بك هذا الذي يحاول اشاعته المنافقون بهتان عظيم وافكك جسيم يهدم به شرف شريف وعفة عفيف يعظكم الله وينصحكم ويؤدّبكم ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم تؤمنون بالله وتعتقدون به ربًا وهاديًا ومرشدا الى ما فيه صلاحكم ويبيّن الله لكم وجوه البيان تربية لكم وتعليما لتجهالكم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة وآية فاحشة كانت والى اى احد غير مشهود بها نسبت على الاخص في المؤمنيين بالله المتذميين بدمام الله لهم عذاب عظيم اليم في الدنيا والآخرة معاً والله يعلم وجوه ما يرشدكم اليه وانتم لا تعلمون ذلك ولولا فضل الله عليكم بأغماضه عنكم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ارخى لكم ريشما تعودون الى الحق وتستقرون في نصابه .

* (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله
سميع عليم : ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن
يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى
سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم : ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم : يوم تشهد عليهم
سنتهم وايد يهم وارجلهم بما كانوا يعملون :
يومئذ يوفىهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين) *

هذه الآيات لها ارتباط بالسابقات واتباع خطى الشيطان معناه
متابعة الميول الخاطئة والكلمات المرذولة الساقطة التى يتبناها
الأراذل المهتوكون ولذلك استنتج تعالى ان ليس وراء خطى الشيطان
الأالفحشاء والمنكر قولا باللسان وعملا بالجوارح ولولا اغماض الله عن
جملة من هناتكم ما زكى ولا طهر احد منكم ابدا ولكن الله يزكى من يشاء
والذى يشاء الله هو المقبل على الله الذى يحاول التخلق بأخلاق الله
والله سميع لجميع ما تلوكة سنتكم عليم بما تفعلونه وتكفونه ، ولا يأتل اى
لا يحلف اولوا الفضل والسعة الذين اعطاهم الله فلم ييخلوا عند البوادى
يشاهدونها تبدر ممن كانوا ينعمون عليه او يريدون التفضل عليه ان

يمنعوا انفسهم ويقبضوا ايديهم عن مواصلته اذا كانت الصلوة غير معينه
على باطل ومورد النزول هو ان جماعة من الصحابة كانوا يواسون فريقا
من اخوانهم لضعفهم فلما رأوهم يخوضون في حديث الأفك حلفوا ان
يقاطعوهم فلم يرض لهم الله ذلك وامرهم بالعفو والصفح وبعض
الخائضين كانوا قربي لبعض المحسنين والبعض الآخر كان من
المساكين والفريق الثالث منهم كان من المهاجرين ، ان الذين يرمون
بالفحشاء النساء العفاف الغافلات عن التهمه التي رمين بها اي انها
كانت مكذوبه عليهنّ ولم يكنّ بهذا الصد اصلا المتلبسات بالايمان
بالله لعنوا في الدنيا فان المختلقين مبعوضون الى الناس كافسه
ويتحاما هم جميع الناس لما يحملون من خطر البذاءة ولعنوا في الآخرة
لتزويرهم وتقولهم غير الحق ولهم عذاب عظيم عند الله ، يريد ان يستشف
بعض اخواننا من ابناء السنه علو المقام لعائشه من هذه الآيات وهو
استشفاف لا مقيل له من الصواب وحتى لو كان المقول في حقه غيرها فان
الشيعة لا ترمي عائشه بالكفر من لدن تكليفها الى ان ماتت وكيف ترميها
بذلك ورسول الله الى أن مات زوجها ويحرم على الرسول ان يتزوج بكافرة
او يمسك بمعصمها كما لا ريب في عفتها وطهاره ناموسها وحتى ماتت واما
تهبيجها الرأي العام على ابن عفان وهو الخليفة الصحيح الخلافه عند
القوم وعلى امير المؤمنين عليّ عليه السلام وضربها الناس بعضا ببعض
في واقعة الجمل فمما لا ينكر واثره الشرعي مترتب عليها بلاشك والشيعة
انما تتكلم عن هذا لا عن ذلك ، يوم تشهد على هؤلاء القذفة الفسقة
السنتم بما انطقوها وايد يهم بما حركوها وارجلهم بما اعملوها ، وهناك
متفيهق ممن جرّ وراءه زافه طويله الذيل مع ادعائه للاسلام وأنه من
فلاسفته يدعى ان شهادة اليد والرجل مما لا يعقل فان للشهادة

جهازا خاصا واليد والرجل تفقدان هذا الجهاز وعدم تعقله للمطلب مع فرض اعترافه بأن الله خلاق للمعاجز قادر على كل امر ممكن جمع بين النقيضين وائى استبعاد فى ان يجعل الله قوة بها الأنفصاح عما جرى لليد والرجل واية جارحه اخرى وعن لسان هذه القوة تنطق اى تعرب وتبين الجوارح المومأ اليها ما عملت فيه وقد ثبت من طريق الشرائع بكثرة ان الله كلم موسى من غضن شجرة ، يوم القيامة يوفى الله اهل الألسن والايدي والأرجل بما شهدت به لهم او عليهم دينهم الحق والدين هنا بمعنى الجزاء - دناهم كما دانوا - وهناك يعلمون ان الله حق بين يجازى خيرا وشرا على الخير والشر .

* (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم : يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون : فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم : ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) *

الآية الأولى تشعر بحكم اخلاقي اشرنا اليه فيما سبق وهو ان مراعاة السنخية فى الحياة ضرورية المراعاة فالمؤنثة الخبيثة سنخ للخبيث من الذكور وبالعكس وهكذا الطيبون والطيبات اولئك يعنى الطيبين

التفسير ج ٦ دخول بيوت الاغيار يجب ان يكون برضا اهلها ١٠٢
منزهون مما يلوكه الأخباث بالسنتهم دائما سواء كان ما يقولونه خيرا ام
انشاءً ولذلك يلزم تنزيههم عملا من مواجهة الأخباث، يا ايها الذين
آمنوا يجب عليكم الألتزام بالاخلاق الصحيحة للمعاشرة التي منها ان لا
تدخلوا بيوتا غير بيوت انفسكم الخاصة بكم حتى تستشموا من الامارات
رضا اهلها بالدخول عليها ومع استيناس الرضا حيوا اهلها حين
الدخول عليهم ذلكم خير لكم فان جئتم الى بيت ولم تجدوا فيه احدا
فلا تدخلوه حتى يحصل له اهل يأذنون لكم لان الانسان في غيابه عن
محله قد لا يرضى للغير ان يطّلع على ما فيه وحين تستأذنون بالدخول
فيقال لكم ارجعوا فهناك امثلوا هو اطهر لآدابكم وانزه لشخصياتكم
نعم لا جناح عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم كأرحية
الطحن ولكم فيها طعام والخانات ولكم فيها جنس ونظير ذلك من
الاماكن المنتابة وللداخل فيها علقه كما ذكرته الآيه الكريمة .

* (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون :وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهنّ ويحفظنّ فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناؤ بعولتهنّ او اخوانهنّ او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمنهنّ او التابعين غير اولى الأرية من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) *

غضّ البصر لهُ وجمعه وحفظ الفرج ستره والمراد بالزينة هنا مواضعها كالآذان والأعنان والمعاصم واذ كانت الزينة عليها كانت اشدّ تحريما والخمار ثوب يلف على الرأس والعنق وتنزل بقاياها على الصدر والجيوب الصدر والمراد بالتابع هنا من يتبع الإنسان متسوّلا ولا مقصد سوء عنده ، قل يا محمد للذكور البالغين والمميزين يغضوا من ابصارهم عن التبخر في وجوه النساء او قاماتها فأنّ ذلك يجلب الشهوة واستجلاب الشهوة وقوع مباشر في الحرام وقل لهم يحفظوا فروجهم فلا يبدها لذكر او لانتى الا لأزواجهم وللأماء ممّا ملكت أيمنهم فان ذلك اطهر لهم وانجى وهكذا قل للمؤمنات يجمعن ابصارهنّ عن التبخر في

وجوه الرجال ويحفظن فروجهنَّ عن الرجال والنساء الآ على ازواجهن ولا يبد بين زينتهن من رقبه و صدر واذنين ومعاصم وسيقان الآ ما ظهر بطبيعة الحال منها كصحن الوجه والكفين فى اليدين والرجلين وليسترن صدرهن بخمرهن ويجوز لهن ابداء ما هو محرّم على الاغيار لأزواجهنَّ او لأبائهنَّ او آباء بعولتهن او ابناء انفسهنَّ او ابناء ازواجهنَّ او اخوانهنَّ او بنى اخوانهنَّ او بنى اخواتهنَّ او نساءهنَّ والمراد بهذه الأضافة النساء المؤمنات لا المشركات او الكتابيات من يهوديات ونصرانيات الآ ان تكون المرأة غير المؤمنة ملك يمين للمؤمنة فانه يجوز لها ابداء زينتها لها وقد تقدم القول على التابعين غير اولى الأربة اى الذين لا تسوقهم مقاصد الشهوة الى ذلك او الطفل الذين لا يميّزون العورة من غيرها ولا الشهوة والطفل هنا اسم جنس يراد به الأعم من الواحد ولا يضربن اى المؤمنات حال مشيهن بأرجلهنَّ ليُعلم بسبب خشخشة الخلخال ما يخفين من زينة ارجلهنَّ وتبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون من كل بادرة تكون منكم لعلكم تفلحون يوم القيامة بل فى الدنيا ايضا .

* (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم
واماكن ان يكونوا فقراء. يغنيهم الله من فضله والله
واسع علم : وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون
الكتاب مما ملكت ايماكنم فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا
عرض الحياة الدنيا ومن يكرههنّ فأن الله من
بعد اكرههنّ غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين) *

الأيامى جمع أيم وهو فاقد الزوجية من الذكور والأناث والمنظور من
الآية لزوم تزويج كل من المرأة والرجل حيث يكونان بحاجة الى ذلك
ويحذر ان من الوقوع فى الحرام والآ فالزواج مستحب والمراد بالصالحين
من العباد المستورون من العبيد وكذلك الأماء لان الذى لا يهمنه
الحلال والحرام من العبيد والأماء خارج موضوعا عمى يراد ستره واعفاه
وان يكن الأيم من الرجال الأحرار فقيرا ليس عنده ما هو المتداول من
المهر والنفقة فلا يتراجع الى الورا ان تهيأت له الطرق من شتى
العناوين المحللة ولو بالاقتراض للزواج فان الله يدبر امره ولو بعد
حين واذا عدم الأيم الوسيلة من شتى جهاتها فليستعفف وليتحمل اثر
العزوبة حتى يغنيه الله من فضله ، والماليك الذين يبتغون المكاتبه من
مواليهم بأن يعينوا عليهم مبلغا يؤدونه فى اقساط حتى يتحرروا فمن

الراجح رجحانا واضحا فى الشرع على الموالى ان يكاتبوهم متى علموا انهم يكذبون ابدانهم فى استحصال ما يراد منهم لا ان يكونوا عالة على الناس يذهبون الى هذا وذاك يسألون منه سؤال المساكين العاجزين عن كل كد فانهم اذا كانوا على هذه الروية فيما يلوح للمولى من حالاتهم لم تستحب فى حقه مكاتبتهم بل ببقيتهم تحت عيولته حتى يقطع يد التكدى والتسول فيما بين الناس ويستحب للمولى المكاتب ان يعين مملوكه على فكك رقبته بأن يساعده مما عليه من حق شرعى منطبق او يسقط من كل نجم يؤديه المكاتب قدرا من المال، والفتيات هى الأماء المملوكات كان جملة من المالكين فى الجاهلية يجبر مملوكته على البغاء حتى تستحصل له مالا تؤديه له فمنع الاسلام من ذلك وفائدة الشرط فى قوله ان اردن تحصنا هى تبكيت الموالى ونقد هم على الأجراء مع ان المرأة الملبسة للجنس معمولا تكون هى الراضية بالفعل للشهوة فاذا داست شهوتها لأجل حفظ كرامتها فالمولى احرى بأن يحتفظ بكرامتها المربوطة به اما حيث لا تكره الفتيات البغاء فأن الاكراه حينئذ يكون منتفيا لانه حمل الطرف على ما يكره والمفروض عدمه لانها بالفرض راضية، ومن يلجأ مملوكه على البغاء فان الله لا يحملها وزر المختار قطعاً، ولقد انزلنا اليكم يا ايها الناس آيات مبينات تدركون مضامينها وتقفون على ما اريد بها وضرينا لكم الامثال لتقريب المعانى الى اذهانكم بسرد العبر والحوادث الواقعة لعلمكم تتعظون ان كنتم تخافون مغبة فعل

السوء

* (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم: فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار: ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) *

المراد بكون الله نورا للسموات والأرض هو تدفق علومه وارشاداته للعقلاء الذين هم الهدف من خلقه العوالم وباعتبار ان الأمور المعنوية لا يتدبرها اغلب الناس ضرب لنورانيته مثلا بما هو مألوف لهم فقال ان رادة الحياه يتطلبون فى الظلام النور الكافى لأنارة المكان فاذا كانت الفتائل جراءة للدهن وكان الدهن لطيفا صافيا وكان المحيط بالفتيلة زجاجا نظيفا يعكس انوارها كان ذلك غاية ما يتوخونه من امكتتهم و رادة المعنى هم بهذه المثابة فى المعنويات فان المرشد اذا كان عالما مخلصا وكان المسترشد واعيا طالبا جاء من بين ذلك الأدب الراقى والثقافة المنشودة وصلح المجتمع وادلة ذلك فى الخارج ما شاهدته الاجيال فى مكاتب الأنبياء انفسهم فقد دخل هذه المكاتب عوام من

درجة الصفر وعلى مرور زمن ليس بكثير أصبحوا من بُناة معارف الدنيا ومن اعظم قادتها أما المكاتب الأخرى فلما كانت في الأغلب مرموزة لم تستهدف إلا رغباتها الخاصة لم يطل عمرها في الحياة لان منشئها حاولوا من ورائها اهدافا شخصية فلما تجلّت اهدافهم تركهم الناس ومالوا لما لم يلابسه الافتضاح فعلا فاغلبية الناس على تداول الاجيال وتحوّل الأحوال عاشوا مطايا للمشعوذين ولم تصادف البشرية سعادة واقعية الا في ظل الانبياء والاوصياء والعلماء الربانيين وذلك اذا استظلّت بظلمهم وركنت اليهم ركون طالب عرف استاذه فآمن به مثلاهذه الأجيال الاسلامية وباسم الاسلام نفسه كم واجهت صرخة من صارخ باسم الاسلام ولكنها ادركت بعدما ضحّت بأنفسها ونفائسها انها كانت مخطأه فمالت الى صرخة اخرى من انسان آخر بسمة غير السابقة واصابها نظير ما اصابها آنفا وهلمّ جرّاً وحتى الآن وذلك كله نتيجة لفقـدان المربّي الواقعي تارة او لتجمّد مشاعر الطالب اخرى او لوقوع الاهداف المادية في الوسط من الطرفين او من احدهما واليوم تشاهد الممالك الاسلامية الوانا من هذا الدجل وتحسّ من دنياها الضيق الخانق فالشارد من الرأسمالية المزعجة طائح في فخّ الشيوعية المميت في حال ان معارف الاسلام بعيدة عن تلك وهذه بعد السماء عن الأرض ولا ندرى ما هو الداعي الذي يلجأ الشارد من الرأسمالية الى ان يلقي بنفسه في احضان الشيوعية ولا يقف عند حدّ الاعتدال الذي يضمّ جميع الأصناف اليه بالمعروف ونحن قد اشرنا سابقا الى جملة من نقاط الضعف الذي ابتلى به المسلمون فليرجع اليه في هذا المجال ، يوقـد هذا المصباح بأوصافه التي اشير اليها من دهن يؤخذ من ثمرة شجرة مباركة هي شجرة الزيتون بهذه الشريطة وهي ان يكون نبتها في فضاء

فِيَّاح لا تبارحه اشعة الشمس لا فى شروق ولا فى غروب فان الذى يكون فى سفح جبل او جدار قد يحرم من انوار الشمس بسبب الظلال التى تغمره نتيجة لشخوص ذى الظل امامه والله سبحانه يريد فرضية شجرة الزيتون بنحو اكمل حتى تكون ثمرتها اجمع للشرائط ويتبع ذلك يكون دهنها وبالملازمة يكون استعماله فى ايقاد المصباح حتى ان هذا الزيت من صفائه يكاد يشتعل من دون ان تمسه نار تشعله فانوار هذا المصباح متكررة فى عرض واحد للفرضية المشار اليها وهداية الله لنوره من يشاء معناها ان الله فى عون عبده مادام العبد مستمدا لعبوديته منه سبحانه مقبلا عليه متوسلا به وأحسن ما تتصور هذه الاضاءة الشعاعية فى بيوت اذن الله ان يرفع قدرها وهى المساجد ومحال العبيادات التى هى اشرف الاماكن باعتبار شرف موضوعاتها وغاياتها وطبعا هذه الاماكن لا يرفعها ولا يقيم سوق التسبيح والتقديس فيها الا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وسائر وسائل الخير وما اوقع كلمة تلهيهم فى هذا المقام فان المقوت هو لهو التجارة لا التجارة المقيمة لصلب الناس وسد عوزهم وهكذا عامية المعاملات، والمراد بتقلب القلوب والابصار يوم القيامة هو هياجها من جزع الموقف والحسرة على ما حصل من التفريط فى عالم الدنيا ولا ريب ان الحاكم العدل يجزى اولئك الرافعين لتلك البيوت المسيحين فى شتى اماكنها والمؤتئين للزكاة اقامة لصلب الضعفاء جزاء يزيد حسنه على حسن ما عملوا ويضيفهم عليه تفضلا فانه تعالى واسع الافضال على

* (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب : او
كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا
أخرج يده لم يكده يراها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور) *

المراد من الأعمال هنا هى الاعمال الحسنة بحسب ظاهرها وانما
كانت كسراب لانها لم تتركز على اسسها ومن جملة الأسس كونها منبعثه
عن ايمان وصدورها عن جهة اخلاص ومن غير مزاحمة للأغيار والكافر فاقد
للأيمان وطبعا لا تكون اعماله الا رياءية وقد تحتوى على كثير من
المزاحمة كما نجد الكثيرين من اللصوص يتسمون بسيماء الكرم والسخاء
فعمل الكافر باعتبار انه فاقد للأسس اللازمة عادم للواقع كالمعونات
السراب فى القاع السوى فانه يطفح لأعين النظار فيحسبونه ماء حتى اذا
قصدوا مكانه لم يجدوا شيئا مما طفق لهم لكن الله سبحانه حاضر عند
الكافر وعند عمله فيوفيه حسابه على مقتضى ما يتقاضاه عمله ، او ان اعمال
الكفرة لا وضوح فيها لنتائجها المتوخاة لانطوائها على الأبهام من
حيث اسسها التى اشرنا اليها فهى كليل مظلم فى بحر غزير المياه فأن
نظرته تعطى من نفسها السواد والظلام وهذا البحر تتلاطم وتتراكب
وتتسابق امواجه ومن فوق هذا البحر بصفاته المشعر بها سحب تراكم
فان السحاب المتراكم يعطى من نفسه انستارا للفضاء والمنظور بهذا
التمثيل شدة الظلام وابهام الزمان والمكان وان اعمال الكفرة ومهما كثرت

وطلع بها جمال فانها مرموزه يجب على العاقل ان يأخذ حذره منها
 وان لا يكيل لها بصاع والله سبحانه يريد ان يبين ان الانسان اذا فقد
 واقع نفسه لم يستطع ان يثمر شيئا وكذلك هو الأمر في الخارج فان
 طلاب العظمة في العالم كثيرون وباعتبار ان الأغلبية مع فاقدى الضمائر
 فانك تلمس ان لا شيء مما يقولونه بالسنتهم في مقام استدراج ضعفاء
 الناس وان لا شيء مما يتظاهرون بفعله للاستحواذ على العوام
 وبالعكس تجد المخلصين على عدم تظاهرهم بشيء يملأون الدنيا
 خيرات ومبررات كالانبياء والأولياء وهذه ظاهرة الدنيا منذ الأزل والى
 الأبد زبرجها لا يأتي عليه حساب وواقعها مفقود او قريب منه ولذلك
 ترى بنى آدم يتضورون من الحياة تضور المريض واللسيع والمكمود اذا
 فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وان اشعت عليه شعل الكهرباء
 وتشققت امام عينيه ذبذبات النور ولكنه مع ذاك تراه يسير في ظلمة ويسير
 معه المجتمع في قتام .

* (ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات و الارض
 و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه و الله
 عليم بما يفعلون : و لله ملك السموات و الارض و الى
 الله المصير : ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم
 يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من
 خلاله و ينزل من السماء من جبال فيها من برد
 فيصيب به من يشاء و يصرفه ممن يشاء يكاد
 سنابرقه يذهب بالا بصار : يقلب الله الليل و النهار
 ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار : و الله خلق كل
 دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه و منهم من
 يمشى على رجلين و منهم من يمشى على اربع
 يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير :
 لقد انزلنا آيات مبينات و الله يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم) *

فى هذه الآيات فروض و حقائق اما الحقيقة فهى ان كل ذى روح
 و شعور يستطيع من طريقه ان يتصل بالواقع و حينذاك يستحيل على
 العاقل المتوجه ان يتزمت و ينزوى لنفسه معتدا بها فان هذه العوالم
 الزخّارة اذا رتبها يد العاقل و نضدتها معرفة الكامل نضدا كما اريد
 بها فى اصل خلقتها جاء هذا الكون من اعاجيب المعقولات و من هذه
 الزاوية لما نظر الاولياء الواقعيون الى ما اريد بهم و بالعالم جاؤا فى
 سيرتهم العملية ثقف مخلوق يتصور ملامهم سداد و حنان و رافة و حكمة و صلاح
 و عاش من عاش تحت كنفهم ارضى انسان يخلقه و لو كان من الدنيا واقعا

فى منزلة الصفر من الأعداد وهكذا يستطيع البشر أن يفهم نفسه ويفهم ما قصد به وبضد من ذلك لما نظر الماديون الذين ملؤهم شره ونهممة وسرف الى ما وضع فى هذه الأكوان من متاع متنوع الجنبات نظرة مستخف بغيره معتز بذات نفسه وجد الناس لماً باليد عالماً هائجاً فاسداً مفسداً مضنياً للعاطفة هاتكاً للحيثية موهناً بالقوة وبالآخرة متلفاً بدل أن يكون مبقياً منعشاً إن العاقل إذا احدى النظر سطحياً وعميقاً فيما عليه دول العالم الكبرى الثرية الغنية ووجد فى سطوحها كل ما يملأ العين من كل شىء يعود للشهوة كما وجد فى اعماقها كل قدر فى الاخلاق وفساد فى الآداب وظلم فى القضاء واجحاف فى السياسة وغمط لحقوق البشرية فانه لا يعود يتهم المادة المطروحة بين يديه بل انما يتهم هؤلاء البيض فى وجوههم السود فى قلوبهم العامرة ظواهرهم المخروبة بواطنهم المثقفة معاهدتهم المسترذلة اساتذتهم يحمل خريجها اعظم شهادة علمية ولكن باطنه عامى جاهل وساقط سافل وقدر مستخبت اذاً فكل ذى لب يقظ وشعور واع يسبح الله ويقدره على ما ابدع و صنع وأمتع واما الفرضية فى الآيه فهى السنة حال الموجودات بأسرها من الذرة والبعرة الى الدرة والبعير فانها تنطق بلسان لا يعرف الكذب ولا يستطيعه انها كائنة لأهداف عظيمة ومقاصد جسيمة ومغازى مشرفة ومعانى مستهدفة فالانسان المتوجه والملك الملتفت والطير الصافية اجنحته فى الفضاء تسبح بحمد الله وتقدره وكل منها قد عرف وظيفته ومشى عليها ، ولا شك ان المالكية الحقيقية هى للمبدع المخترع الموجد من بطون العدم وليس ذلك الا علة علل الكون ومبدأ مبادئه ، ومن مصنوعات الله ومبتدعاته فى التكوين انه يسوق قطع السحاب فى الفضاء ليلم بعضها الى بعض ثم يركمه ويصيره قطعة واحدة سائرة لأفق ممتد

عريض وهناك ترى الودق يخرج من اثنائه وخلاله واحيانا ينزل من هذه الخلال والاثناء جبالا من برد في كثرته فيصيب به من يشاء عقوبة او اختبارا ويصرفه عن يشاء تفضلا وامتحانا يكاد سنابرق هذه السحب المتصاگه يذهب بالابصار من شدة لمعانه ويقلب الله الليل بأن يسلخه فيبرز الضوء كما يسلخ الضوء فتكون الظلمة وتارة ترى الليل هادء واخرى هائجا مرعبا وكذ لك النهار يفعل كل ذلك عن اهداف ومصالح واقعية فيجب على العاقل ان يزيح عن نفسه ومجتمعه ما به ان يزيحه ويصلح من ذلك ما هو قابل للأصلاح، والله تعالى خلق كل دابة تدب على وجه الأرض من عنصر رئيسى هو الماء منضما الى غيره والذى يدب مختلف فى ديبه فنوع يتزلج على عضلاته وآخر يمشى على قائمتين ومنهم يمشى على اربع ومازاد على ذلك، لقد انزلنا اليك يا محمد واليكم آيتها البشرية آيات كونية ونفسية ولسانية تبين لكم اهداف الخلقة وبرامج الحياة والله يهدى كل من استهدى به الى صراط مستقيم والذى يعرض عنه ويجفوه فان مصيره دنيا وعقبى الى انحاق وزوال .

* (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولّو فريقي منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين: وإذا دعا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون: وان يكن لهم الحقّ يأتوا اليه مدعنين: أفى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون: انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون: ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقّه فأولئك هم الفائزون) *

واو الجماعة فى يقولون يرجع للمنافقين اولئك الذين يتربصون الدوائر فالذى يتصورونه بنفعهم يركضون ورائه ولو كان عند اخصس خسيس والذى هو بضرهم ينددون بمورده وينتقدونه فالمنافقون لأجل انسجامهم مع الظاهرة السائدة يقولون آمنا بالله وآمنا برسول الله واطعناهما حيث يأمران ولكنهم متى رأوا فيما يأمرون باتباعه ضرا تولّوا ذلك المرتضى واعطى تفاه لله وللرسول بعد أن كان مقبلا وطبعيا مثل هذا الرديف ليس بمؤمن واذا دعى هؤلاء المنافقون الى الله ورسوله ليقضى بينهم فى خصومة فانك ترى الذى يدرى من نفسه بالمغلوبية معرضا عن هذه الأجابة وان تكن الأخرى بأن تميز ان الحق يكون له اتى الى الله ورسوله مدعنا وامر هؤلاء فى اعراضهم عن الله والرسول مرة واقبالهم عليها مرة لا يخلو اما ان يكون عن نفاق متمركز والمنافق فى الشىء مسلوب العقيدة فيه واما ان يكون عن ريب وشك فى الله ورسوله

وانهما تخيلات محضة وأما ان يكون عن عدم ثبات عقيدة واقعية فيهم بالنسبة الى هذين المبدأين بل اولئك المنافقون هم الظالمون لانفسهم بتركها مذنبه أما المؤمنون الصريحون في ايمانهم فانهم متى دعوا الى الله ورسوله لحل مشكلة وابطال خصومة تراهم على كل حال يقولون سمعنا وأطعنا سواء ظنوا ان نتيجة الخصومة لهم ام عليهم ولا شك ان من يكن صريحا يكن مفلحا وبالمآل كل مطيع لله ورسوله وخائف له هو الفائز لان الموئل والمرجع هو الله .

* (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون : قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فأنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) *

يقسم المنافقون تثبيتا لمقامهم بين الناس ايمانا مغلظه بأنك يا رسول الله متى امرتنا بالخروج لعدوك خرجنا معك وضرينا بسيوفنا مع المؤمنين فقل لهم يا رسول الله لا تقسموا طاعتكم معروفة اى انها مقرونة بالغدر دائما وابدا ان الله خبير بما تقولونه وتعملونه نعم انت

بحكم رسالتك الى الناس كافة موظف ان تأمرهم بأطاعة الله واطاعة رسوله المستمدة من طاعته ولكنك لست بمقيّد على حصول ذلك منهم فانما عليك ما حملت من تبليغ الرسالة وعليهم ما حملوا من الطاعة ولكن أعلمهم ان طاعتهم لله وللرسول فيها كل النفع والهداية لهم وما على الرسول وانت من الرسل إلا البلاغ الواضح حيث تتم به الحجة عليهم، وعد الله الذين آمنوا منكم ايها المسلمون وعملوا بعد الأيمان الأعمال الصالحة انهم يكونون خلفائه في ارضه كما استخلف آدم وداود وغيرهما من الأنبياء والصالحين وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونه مخلصين له ومن يكفر من بعد هذا الاستخلاف فهو الخارج عن الطريقه حقا المنحرف عنها جزما وهنا اليوم زافة من بقايا الخوارج والقرامطة السلابيين النهابين المريقي الدماء بغير حلها والمختلسي الأموال من اهلها على شعاراتهم الدينيه وبزهم الروحية تحسب انها هي التي استخلفها الله في الارض وتراها اليوم تعيث وتعبث فاسدة في انفسها مفسدة لبلاد الله هاتكة لحيثيات عبادته حتى ارتد الكثيرون مما واجهوا من اعنائهم بهم وتحاملهم عليهم فألى الله المشتكى .

* (واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول

لعلكم ترحمون : لا تحسبنّ الذين كفروا معجزين

فى الأرض وماؤهم النار ولبئس المصير) *

ذكر سبحانه بعد لزوم اطاعة الله واطاعة الرسول تحتم اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة واطاعة الرسول فى بقية الفرائض والتكاليف فان هـذـه
الاعمال تكون سبب رحمة ولا تتأثر يا محمد من معاندة الذين كفروا بك
وبمعجزاتك ولا تحسبنهم معجزين لله - لا - بل ان الله على اخذهم
لقادر وبالمآل مأواهم النار وبئس المصير النار .

* (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهرية ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم: وإذا بلغ الأطفال منكم
الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم: والقواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن
جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن
يستعفن خير لهن والله سميع عليم) *

ملك اليمين يشمل الذكور والأنثى وهنا كذلك أيضا لان المواقيت
الثلاثة التي ذكرها تعالى مواقيت خلوة فهي مظنة للتجرد وبدء العورة
فسواء كان المملوك ذكرا ام انثى فانه ممنوع من النظر الى عورة طرفه
فهؤلاء يجب عليهم ان يستأذنوا مواليهم اذا ارادوا الدخول عليهم في
الاقوات المذكورة وهكذا يجب الاستئذان على غير البالغ اذا كان مميّزا
في هذه الاوقات وهى قبل طلوع الفجر او بعده بما يكون فيه الاكثرون
نائمين وعلى تبدلهم وبعد الظهر فان نوع الناس يخلدون فيه الى
الراحة ومن بعد صلاة العشاء حين يأوى الناس الى فراش نومهم
وخلوتهم واما سائر الاوقات فباعتبار أن الناس معمولا فيفضون في
اشغالهم المكشوفة فلا جناح على المالك والاطفال المميزين ان يطوفوا

عليكم من غير استئذان لان دخولهم وخروجهم لحاجاتهم المتكثرة يجرهم اذا كان كل دخول بأذن وأما اذا بلغ الاطفال فمن وظيفتهم الاستئذان دائما لا فى وقت خاص وأما القواعد من النساء وهن النساء اللاتى لا يرجون نكاحا لكبرهنّ وابتعاد سوء القصد عنهن فليس عليهنّ جناح ان يضعن ثيابهنّ يعنى ان لا يتحجبن حجاب غير القواعد غير متظاهرات بزينة فان المتبرجة بالزينة ترجو نكاحا وليست خالية بال ومع ذلك فاستعفاهن خير لهنّ على كل حال .

* (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا

على المريض حرج ولا على انفسكم أن تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت أخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صد يقم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) *

يرى بعضهم ان نفى الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض انما هو بالنسبة الى الجهاد وانه ساقط عن هؤلاء وان قوله ولا على انفسكم كلام آخر لا يرتبط بصد ر الآية الا من حيث نفى اصل الحرج بما هو ويرى البعض الآخر ان صدر الآية مربوط بالأكل ايضا وان العمى والعرج والمرضى كانوا من انفسهم يتخرجون من مؤاكلة السليمين ويرون فى ذلك غضاضة على انفسهم فنبهوا أن لا غضاضة ولا شك ان صدر الآية لا يرتبط

بما بعدها فان الانسان اذا كان بما هو انسان له بيت اب او بيت اخوان او بيت اخوات او بيت اعمام او بيت عمات او بيت خال او بيت خالة او بيت صديق او بيت ملك مفاتحه وجاز له بما هو كذلك ان يأكل من هذه البيوت فهناك سواء فيه كان اعمى ام لا اعرج ام لا مريضا ام لا اذا فالعمى والعرج والمرض لا بد وان يكون لذكرها خصوصية بما هي هذه الأوصاف نعم حمل صدر الآية المذكور على المعنى الثانى المربوط بالأكل اولى من حمله على الجهاد فان حمله على هذا المعنى مما لا يجعل للصدر رابطة بما وراءه وأما اكل الانسان من هذه البيوت مع احراز عدم الرضا فإنه غير جائز اجماعا وأما مع احراز الرضا فجائز قطعاً ولكن لا تبقى لهذه البيوت خصوصية نعم اذن الفحوى فيها اكثر من غيرها وأما حيث لا يحرز الانسان واحداً من الرضا وعدمه فمع المشى على ظاهر الآية انه جائز قطعاً ومع الجمود على الأدلة الفقهية فانه غير جائز وهو الأحوط والسلام على النفس معناه السلام من بعض على بعض احتساباً للداخل والمدخول عليه انهما نفس واحدة .

* (انما المؤمنون الذين آمنوا باللّٰه ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون باللّٰه ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم اللّٰه ان اللّٰه غفور رحيم : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم اللّٰه الذين يتسللون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم : الا انّ للّٰه ما فى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبأهم بما عملوا واللّٰه بكل شىء عليم) *

المراد بقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا باللّٰه ورسوله انهم آمنوا بهما عن ايقان واذعان عن عقيدة واذا كانوا معه على امر جامع لهم معه كحرب وصلاة جمعة او جماعة لم يذهبوا عنه ويتركوه لنفسه بل لابد لهم من استئذانه فاذا صدر منهم ذلك كان بالخيار فى الأجازة وعدمها ثم وصّى تعالى المؤمنين بأن يتأدبوا مع الرسول اذ با يليق بهم وبه فلا يقولوا له يا محمد بل يا رسول اللّٰه ثم أتّب ضعاف الايمان اولئك الذين يتسللون من جماعة المؤمنين فى حرب وغير حرب بأنهم معلومون للّٰه وان اختلفوا وحذّر تعالى الذين يخالفون اوامر الرسول بأنهم مقلدونه لأصابه الفتنة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة وختم سبحانه السورة بانّه مالك لكل ما هو فى حيطة الوجود وعالم بكل معلوم واليه مرجع العباد وجزاؤهم بما علمه من اعمالهم وكلّها معلومه له .

* * (سورة الفرقان) * *

مكيّة وفي بعض آياتها خلاف نقل عن ابن عباس وعدد آياتها

٧٧ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا :
الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
فقدّره تقديرا : واتخذوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا : وقال الذين كفروا ان هذا الا
فك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا
ظلما وزورا : وقالوا اساطير الاولين اكتبها
فهي تملأ عليه بكرة واصيلا : قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفورا
رحيما : وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشى في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا : او يلقي اليه كنز او تكون له جنة
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الارجل
مسحورا : انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا : تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من

البسمة للتيمن وتبارك ليس بمعنى تظاهر بالبركة بل بمعنى التعجب من بركات الله التي يسديها ويديها لمخلوقاته والفرقان مبالغة في التفرقة بين الحق والباطل والقرآن على الوصف فانه لقوة حجته ووضوح منطقته لا يبقى باطلا خافيا ولا حقا مستورا نزل على عبده ورسوله محمد ليكون هذا الرسول نذيرا للعالمين به من كل انحراف يرتكبه المكلف الله خالق كل شيء وليس من المادة في شيء فلم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في امره ونهيه وخالقيته لان اتخاذ الولد اما للتجمل والله غنى عن ذلك واما للتقوى فهو في نفسه قوة يستمد الأغيار منه ذلك وهو لا يستمد من احد اقل قوة وهو الذي خلق الأشياء على ميزان معقول وبذلك يستدل على حكيميته واتخذ الجهلاء من دون الله آلهة ليس باستطاعتهم ان يخلقوا شيئا لا بل هم بانفسهم مخلوقون للغير - الله - وكذلك هم من العجز بمكان بحيث لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً والذي لا يستطيع نفع نفسه وضررها بالأولى لا يستطيع نفع الغير ولا ضرره وهكذا لا يملكون امانة ولا احياء ولا حشرا بعد الموت ونشرا وقال الذين كفروا لجهلهم ما هذا القرآن الا افك افتراه محمد من نفسه ولا علاقة له بالغيب واعانه على اخراجه قوم آخرون لهم تماس مع كتب السماء السابقة النزول هم لا شك في هذا القول قد جاؤا ظلما للحقيقة وتزويرا للواقع كيف وهذا هو نفسه كم تحداهم بأن يأتوا ولوبسورة من مثله فلم يفعلوا وقالوا ايضا في ذلك حقانية القرآن انه مجموع أساطير وخرافات اكتبها فهي تملى عليه وهو يكررها بكرة واصيلا ليحفظها بل الحقيقة ان القرآن انزله الذي يعلم السر في السموات

والأرض وهو الذى اتسم بألمع الصفات واروع السمات غفور حتى للمذنب رحيم حتى للمخطأ ولو كان الذنب متعمدا والخطأ مترصداً ذاك اشكالهم بالنسبة الى القرآن واما اشكالهم بالنسبة الى حامل القرآن بعنوانه رسولا الى البشرية فقد قالوا كيف يدعى الرسالة وهو يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق فأى فرق اذاً بينه وبين السائرين وهالاً انزل اليه ملك يكنفه فيكون معه نذيراً او يؤتیه الله مالا غزيراً يعتز به ويشترى به مرضاه الباقيين او تكون له حدائق يسرح ويمرح فيها ويستفيد منها الباقيون فاذا كان كتابه اسطورة وكان هو فى نفسه عادياً بل انزل من العادى لفقره وانقطاع اهله عنه فضلا عن غيرهم فادعاه الرسالة اذاً ادعاء مدفوع عن جنون والمسحور هو الإنسان المنزوع منه عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا وتاهوا فى ضربها فلا يستطيعون سبيلا الى درك كنه كتابك وكنهك لانهم اغرقوا فى الأنحراف يا محمد تبارك ربك الذى ان شاء جعل لك خيراً من الكنز والجنة وذلك الخير هو جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك يوم القيامة قصورا .

* (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة
 سعيرا : اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
 لها تغيظا وزفيرا : واذا القوا منها مكانا
 ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم
 ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا : قل اذ لك
 خيرا من جنّة الخلد التي وعد المتقون كانت
 لهم جزاء ومصيرا : لهم فيها ما يشاءون
 خالدين كان على ربك وعدا مسئولا : ويوم
 يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
 انتم اضللتتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
 السبيلا : قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
 نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم
 وآبائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا :
 فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
 ولا نصرا ومن يظلم منكم ندقه عذابا كبيرا : وما
 ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
 الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة اتصبرون وما كان ربك بصيرا) *

سبق في الآيات السالفة قوله فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وازداد
 هنا قوله كذبوا بالساعة يعني ان هؤلاء المعاصرين لك فضلا عن
 حالهم فيك وفي القرآن مكذبون بيوم القيامة وقد اعتدنا لمن كذب بهذا
 اليوم نارا ساعرة ثم نزل سبحانه النار بمنزلة الانسان الغاضب المشتعل

حنفا وغيظا فقال اذا رأتهم هذه النار المعدّة لهم من مكان بعيد هاجت وزعقت وزفرت وتغيّظت وهمت بأن تلتهمهم قبل ان يصلوا اليها وانهم على سعة النار يجدون فيها مكانا ضيقا يخرجهم فضلا عن حرّه بضيقه هنالك تراهم يدعون على انفسهم فيقولون واويلاه واهلاكاه فيقال لهم لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا بل ادعوا ثبورا كثيرا ، قل يا محمد هذا وصف النار المعدّة لهم اترونها هي خیرام جنّة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ای ان بين الحاليتين بونا واسعا ، واذكر يا محمد يوم يحشر الله المشركين وما يعبدون من دون الله فيقول الله لهؤلاء المعبودين ، انتم اضللتم عبادي هؤلاء ، وازلتموهم عن عبادة خالقهم ام هم اضلوا انفسهم فيقول المعبودون حينذاك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ، يعنى انت ولىنا ونحن عبيدك ولكن الذى اغراهم بجهلهم انك اسبغت عليهم نعمك الظاهرة والباطنه كما متعت آبائهم فأبطرتهم هذه النعم حتى نسوا ذكرك وكانوا قوما هالكين وبعد ان يتمّ كلام هؤلاء المعبودين يتوجه سبحانه الى اولئك العابدين ويقول لهم ها هم اولاء معبودكم قد كذبوكم فيما نسبتم اليهم من الأغواء والأضلال فما تستطيعون اليوم ان تصرفوا عن انفسكم هذه التهم كما لاتستطيعون نصرها بأية وسيلة ومن يظلم منكم نفسه او غيره نذقه عذابا كبيرا ، استغرب هؤلاء الجهال كونك رسولا مع انك رسول لأنهم يرونك تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق زاعمين ان ذلك يمانع دعوى الرسالة فى حال انهم يعترفون برسالة من قبلك وكلّ الرسل قبلك كانوا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق اذاً فلست انت بدعا فى الرسل هذا وعالم الأختبارات لكشف البواطن والمنويات الزمنا ان نجعل بعضكم لبعض فتنة افتصبرون على هذه الفتنة حتى تعرف همّتكم

وعزيمتكم ام سرعان ما تنهارون وكان بصيرا بعباده وبما يصلحهم فيأمرهم
به وما يفسد هم فينهاهم عنه .

* (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا

الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم

وعتوا عتوا كبيرا : يوم يرون الملائكة لا بشرى

يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا: وقد منا

الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا :

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن

مقيلا : ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل

الملائكة تنزيلا : الملك يومئذ الحق للرحمن

وكان يوما على الكافرين عسيرا : ويوم يعرض

الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع

الرسول سبيلا : يا ويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا

خليلا : لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ

جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا : وقال

الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن

مهجورا) *

الذين لا يرجون لقاء الله هم المنكرون لعالم البعث والمعاد وانما
يعترفون بمبدأ ما لا يعرفون من هويته اقل شىء وهم القائلون لدعى
الرسالة هلا انزل الله علينا الملائكة مصدقة لهذا المدعى مؤيدة له
او يطلع علينا الله فنواجهه ويقول لنا ببعثته ولا شك ان هذين السؤالين
من الأغلاط المفتوحة فهم متى عرفوا الملائكة حتى يشخصوهم اذا جاءهم

من يزعم ذلك والله اذا كان جسما كان ممكنا مثلهم يحتاج الى فاعل وعامل ليس من قسم الممكنات واذا كان كذلك لا يكون مرثيا ووراء كونهما غلطا نفس هذه الأسئلة مما يدل الأدلاء بهما على روحية الطغيان فى اصحابهما نعم يرون الملائكة فى يوم تتجلى فيه الحقائق ويعرفونهم بذلك حين يجدونهم مأمورين لسوق اهل الجحيم لجحيمهم وهداية اهل النعيم لنعيمهم ويسمعونهم يقولون لهم لا بشرى لكم اليوم وان النعيم محجورة عليكم ويرون اعمالهم التى كانوا يحسبونها نافعة صالحة كالذّر المنتشر فى الهواء لا اثر له ولا نتيجة واذا كان المجرمون يلقون فى معادهم هذا الوضع البائس فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واحرز لأنفسهم واعمالهم واذكر يا محمد للمكففين المسترشدين بك بل لكل من يبلغه صوتك ان الله اذا اراد قيامه الخلق غير كل شىء فى الكون لتهيئة عالم جديد فترى الكرات تتشقق كما يتشقق الفضاء عن الغمام الساتر وترى مأمورى الله يتنزلون ليقوموا بوظائفهم المرادة منهم هناك وفى ذلك اليوم لاحاكمية ترى الآلهة وهناك يكون ذلك اليوم عسيرا على الكافرين ويوم يعصّ الظالم على يديه حسرة وندامة ويقول ياليتنى اتخذت مع الرسول الذى نصحنى فلم انتصح وهدانى فلم اهتد سبيل الحق حتى يوصلنى الى حسن الموقف فى هذا اليوم ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا الغاوى الذى اغوانى والضال الذى اضلنى خليلا اترسم خطاه حتى اتجرع اليوم مثل بلواه لقد اضلنى عن الذكر السماوى الذى انذرنى وبشرنى ووعدنى وتوعدنى وكان هو شيطانى وكل شيطان خذول لمن يتبعه غدور بمن يفى له وقال الرسول مناجيا ربّه باربّ ان قومى من عتوّهم على الحق هجروا قرآنك ونبذوا كتابك واختصوا بأهوائهم وتخلّصوا لشهواتهم .

* (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً من المجرمين وكفى برّبك هادياً ونصيراً : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتّلناه ترتيلاً : ولا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحق واحسن تفسيراً : الذين يحشرون على وجوههم الى جهنّم اولئك شرّ مكاناً واضلّ سبيلاً : ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً : فقلنا اذ هبنا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً : وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً اليماً : وعادا وثمودا واصحاب الرسّ وقرونا بين ذلك كثيرا : وكلاّ ضربنا له الأمثال وكلاّ تبرّنا تتبيرا : ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا) *

وكما جعلنا لك يا رسول الأسلام مناوئين واعداء جعلنا لكل نبيّ عدواً من المجرمين والمراد بهذا الجعل الفتنة والأختبار وكفى برّبك هادياً الى سبيل النجاة ونصيراً لعبده في آخر المطاف وقال مشركوا مكة هلاًّ انزل عليك القرآن جملة واحدة لانجومنا واقساطنا فقل لهم انما نزلناه نجومنا لنثبت به فؤادك باعتبار ان كل حادثة تكون ترى الى جنبها ما يقوم بواجبها وليس كذلك المرّة الواحدة فان قيل فلم لم تكن التوراة

او الأنجيل مثل القرآن مما انزل نجوما حسب السوانح قلنا كما سلف منا تفصيله التوراة والأنجيل لم يكن فيهما من التشريعات الآشياء محدودة معدودة لقصر آفاق الناس يومذاك وقصر زمان تلك النبوات أما الأسلام فباعتبار انه دين الأجيال كلها وفيها من تشقق الأفكار بطبيعة سيلان الزمان بأهله الشيء الكثير جاء القرآن في كل اشياء غير الکتب السماوية السابقة النزول عليه ، والترتيل هو تفصيل الكلمة حروفا والجمال كلمات ليقع في النفس واضحا جليا ، ولا يأتي هؤلاء الكفرة على ابطال مدعاك فيما يزعمون بمثل يضربونه تقريبا لما يسوقونه من حديث الآجثناك بما يدحض حججهم ويبطل مفعولهم ويحق مطلبك ويفسر دعوتك ، الذين يحشرون سحبا على وجوههم اذلالا لهم واهانة بهم الى جهنم مثآلمهم وموطنهم اولئك شر مكانا بالنسبة الى غيرهم ممن لم يتخذ طريقتهن واضل عن الحق سبيلا .

وتسلية لك يا محمد وتحذيرا لقومك من مغبة ما يعملون نسوق لك حديث موسى وكيف آتيناها التوراة وجعلنا معه اخاه هارون يؤزره على دعوته وقلنا لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا وهم الأقباط والفرعنة وقصارى تماد بهم في غيهم ان دمرناهم تدميرا وكذلك قوم نوح لما كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة للناس في الدنيا واعتدنا للظالمين عذابا اليما في الآخرة وكذلك اهلكنا عادا وثمودا لما كذبوا برسلمهم وتكبروا عليهم وعاثوا في الأرض فسادا وفسادا واصحاب الرس أيضا قيل الرس بُر عليها قوم ارسل لهم عبد صالح ليسوسهم بما ينجيهم فأبوا عليه وتمردوا فخسف بهم وقرونا واجيالا بين تلك الأزمنة كثيرة اهلكناها للذنب نفسه وكلا من اولئك الأقوم ضربنا له الأمثال ووضحنا له المشكلات ووقفناه على الحجة

والمحجة فلم تثن منه جانبا ولم تثن منه عاطفة فأهلكناه اهلاكا مستأصلا
وهؤلاء قومك كم اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء وهى مواطن قوم
لوط فهلا اعتبروا بها وخافوا من ان يحيق بهم مثل ما حاق بها فلم
يكونوا يرونها بلى كانوا يرونها فى كل سفرة منهم تكون الى الشام ولكنهم
لم يحدوا نظر البصيرة اليها بل من جهلهم ما كانوا يعتقدون بالمعاد
حتى يتخوفوا من مغبة اعمالهم .

* (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهـذا

الذى بعث الله رسولا : ان كاد ليضلنا عن
آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا : رأيت
من اتخذ الاهه هواه افأنت تكون عليه وكيفا :
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يقولون ان
هم الا كالأنعام بل هم اضل سبيلا : ألم تر
الى ربك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا : ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا : وهو الذى جعل لكم
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا :
وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا : لنحيى
به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى
كثيرا : ولقد صرفناه بينهم ليدركوا فأبى
اكثر الناس الا كفورا) *

يراك عتاة المشركين فيجدونك اعزل من كل قوة فيتخذونك مهزلة لهم ويقولون عن استنكار هذا الذي بعث الله رسولا لتطوير الأجيال والمجتمعات انه ببيانه اوشك ان يزعم بنا عما نعبد من آلهة لكننا اعملنا قوة صبرنا عليها لكن حشرهم اذا حصل ورأوا العذاب هناك يعلمون من هو اضل سبيلا هم ام محمد واتباعه ، يا محمد لا تشق على نفسك ولا تأسف لبقاء هؤلاء العتاة على عتوهم فانك لست بوكيل عليهم حتى تتسائل مع نفسك اننى لم اصنع شيئا من مورد الوكالة بل انت مبلغ وقد بلغت وهؤلاء لا يعيرون حتى آلهتهم نظرة شرف واعتبار افتراهم يعيرونك ما تريد منهم ولا تظن فيهم يا محمد اقل خير على مالهم من مكانة بين الناس فهم يملكون حاسة السمع بدون ان يسمعوها ولم يحرمهم الله من عقولهم ولكنهم لا يتدبرون بها ما هم الا كالأنعام الهاملة لا يعرفون غير مجارى المادة - لا - بل هم اضل من الأنعام فأنها تجري لما خلقت له وهم لا يفعلون ذلك ، الم تر الى ربك كيف مد الظل والمد يقابل القبض يعنى جعل الظل متحركا فتارة يمتد واخرى ينقبض ولو شاء لجعله ساكنا لا يزيد ولا ينقص ومعنى ذلك ان الله جعل الأرض متحركة حول نفسها وحول الشمس فمن مواجهة الأرض للشمس تماما ينعدم الظل ومع الميلان يزيد وينقص من جانبى المشرق والمغرب وهذا هو معنى جعل الشمس دليلا عليه فى زيادته ونقصانه وهو معنى قبض الظل شيئا فشيئا ويقاع نور الشمس مكانه ، الله هو الذى جعل لكم ظلمة الليل حتى تلبسوها وتسكنوا فى اماكنكم ومضاجعكم ونفس هذا السكون لكم من دواعى نومكم القاطع لعملكم فاذا طلع ضوء النهار من قلب الليل انتشرت فى اطراف محيطكم للعمل ، والله هو الذى ارسل الرياح مبشرة بجمع السحب ومن وراء ذلك بالمطر وهو الماء الطهور

يعنى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره وانما نزل هذا الماء لنحيى به بلدة هامة جرداء وليكون سقيا للأنعام والناس، ولقد صرفنا هذا القرآن بين الناس بجميع ما فيه من عبرة وعظة وبيان ليتذكروا ويعودوا الى انفسهم لكن اكثر الناس ابى الاّ عتوه وضلاله، ويجوز ان يعود ضمير صرفناه الى المطراى انزلنا فى كافة مناطق العالم ليعرف اهله بعد التبخر فى مقدماته ومجاريه انه لا يكون اعتباطا .

* (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا : فلاتطمع

الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا : وهو

الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا

ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا

محجورا : وهو الذى خلق من الماء بشرا

فجعل له نسبا وصهرا وكان ربك قد يرا :

ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم

ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا : وما

ارسلناك الاّ مبشرا ونذيرا : قل ما اسألكم

عليه من اجر الاّ من شاء ان يتخذ الى ربه

سبيلا : وتوكل على الحىّ الذى لا يموت

وسبّح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا :

الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى

ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن

فسئل به خبيرا : واذا قيل لهم اسجدوا

للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا

وزادهم نفورا) *

ولو شئنا يا محمد ان نبعث لأهل كل قرية نذيرا لما اعجزنا ذلك ولكنك بوجد انك للصلاحيّة الواسعة التي تقوم مقام جميع ما يتصور من ذلك كان لزاما ان نجمعهم عليك لتقوم بالمسؤولية العامة وقد فعلت فلا تطع الكافرين عندما يريدون منك مجاراتهم فانهم يحاولون اسقاطك وجاهد هم بالقرآن وما فيه من حجج وادله جهادا كبيرا ، الله هو الذي ارسل البحرين الحلو والمر على رسلهما كما ترسل الخيول الى المروج والمراتح احد البحرين عذب فرات حلو هنيء والاخر ملح قاطع وجعل بينهما من طريق طبيعتهما التي دافهما عليها برزخا فان الحلو من نفسه لا يختلط بالمالح وحجرا محجورا اي مانعا حاجزا ، والله الذي خلق من ماء النطف بشرا فجعله نسبيا هذا ابن ذاك او اخوه وصهرا اي سببا هذا اخو زوجته او ابوها وكان ربك على كل شيء قديرا ، ويعبد الكفرة من دون الله موجودات عديمة المنفعة والمضرة لانها حجارة او شبه حجارة ومع ذلك ينتصرون لهذه الحجارة في مقابل الله تعنتا وانانية ، ولا تكن يا محمد مأسوفاً عليهم فما ارسلناك لتخلق منهم اناسا مؤمنين بل ليس عليك الا البلاغ الكافي وقد حصل منك ، وقل لهم يارسول الله ما انا بدعائي لكم طالب مال او كراء نعم من شاء منكم ان يتقرب الى ربه ببذل المال في سبيله فانه محسوب له ، وتوكل يا محمد على من هو في وجوده ابدى لا يموت ونزّهه عن كل ما يشين بقدر مقامه وكفى بهذا المعبود خبيرا بما يجيء عن مخلوقاته من خير وشر ذلك المبدأ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما من اكوان في ستة ايام ثم استولى على ما خلق (قد تقدم الحديث عن مضمون هذه الكلمات سابقا فلا نعيد) ذلك هو الرحمن بعباده فسئل بسؤالك متى اردت ان تسأل خبيرا عنه وهو رسوله ونبيه ، واذا قيل للكفرة اسجدوا للرحمن

قالوا وما الرحمن فى مفهومه ومعناه انسجد متعبدين لأمرك من دون ان نعرفه كأنه لم يعرفهم به وما اكثر المعرفات فى القرآن لله تعالى بل لا يزيدهم قوله لهم الا ابتعادا عنه ونفورا .

* (تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل

فيها سراجاً وقمراً منيراً : وهو الذى جعل

الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد

شكورا : وعباد الرحمن الذين يمشون على

الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما : والذين يبیتون لربهم سجداً وقياماً :

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

ان عذابها كان غراماً : انها ساءت مستقراً

ومقاماً : والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم

يقتروا وكان بين ذلك قواماً : والذين

لا يدعون مع الله الاها آخر ولا يقتلون النفس

التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن

يفعل ذلك يلقى اثاماً : يضاعف له العذاب

يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً : الا من تاب

وآمن وعمل عملاً صالحاً فاؤلئك يبدل الله

سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) *

تبارك استعجاب من بركة الله وافاضاته الذى جعل فى السماء

منازل ومدارات لكواكب سيارة ونجوم ثابتة وجعل فيها سراجاً هى

الشمس وقمراً ينير للأنسان دربه ومأربه والله هو الذى جعل الليل

خليفة للنهار والنهار خليفة للليل وجعل في كل منهما خاصية ترتبط بحياة الإنسان كل ذلك مما يوجب تحرك الشعور نحو المبدع المخترع لهذه الأمور واردة الشكور له ثم انتقل سبحانه بحدِيثه الى اولئك الذين تدبّروا وشكروا وهم عباد الرحمن الذين تخلقوا بأخلاقه وتأدبوا بأدابه فمتى مشوا على الأرض مشوا بوقار وهدوء لا متجبرين ومتكبرين ومتى استعرضهم جاهل سافل ابدوا من انفسهم كمال المتانة والرزانة وخاطبوه بلين وتعدّوا عنه والذين يقتطعون من الليل اهدء ساعاته لمناجاة ربهم بما لا يثير رياءً اذ لا احد ولا ايذاءً لان عملهم ليس فيه صخب وزجل والذين دائماً يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها مزعج من ناحيتين الاولى عدم طاقة الخلقه عليه والثانية ما فيها من توهين وتذليل والذين اذا انفقوا على انفسهم لم يسرفوا ولم يقتروا وكان انفاقهم وسطاً بين الأفراط والتفريط والذين لا يرون مؤثراً فى الوجود الا ذاته المقدسة ولا يقتلون النفس التى عصمها الله الا حيث تسقط عصمتها ولا يزنون لان الزنا جرم واثم يعذب من اجله فاعله الامن تاب بعد الأرتكاب وجدّد ايمانه بالله تعالى وبدينه وعمل الأعمال الصالحة التى تسدّ تلك الفجوات الشاغرة وتبدل الله سيئاتهم حسنات هو جرّه حجاب الأغماض على السيئة حتى تندثر بالحسنة .

* (ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله
متابا : والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما : والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا : والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرّة
اعين واجعلنا للمتقين اماما : اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما :
خالد بن فيها حسنت مستقرا ومقاما : قل
ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما) *

كلّ من يقلع عن ذنبه ويتوجه الى ربه ويملاً فراغ حياته بالأعمال
الصالحة فذلك الذى يقال له انه تاب توبة ناصحة ثمرة ومن صفات عباد
الرحمن انهم لا يشهدون كل ما لا واقع له بناء من غناء ورقص وغيبة ونظير
ذلك واذا صادف لهم مرور على امر غير متأصل من كل فحش وقذر مروا
كراما لم تعلق بأذيا لهم سيئات ما مروا به والذين اذا ذكروا هم اهل
التذكير بآيات ربهم ومواعظه ووصاياه لم يخروا منها على افرشتهم كأنهم
لم يسمعوا ولم ينظروا ويبصروا شأن الأغلبية الساحقة من الناس والذين
دائما يحاولون الطاف الله بهم وبذرا ربهم وكل من هو متعلق بهم وان
يكون هؤلاء لهم قرّة اعين وان يكونوا هم قدوة للباقيين يهتدى بهديهم
اولئك العباد بالأوصاف المارة الذكر يجزيهم الله عرفا عالية ومقامات
رفيعة جزاء لصبرهم ودائما يرحب بهم ولا يسمعون الا تسليما خالد بن
فى تلك الغرفة وبطبيعتها الحال لا مستقر يتصور احسن من هذا المقر

قل يا محمد لعباد الله ان الله لا يعيركم التفاته اذا لم تتوجهوا اليه
 بالمسألة بما يقيم شخصيتكم ويحفظ حيثيتكم اما انتم يا مشركى الجزيرة
 فقد كذبتم بكل ما قاله الله والرسول لكم فسوف يلزمكم ما يستتبعه هذا
 التكذيب .

* (سورة الشعراء) *

مكية كلها الآيات في آخر السورة وعدد آياتها ٢٢٧ آية

* (بسم الله الرحمن الرحيم : طسم : تلك آيات

الكتاب المبين : لعلك باخع نفسك إلا يكونوا

مؤمنين : ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية

فظللت اعناقهم لها خاضعين : وما يأتيهم

من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه

معرضين : فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا

به يستهزؤن : اولم يروا الى الأرض كم انبتنا

فيها من كل زوج كريم : ان في ذلك لآية وما

كان اكثرهم مؤمنين : وان ربك لهو العزيز

الرحيم) *

البسمله للتبرك و الحروف المقطعة تقدم القول عنها و تلك اسم
اشارة اما الى معهود في الذهن وهي آيات الكتاب بما هي آيات
الكتاب المجيد واما الى ما يساق في هذه السور من آيات نهى الله
سبحانه نبيه ان يهلك نفسه وراء تحصيل الأيمان لأولئك الكفرة العتاة
بل عليه ان يكون مبلغا و انه تعالى قادر على اهلاكهم بأنزال آية عليهم
اي عذاب معلّم بانه من الله فيخضع الباقون خوفا و لكن الايمان اذا لم
يحصل بالأرادة لا يكون له اثر، هوءلاء المردة لا تراهم ابدا إلا معرضين
عن كل ما ينزل من القرآن حسب السوانح الداعية ولا شك انهم بأعراضهم
عنه مكذبون له حاسبين انه لا ينتصر ولا يكون له من الدور شيء لكن

سيأتهم انباء ما كانوا به يستهزؤن الا يستدل هو^١ على قدرة منزل القرآن انه كيف ينبت فى الأراضى الجرداء^٢ انواع النباتات و صنوف الفواكه الطبيعية ولكل نوع نبات آلاف من اخواته ان فى إنبات الأرض الجرداء^٣ آيات على قدرة الخالق ومع ذلك ترأ اكثرهم لا يؤمنون بهذا الخالق وان ربك لهو العزيز فلا يهّمه تمرد هو^٤ عن الاعتراف به الرحيم فلا يحمله كفرهم به ان يحقهم من الدنيا و يجردهم منها .

* (واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين

: قوم فرعون الا يتقون قال ربى انى اخاف أن

يكذبون : و يضيق صدرى ولا ينطق لسانى

فأرسل الى هارون : و لهم على ذنب فأخاف

أن يقتلون : قال كلاً فاذهبا بآياتنا انا معكم

مستمعون : فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب

العالمين : ان ارسل معنا بنى اسرائيل : قال

المزبك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين :

وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين : قال

فعلتها اذا وانا من الضالين : ففررت منكم

لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من

المرسلين : و تلك نعمة تمنىها على أن عبديت

بنى اسرائيل : قال فرعون و ما رب العالمين :

قال رب السموات و الأرض و ما بينهما ان كنتم

موقنين : قال لمن حوله الا تسمعون : قال

ربكم و رب آبائكم الأولين : قال ان رسولكم

الذى أرسل اليكم لمجنون : قال رب المشرق

والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون : قال
لئن اتخذت الاها غيرى لأجعلنك مــــن
المسجونين : قال أولو جثتك بشىء مبین) *

واذكر يا محمد بتذكير منّا حين نادى ربك موسى فى طور سيناء
عندما رجع من مدين فى طريقه الى مصر ان ائت القوم الظالمين
فرعون وملأه وكل من استغواه فقل لهم اتقوا الله فأنه اهل للتقوى
لأنه حقّ وقادر ومبديّ ومعيد فقال موسى ربّ انهم لا يقبلون منى هذا
القول بمجرد أن اطرحه عليهم وحينذاك وحين لا يتوفر لى مقصودى
يضيق صدرى ولا ينطلق بالكلام لسانى لان الذى يرى من نفسه
المخذولية لا يعود حتى لسانه يطاوعه فأرسل الى هارون ليكون ردّ
لى هذا وانى سبق لى ذنب فيما يروونه منى حين قتلت القبطى
المتهجم على الاسرائيلى فأخاف ان يقتلونى فقال له ربّه كلاً لاضير
عليك من كل ما ذكرت فاذهب انت و هارون كما طلبت بآياتى من العصا
وغيرها انا معكم مستمعون لما يقول فرعون فأتياه فقولا له انا رسل ربّ
العالمين اليك لنستخلص منك بنى اسرائيل هناك ذهب موسى
و هارون الى فرعون وقومه وقالوا لهم ما اراده الله منهم فتوجه فرعون
مهاضاً الى موسى وقال له الم نربك فينا وانت طفل رضيع ولبثت عندنا
تأكل من نعمتنا سنين من عمرك وحين انفصلت عنّا قتلت رجلاً منّا قال
أما فأنتى لم اقصده و انما اردت ان امنع المظلوم من ظالمه فأدّت
الوكزة الى قتله ففررت منكم لما خفتكم على دمي و آتانى الله النبوة من
بعد ذلك وجعلنى رسولا الى خلقه وأما أنك رببتنى وليداً فصحيح
وهى نعمة على انسان واحد ولكنك فى قبالتها صيرت بنى اسرائيل على

زخارتهم عبدا لك بالعنف والقهر لا بالفضل و النعمة فقال له فرعون
 و اى شىء هو رب العالمين الذى ذكرته فى كلامك فقال موسى هو
 خالق السموات كلها و الارض كلها وما بينهما من اكون اذا تأملت فى
 الآفاق المحيطة بكم وفى انفسكم التى تبطنتموها فقال فرعون لمن حوله
 من ملأه الا تستمعون لما يقول هذا الرجل فوجه موسى لهم الخطاب
 و قال رب العالمين الذى جاء فى كلامى هو ربكم لا فرعون و رب من
 سبقكم من آبائكم و يأتى بعدكم من ابناءكم فقال فرعون لجماعته حذروا
 ان يستجلبهم موسى بكلامه ان هذا الذى يدعى الرسالة انسان مجنون
 يتكلم لاعن شعور فعقب موسى على كلامه فقال رب العالمين هو رب
 المشارق كلها و المغارب بأسرها و رب ما بين الجهتين ان كنتم تعقلون
 الوجود و ما فيه على ما فيه من خصائص و صفات و سمات هناك اخذت
 النخوة فرعون فقال لموسى لئن اتخذت الاها غيرى لاجعلنك من
 المسجونين و لأقطعنك عن الناس اجمعين فأجابه موسى بكلّ لين و قال
 تسجننى حتى لوجئتك بآية واضحة تؤيدنى و تفندك .

* (قال فأت به ان كنت من الصادقين : فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين : ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين : قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم : يريد أن يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون : قال أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين : يأتوك بكل سحار عليم : فجمع السحرة لميقات يوم معلوم : وقيل للناس هل انتم مجتمعون : لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين : فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين : قال نعم وانكم اذا لمن المقربين : قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون : فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون أنا لنحن الغالبون : فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون : فألقى السحرة ساجدين : قالوا آمنا برب العالمين : رب موسى وهارون : قال آمنت له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم اجمعين : قالوا لاضرارنا الى ربنا منقلبون) *

فقال فرعون لموسى فأت بذلك الشئ المبين الذى ادعيتة فألقى عصاه فاذا هي ثعبان لامرية فيه ونزع يده من تحت ابطه فاذا هي

ذات نور قهار فقال فرعون مستكبرا للملأ المحيطين به ان هذا لساحر عظيم مقتدر على سحره و بهذا السحر وحده يريد ان يخرجكم من مصر و يجليكم عنها و تكون طعنة له ولقومه فماذا ترون موقفنا امامه قالوا اتركه الآن ولا تحرك ساكنا و ابعث فى كافة مدنك من يحشر لك السحرة الماهرين ففعل و جعل بينه وبين موسى موعدا و جمع النظارة من الناس ايضا ليفضح موسى بزعمه امامهم و حتى يكون المتبوع سحرته لا ابناء عمران فلما اجتمع السحرة عند فرعون قالوا له هل لزحمتنا اجر ان غلبناه قال نعم لكم اجر جسيم و تكونون من المقربين فلما تصاف الطرفان قال لهم موسى القوا ما تريدون القائه قدّمهم ليكون لعصاه ختام الموقف فألقوا ما معهم من حبال و عصى و تحركت تحرك الأفاعى و الحيات و قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ذكروا فرعون تيمناً و تبركاً به و عندما انتهت النبوة الى موسى القى عصاه فاذا هى لواقعيتها تلقف تلك الحيات المزورة فأدرك السحرة صدق موسى و انه ليس من السحرة و لاعصاه اداة سحر فسجدوا لله مسخر العسا الى الأفعى و قالوا آمنا برّب العالمين ربّ موسى صاحب العصا و هارون مؤازره و شريكه فى امره هناك رأى فرعون من الافتضاح ما لم يدّر له بخاطر و انفلت يتهدد هم و يقول ءآمنتّم له قبل أن اجيز لكم ذلك انه لكبير السحرة و لذالك اخذتكم نخوة المسانحة لكن سوف تعلمون ما اصنعه بكم فلا تقطعون ايدىكم و ارجلكم من خلاف و بعد ان يستنزفكم الدم اصلبكم على جذوع النخل فقالوا كلما تريد ان تفعل فافعل فانه لاضير علينا بعد ان ننقلب الى ربنا الذى بيده نواصى الخلق و عنده وحده و سائل النفع و الضرر .

* (انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين : و اوحينا الى موسى ان اسر
بعبادى انكم متبعون : فأرسل فرعون فى
المدائن حاشرين : ان هؤلاء لشردمة قليلون
: و انهم لنا لغائظون : وانا لجميع حاذرون :
فأخرجناهم من جنات و عيون : و كنوز و مقام
كريم : كذلك و اورثناها بنى اسرائيل :
فأتبعوهم مشرقين : فلما ترائى الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون : قال كلاً ان معى
ربى سيهدين : فأوحينا الى موسى ان أضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم : و ازلفنا ثم الآخريين : و انجيناه
موسى و من معه اجمعين : ثم اغرقنا الآخريين :
ان فى ذلك لآية و ما كان اكثرهم مؤمنين : و ان
ربك لهو العزيز الرحيم) *

نحن بانقلابنا الى ربنا نطمع أن يغفر لنا خطايانا و ما سلف من
كفرنا لأننا كنا اول من آمن بموسى من هذه الجموع و اوحينا الى موسى
بعد أن فلجت حجته ان اسر بنى اسرائيل و اخرجهم من طغيان
فرعون و اعلم ان فرعون و قومه يتبعونكم لا ستردادكم و ادامة استنزافهم
منكم و كل مستعمر فى العالم هذا شأنه فبلغ فرعون استعداد موسى
للمسير بنى اسرائيل فارسل فى جميع المدن من يحشر له الناس ليكونوا
جيشه الجرار الذى بوسعه ان يهيمن على الاسرائيليين ولو كان

عدد هم يومذاك ستمائة الف انسان كما يقال و ان عبّر عنهم فرعون بأنهم شرذمة قليلون و الحقّ معه لانهم بأزاء اهل مصر لا يكونون شيئاً و ان هذه الشرذمة لغاظون لنا لأنّهم اثاروا الفتنة فى بلادنا و اننا مع كوننا جماعات متكسّسة مجموعة تحت راية واحدة نحذر منهم ان يجلبوا علينا بلاء يشين بنا و هكذا النهضات الحرّة تدع فى القلوب و تزرع فيها بين الجوانح آثارا لها عظمتها فلم يقرب فرعون ولا بمأله قرار وتركوا جنّاتهم و حدائقهم و عيونهم الخرابّة و نفضوا ايدى بهم من غضارة عيشهم و من كنوزهم و قصورهم و خرجوا منها و ان كان من قصد هم الرجوع اليها و لكن الواقع يضحك منهم و يسخر بهم و يقول ان ما جمعتموه سيكون لقمة سائغة فى افواه بنى اسرائيل فما كان الا ان اشرقّت الشمس فدفع فرعون جواده و تقدّم الجموع و اخذ يتتبع آثار بنى اسرائيل فلما رأى اصحاب موسى سواد القوم و سمعوا صكّكة اللجم قالوا لموسى ان هذا الرجل ادركنا و سوف يوقع بنا فطمئنهم موسى و قال لعلّكم ان معى ربّى الذى بيده ازمة كل شىء و انه سيهدى نى الى طريق خلاص و هناك هداه ربّه الى مخلص عظيم فقال له اضرب بعصاك البحر فانه ينقلب امامك و يصير فرقتين تكون بينهما جادة عريضة يابسة فاستطرقها انت وقومك و اما فرعون و آله فانهم سيقربون منكم و بذلك يتسببون لهلاك انفسهم فانجينا موسى و من معه على كثرتهم و وجد فرعون جادّتهم من اقرب الطرق للاتصال بهم فسلّكها و انطبقت عليه امواج البحر وهو فى وسطها فكان من المغرقين ان فى هذه المجارى الأعجازية لآية على عظمة الصانع و ما كان اكثر اتباع فرعون بمؤمنين باللّه على ما شاهدوا من معجزات موسى و ان ربك لهو العزيز الذى لا يقهر الرحيم بالضعفاء كقوم موسى .

* (و اتل عليهم نبأ ابراهيم : اذ قال لأبيه وقومه
ما تعبدون : قالوا نعبد اصناما فنضلّ لها
عاكفين : قال هل يسمعونكم اذ تدعون : او
ينفعوكم او يضرون : قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون : قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون :
انتم و آباؤكم الأقدمون : فانهم عدّوا لى الآربّ
العالمين : الذى خلقنى فهو يهدىين:والذى
هو يطعمنى و يسقىين : و اذا مرضت فهو
يشفين : و الذى يميتنى ثم يحيين : و الذى
اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين : ربّ هب
لى حكما و الحقنى بالصالحين : و اجعل لى
لسان صدق فى الآخريين : و اجعلنى من ورثة
جنّة النعيم : و اغفر لأبى انه كان من الضالّين :
ولا تخزنى يوم يبعثون : يوم لا ينفع مال ولا بنون:
الاّ من اتى الله بقلب سليم : و أزلفت الجنّة
للمتقين : و برزت الجحيم للغاوين : و قيل لهم
اين ما كنتم تعبدون : من دون الله هل
ينصرونكم او ينتصرون : فككبوا فيها هم
و الغاؤون : و جنود ابليس اجمعون : قالوا
وهم فيها يختصمون : تالله ان كنا لفى ضلال
مبين : اذ نسويكم برب العالمين : وما اضلنا
الاّ المجرمون : فمالنا من شافعين : ولا صديق
حميم : فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين : ان

فى ذلك لآية و ما كان اكثرهم مؤمنين : وان ربك

لهو العزيز الرحيم) *

واتل يا محمد على قومك حديث ابراهيم مع ابيه وقومه اذ قال لهم
 ماذا تعبدون فاجابوه بأننا نعبد اصناما و نعكف عليها قال لهم هل
 ترون ان هذه الأصنام تسمع دعائكم او تنفعكم متى اردتم منها النفع او
 تضركم اذا جفوتموها و تركتم العكوف عندها قالوا لا تسمع ندائنا
 ولا تنفعنا او تضرنا بل منذ نشأنا وجدنا آباءنا و امهاتنا الذين درجنا
 فى احضانهم يعبدونها فقلدناهم فى ذلك فقال لهم اعلموا ان
 العابد بين منكم و المعبود بين لكم جميعا مورد عداوة لى و لا استثنى من
 المعبودين الا المعبود بالحق خالق الخلق ذلك المعبود الذى
 اعطانى ما يريد و خلقى و دفعنى وراء فطرتى و عقلى و هيا لى ما به
 اعيش مطعوما و مشروبا و بذر فى الطبيعة ما به يكون شفائى من مرضى
 و الذى يميتنى متى اراد قبض روحى ثم يوم القيامة يحيينى و الذى
 اطعم من افضاله اغماضه عما يراه خطيئة منى و ان كنت لا اعرفه يا هذا
 المعبود بالحق القادر على كل ممكن اعطى حكمة اميز بها بين المصلح
 و المفسد و اجعلنى مع الصالحين اينما كانوا و اجعل لى ذكرا عطرا
 بعد موتى و اجعلنى من وراث جنّتك و اما قوله و اغفر لأبى انه كان من
 الضالين لا يريد به أن يغفر له مع كفره فان ذلك مستحيل بل يريد منه
 ان يجلب نظره نحو الايمان حتى يؤمن فاذا آمن غفر له ولا تخزنى يارب
 يوم يبعث الناس هذه العبارة منه امام ربه من احسن مواقع التواضع
 ذلك اليوم الذى لا مجال فيه للمال اذ لا مال أولا ولا موقعية له ثانيا
 و البنون لهم وجود يوم الحشر لكن لا يجلبون خيرا ولا يدفعون شرا

الآن ان يشاء الله ذلك اذا كانوا اولادا صلحاء ذلك اليوم الذى لا ينتفع فيه الا من اتى الله بقلب سليم من العاهات بعيد عن الأمراض و أدنيت الجنة للمتقين كما يدنى الغذاء للضيف المحترم و اظهرت الجحيم للغواة حتى يطالعوا كلوحها قبل دخولها و حينذاك يقال لهم اين ما كنتم تعبدونه فى الدنيا محادة لله فهل ترونه اليوم ينصركم او ينتصر لنفسه و هناك يكذب العابد و المعبود بعضا فوق بعض و كثير معهم جنود ابليس و حيث يجتمعون عابدا و معبودا و مغويا و غاويا يكون لهم عراك و خصام فالغاوى يعترف انه كان ضالاً حين سوى الصنم المادة الهامدة بخالق الاكوان مبدع العوالم و يلقى بتبعة ضلاله على المجرمين الذين اغووه و هناك يحصل لهم يأس من الشفعاء و الاحبة و الاصدقاء و هناك يتمنون ان لو اعيدوا الى الدنيا مرة اخرى حتى يلازموا فيها الأيمان بالله ان فى هذه المجارى لآية للناس و ما كان اكثر الناس بمؤمنين و ان الله هو العزيز الذى لا يغالب و الرحيم الذى لا يرضى برحمته على البسطاء من خليقته .

* (كذبت قوم نوح المرسلين : اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون : انى لكم رسول امين : فاتقوا الله و اطيعون : وما استئلكم عليه من اجران اجرى الا على رب العالمين : فاتقوا الله و اطيعون : قالوا أنؤمن لك و اتبعك الأردلون : قال و ما علمى بما كانوا يعملون : ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون : و ما انا بطارد المؤمنين : ان انا الا نذير مبين : قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين : قال رب ان قومى كذّبون : فافتح بينى و بينهم فتحا و نجنى و من معى من المؤمنين : فأنجنياه و من معى فى الفلك المشحون : ثم اغرقنا بعد الباقين : ان فى ذلك لآية و ما كان اكثرهم مؤمنين : و ان ربك لهو العزيز الرحيم) *

عبّر تعالى عن تكذيب نوح من جهة قومه بأن المكذب ليس هو نوح وحده بل جميع المرسلين قد كذبوا بتكذيبه ذلك لان دعوة الانبياء الى الله و محاسن الاخلاق واحدة فتكذيب الواحد منهم من اى قوم فرضوا تكذيب لهم جميعا، امر نوح قومه بالتقوى لان التقوى هى السلطان العادل الذى يرتاح الجميع الى حكومته انى لكم رسول من الله خالقكم و مرید الخیر لكم امين فيما أرسلت به فخافوا الله مما حدركم منه و اطيعونى فيما اعظكم به ولا اريد منكم على هذا التعليم مالا حتى تقف المادة امام اعينكم فكان من جهلهم ان قالوا كيف نتبعك و اتباعك

اناس لا وزن لهم عندنا لانهم لا يملكون شخصية مثل ما نملك فقال نوح لهم يا قوم انا لا اريد ان اخطب اليكم حتى لا تزوجوهم ولا اريد ان اشاركهم معكم في دنياكم و ليس على ان افحص عما كانوا يرتكبونه من مكسب هو في نظركم موهون حساب ذلك كله موكل الى ربهم و كيف يجوز لى ان اطرد هم عنى وهم مذعنون لله عقيدة و عملا فان الذى اریده منكم وهو بالفعل ليس بحاصل ولا صادر عنكم قد حققه اولاء عملا منذ زمان فهم نقد و انتم نسيئة كل هذا المنطق لم يثن من حدتهم شيئا بل قالوا لئن لم تنته يا نوح عن دعوتك لنرجمنك بالحجارة هناك و حين اصروا على تكذيبه وهددوه بالقتل قال رب ان قومى كذَّبون اى قد تحققت منهم كل التمرد و نفضت يدى من كل امل يحتمل فيهم فافتح بينى و بينهم فانهم فى جانب ملاجة و انا و المؤمنون معى فى ضيق منهم فأنجيناه فى السفينة و كذلك من آمن به و ما كلف بحمله مما اريد منه التنازل بعد الطوفان و أهلك الباقون الذين ما كانوا يحسبون لدار الدنيا دياراً سواهم .

* (كذبت عاد المرسلين : اذ قال لهم اخوهم
 هود الا تتقون : انى لكم رسول امين : فاتقوا
 الله واطيعون : وما اسألكم عليه من اجران
 اجرى الا على رب العالمين : أتبنون بكل
 ريع آية تعبثون : و تتخذون مصانع لعلكم
 تخلدون : و اذا بطشتم بطشتم جبارين : فاتقوا
 الله واطيعون : و اتقوا الذى امدكم بما
 تعلمون : امدكم بانعام وبنين : و جنات
 و عيون : انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم :
 قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين :
 ان هذا الا خلق الأولين : و ما نحن ببعذبين :
 فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية و ما كان
 اكثرهم مؤمنين : و ان ربك لهو العزيز الرحيم) *

منطق الانبياء فى الدعوة العامة و العقائد الكلية و الاحكام
 الشاملة واحد و البشرية ايضا خميرة واحدة لا يشذ عنها الا من خلق
 نفسه من جديد بالتربية و التهذيب فكما قال نوح و ابراهيم لأقوامهم
 قال هود لعاد الاتقون و الريع المكان المرتفع او ما هو فى مقربة
 الطريق و المراد بالآية هنا البناء المرتفع الذى يكون بمنزلة العلامة
 و العبث هو التحرك على خلاف ما يريد الواقع و المصانع جمع مصنع هو
 خزان الماء يبنى تحت الأرض و تحاول الآيتان بيان ان الإنسان بحكم
 وجدانه يجب عليه ان لا يتعب نفسه اكثر مما يقوم بحاجته نعم الا اذا
 كان محباً للخدمات العامة بأن يجد و يكذب ليسد عوز الباقين و هذا

الامر محبوب مطلوب و كما لامهم هود على العبث لامهم على الخروج
 عن حدود الأنسان المعتدل فالبطش قد يكون بحق و لكن ابراز
 التجبر فيه بأن يعلم الباطش بأنه جبار كسار ليس كالباقيين الذين قد
 توجد فيهم نعومة و لين هذا و باعتبار ان القوم اجلاف في اخلاقهم
 اوياش في تربيتهم اجابوا نبيهم بهذا الجواب الخشن و قالوا سواء
 علينا او عظمت ام لم تكن من الواعظين و كأنك تفرغ كلامك في الهواء ان
 ما نفعله نحن موجود في سيرة السلف منا فلو كان عيبا ما فعلوه وان ما
 تقوله انت قاله من سبقك من الانبياء و عيد فارغو وعد كاذب و ما نحن
 بمعذبين فكذبوه و اصرؤا على تكذيبه فأهلكناهم .

* (كذّبت ثمود المرسلين : اذ قال لهم اخوهم
صالح الا تتقون : انى لكم رسول أمين : فاتقوا
الله و اطيعون : وما اسألكم عليه من أجر ان
اجرى الآ على رب العالمين : أتتركون فى
ما ههنا آمنين : فى جنّات و عيون : و زروع
و نخل طلعتها هضيم : و تنتحون من الجبال بيوتا
فارهيين : فاتقوا الله و اطيعون : و لاتطيعوا
امر المسرفين : الذين يفسدون فى الأرض و لا
يصلحون : قالوا انما انت من المسحرين : ما
انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من
الصادقين : قال هذه ناقة لها شرب و لكم
شرب يوم معلوم : و لا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب يوم عظيم : فعقروها فأصبحوا نادمين :
فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية و ما كان
اكثرهم مؤمنين : و ان ربك لهو العزيز الرحيم) *

قال لهم صالح بعد الدعوة الى الله و توحيده و اطاعته و
الاستجابة لرسله أظنون يا اخوتاه انكم تتركون آمنين من الحوادث
تصيبكم و انتم فى دار تكليف و اختبار تغرسون الجنّات و تستنبطون
العيون و تزرعون الزرع و تأكلون الرطب اليناع و تبنون او تنتحون من
الصخور الصماء بيوتا فارهة تفعلون ذلك كله و لكن لا تقومون بواجبه من
خدمة نوعيه او اطاعة مولوية و تحسبون ان الحياة سهم المفتري
و المفترس لا الخير الصالح فاتقوا بطش الله حين يؤاخذ الجبارين

و اطيعونى فيما اعظكم به من حق اليقين ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين من ديدئهم خلق التموجات ليكثر الصخب و التعب بين الناس
و فى المجمع فقالوا له انت مغلوبٌ على عقلك كالانسان المسحور و من
انت حتى نطيعك ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية تدلّ على رسالتك ان
كنت من الصادقين قال هذه ناقة جسيمة عظيمة تدّر عليكم بما تسقيكم
بأسركم لبنا خالصا وهى بعد سليمة من الأذى لها شرب يوم
لا تراحمونها فيه و لكم شرب معلوم و دعوها فى ارض الله تسرح
و ترتع ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها لاجاة منهم
لنبيهم كما يطيح الجهال بالمنافع العظيمة تحصيلا لاهوائهم الفاسدة
فأخذهم العذاب عند ذلك .

* (كذّبت قوم لوط المرسلين : اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون : انى لكم رسول أمين : فاتقوا الله و اطيعون : وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الآ على رب العالمين : أتأتون الذكران من العالمين : و تذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون : قالوا لئن لم تنته يالوط لتكوننّ من المخرجين : قال انى لعمركم من القالين : ربّ نجّنى و اهلى ممّا يعملون : فنجّيناه و اهله اجمعين : الآ عجوزا فى الغابرين : ثم دمرنا الآخرين : وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين : ان فى ذلك لآية و ما كان اكثرهم مؤمنين : و ان ربك لهو العزيز الرحيم) *

اهم ظاهرة فاسدة نعاها لوط على قومه هى ظاهرة اللواط ذلك العمل الفذر الانحرافى وهم لأغراقهم فى جهلهم اخذوا فى موافقته و هدّوه بأخراجه من وطنه ان هو اصّر على ممانعتهم و حين لم يطق صبرا على ما يواجهه طلب من ربه انجائه و اهله الصالحين فنجاه الله و اهله الآ امرته فأنها كانت داعية فساد لهم تشعرهم بالواردين على زوجها من الأضياف فأهلكها الله مع الجماعة بعد انجاء لوط .

* (كذّب اصحاب الأيكة المرسلين : اذ قال لهم شعيب الا تتقون : انى لكم رسول امين : فاتقوا الله واطيعون : وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين : اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين : وزنوا بالقسطاس المستقيم : ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين : واتقوا الذى خلقكم و الجبلّة الأولين : قالوا انما انت من المسحّرين : وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين : فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين : قال ربى اعلم بما تعملون : فكذّبوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة انه كان عذاب يوم عظيم : ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين : وان ربك لهم العزيز الرحيم) *

اصحاب الأيكة وهى الشجرة والمراد بها هنا الغياض ذات الشجر الملتف واهل مدين عبارتان عن قوم شعيب فبعد ان دعاهم رسولهم الى عبادة الله واطاعته و تقواه نبههم على أنه نقيصة فيهم وهى خسران الموازين واكل حقوق الناس بغير حق و امرهم بأن يتخذوا لأنفسهم الموازين العادلة وان لا يبخسوا الناس اشياهم وان لا يفسدوا فى الأرض و ايا كان الأفساد فى نفسه وان يخافوا فى ذلك من خلقهم و خلق آباؤهم فقالوا لشعيب لا نسمع منك فأن فى

خسران الموازين و يخس الناس اشيائهم فوائد مادّية لنا و نحن
لا نحضر للأفلاق عما يفيدنا و مهما عبته و هذا غلط منهم فانهم من
جملة الناس فكما يفعلون ذلك العيب مع الغير فان الغير يفعله معهم
و كما ان الغير فى حاجة الى مامعهم من متاع فانهم فى حاجة الى
الأغيار فيما عندهم من متاع و تقم هذا المطلب أمر بسيط لا يحتاج
الى مؤنة ولكن الجاهل حتى اذا علمّ فانه يستجمل استجابة لهواه
الفاسد ، قيل فى عذاب يوم الظلّة انه اصابهم حرّ شديد سبعة ايام
و حبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها للاسترواح من
شدة الحرّ امطرت عليهم ناراً فأحرقتهم و معنى الظلّة هنا السحابة
التي اظلمت .

و هنا يأتى القول عن عنوان - الأفساد فى الأرض - وقد ورد
استعماله فى القرآن على نحوين عامّ و خاصّ و المنظور بالعام هو كلّ
تحرك يدفع الصلاح و الأصلاح و يحلّ محلّه التخريب و التشتت و اثاره
الفتنة و التموج بين الناس كما هو الحال فى كلّ منافق و مثير فتنة
و مفكك لأواصر الناس و ملقح بينهم العداوات و الى ذلك ترجع آيات
سورة البقرة من الآية ٨ فما بعدها حيث يقول تعالى و من الناس من
يقول آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين ، يخادعون الله و الذين
آمنوا ، فى قلوبهم مرض ، و اذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما
نحن مصلحون ، ولا شك ان افساد المنافق مشيه بين الناس بالسنة
ملتوية متلونة و وجوه و قلوب متباينة و تحريك بعض على بعض و على
مثل هذا ، و هكذا ما ورد عقيب آية المباهلة بين اهل الكتاب و نبى
الاسلام حيث يقول تعالى (آل عمران ٦٣) فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم

وانفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ، فان الانسان الذى يريد الحقيقة و يتطلبها يذعن بكل ما يؤدى اليها فأهل الكتاب عندما ظهر نبي الاسلام كان غاية ما عندهم بالنسبة اليه هو التشكك فى صدقه فاذا دعاهم الى المباهلة لتكون حكما فاصلا بين الطرفين فأما صادق و أما كاذب و جب الرضوخ لدعوته و حيث يثبت صدقه يجب اتباعه أما اذا لم يرضخ لذلك فمن الواضح كونه من اهل الشغب و الانحياز و ليس بطالب حقيقة و كل من يحاول الشغب و التفرقة فى صفوف الناس فهو مفسد .

و هكذا قوله تعالى فى اليهود و حقدهم و حسد هم لنبي الاسلام (المائدة ٦٤) كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله و يسعون فى الارض فسادا ، بتجسسهم للمشركين و ايوائهم لهم و تحريكهم للناس و اشاعتهم الأراجيف ضد المسلمين و نبي الاسلام .

و هكذا ايضاؤه تعالى للناس عامة (الأعراف ٥٦) ولا تفسدوا فى

الارض بعد اصلاحها ، فان الأرض لما وضعها صانعها لم يضعها لتكون مباءة بؤس و شقاء بل لتكون بحسن استثمارها خير قرار و احسن دار بأجراء العدالة فيها و الخير و الصلاح بين ذويها أما اذا جاء للتحيّز و الانتهاز و المغالبة على حطامها و جاهها و مقامها فقد جاء الشر و آذن بالتخريب .

و هكذا قوله تعالى (يوسف ٧٣) حاكيا عن اخوة يوسف عندما اتهموا بسرقة صواع الملك ، ماجئنا لنفسد فى الأرض و ما كنا سارقين ، و انما حاولنا فى سفرنا هذا الميرة لأهلنا الجياع بشراء عادل و بذل مال فعبروا عن السرقة بانها افساد فى الارض و كذلك هى فان المناطق التى تشيع فيها السرقة و تتداول و تتوفر اللصوص و تتكاثر

ليست بمناطق صالحة .

و راجع لذلك الكثير مما ورد من هذه المادة فى الكتاب العزيز
بمعنى الأفساد العام الناتج عن النفاق او الفتنة او الكذب او السرقة
و ما الى ذلك من مطيحات الاجتماع و مفككات او اصره ، فراجع غير ما
اسلفناه (الاعراف الآيه ٨٥ و ١٢٧ و ١٤٢ و الانفال ٧٣ و يونس ٨١
و ٩١ و هود ٨٥ و النحل ٨٨ و القصص ٨٣ و الشعراء ١٨٣ و ص ٢٨)
و المعنى الخاص للأفساد فى الأرض ما جاء (فى سورة المائدة
٣٢ و ٣٣) من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الأرض ، أما جزاء
الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايدىهم و ارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك
لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ، و هذا المعنى
مخصوص بالمحاربين الذين يشهرون السلاح لأخافة الناس و سلب
الأمن من بينهم و نهب اموالهم و فى ضمن ذلك اعمارهم احيانا كما هو
الرائج فى قطاع الطرق بل هم المنظورون بذلك و المعنونون فى كتب
الفقه تحت عنوان (المحاربة) و الحكم المذكور فى الآيه بشقوقه
مربوط بهم فأجراؤه على المنافقين المثيرين للشائعات او اللصوص
العاديين غير الشاهرين لأسلحتهم بين الناس او اهل التزوير و الكذب
او جالبي المسكرات و المخدرات و بائعيها تطرف واضح و خروج عن
محدودة المحارب الذى هو موضوع الاحكام المذكورة ولو كان الأمر كذلك
لكان حكم السارق القتل لاقطع اليد و حكم شارب الخمر الموت لا الجلد
و هكذا القاذف و القائد بين طرفين على الحرام فأن كل ذلك افساد
لا شك فيه مع ان حكمه مشخص فى الشريعة و كذلك الزنا وقد تعدت

محاكم بعض الدول الاسلامية الاطوار الجلية و الخفية للمحارب
و المفسد فى الأرض فأخذت تطبق هذا الملاك على كل احد تهوى
الخلاص منه اعادنا الله من هذه الالاباليات الماحقه والتطرفات
الموبقه .

* (و انه لتنزيل رب العالمين : نزل به الروح
الأمين : على قلبك لتكون من المنذرين :
بلسان عربى مبين : و انه لفى زير الأولين : او
لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل :
ولو نزلناه على بعض الأعجمين : فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين : كذلك سلكناه فى قلوب
المجرمين : لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم : فيأتتهم بغته وهم لا يشعرون : فيقولوا
هل نحن منظرون : أفبعذابنا يستعجلون :
أفأريت ان متعناهم سنين : ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون : ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون : و ما
اهلكتنا من قرية الا لها منذرون : ذكرى وما كنا
ظالمين : و ما تنزلت به الشياطين : و ما ينبغى
لهم و ما يستطيعون : انهم عن السمع
لمعزلون) *

ليس القرآن من صنع البشرية فانه تحدّاها فلم تبرز له و انه تنزيل
من الله انزله على قلب محمد بوسيله جبرئيل الروح الأمين الذى
لا يتصور الخيانة حتى يرتكبها انزله اليك لتنذر به الناس انزله اليك

بلغه قومك حتى يتدبروه بدون تمهل ان هذا القرآن ارصد له الله
 فى كتب الرسل الماضين و بشر بنزوله كما بشر برسالتك أترى قومك
 يعتقدون بالتوراة و الانجيل و يتشككون فيما بشرأ به و انما انزلنا
 عليك انت العربى و بلغه العرب حتى لا تأخذهم نخوة التكبر على
 الأغيار انسانا و لسانا يا محمد اقرء كتابك على البر و الفاجر حتى
 يهتدى به طالب الهداية و يكون حجة على المتمرد و ان لم يؤمن به
 نعم العبد يقرع بالعصا فان المجرمين يؤمنون به متى رأوا العذاب
 الأليم مستوليا عليهم آخذا منهم بالمخنق هناك تراهم يقولون هل
 نحن منظرون مهملون فيقال لهم هل اغنى عنكم ما كنتم به تتمتعون
 و انتم جاحدون نحن لانهلك قرية الاّ وقد سبق لها منذرون يذكرونهم
 و يلينون من عواطفهم وما نحن بمتهجمين على الخلق فانما خلقناهم
 ليسعدوا لا ليبيئسوا ، القرآن من الله و النازل به روح الله لا انه من
 متاع الشياطين او من استراقهم فانهم عن استراق السمع مطرودون .

* (فلا تدع مع الله إلاها آخر فتكون من المعذبين :
وانذر عشيرتك الأقربين : و اخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين : فان عصوك فقل
انى برئ مما تعملون : و توكل على العزيز
الرحيم : الذى يراك حين تقوم : و تقلبك فى
الساجدين : انه هو السميع العليم) *

خطابه تعالى للنبي (ص) بقوله فلا تدع مع الله إلاها آخر فتكون
المعذبين فرضية فى حقه حقيقية فى جملة ممن عداه ، تمر ثلاث سنين
على البعثة و النبي لضيق مجاله شبيه ساكت عن التبليغ حتى امره الله
بأن يجمع عشيرته و يندرهم اندازا جماعيا جاها و القصة ثبت فى
التاريخ و نحن نسوق نبذة منه وقد استوعبنا البحث فى كتابنا نتائج
الفكر فعن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله بنى
عبد المطلب و كانوا يومئذ اربعين رجلا يأكل الرجل منهم المسنة
و يشرب العس فأمر (ص) عليا (ع) برجل شاة ثم قال ادنوا باسم الله
فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع
منه جرعة ثم قال لهم اشربوا باسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو
لهب فقال لقد سحركم هذا الرجل فسكت النبي حينذاك ولم يتكلم ثم
دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام و الشراب ثم اندرهم فقال
يا بنى عبد المطلب انى انا النذير اليكم من الله و البشير فأسلموا
و اطيعونى تهتدوا ثم قال من يؤاخينى و يؤازرنى و يكون ولى و وصى
بعدى و خليفتى فيسكت القوم ويقول على انا فى مرات ، ثم امره تعالى
بأحسن الأدب فى القادة فضلا عن غيرهم فقال اخفض جناحك حد با

لمن اتبعك من المؤمنين كما يخفض الطير جناحه على فراخه فان عصوك فلا تبادر العاصي بالعقوبة حتى تقف على قرارة واقعه و توكل في كل اعمالك على اقوى الأتقيا و اعز الأعتا و ارحم الرحماء ذاك الذى يرى قيامك فى سبيله و تقلبك مع الساجدين له ولا تذهب عليه كبيرة ولا صغيرة سميع لكافة المسموعات عليم بكل المعلومات .

* (هل أنبأكم على من تنزل الشياطين : تنزل

على كل أفاك ائيم : يلقون السمع و اكثرهم

كاذبون : و الشعراء يتبعهم الغاوون : الم تر

انهم فى كل واد يهيمون : و انهم يقولون ما

لا يفعلون : الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات

و ذكروا الله كثيرا و انتصروا من بعد ما ظلموا

و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) *

يقول سبحانه لا رابطة بين الشياطين و الأنبياء حتى ينزلوا اليهم و يأتوهم بوحى فان الشيطان مسماه رمز الخطيئة و النبى مسماه رمز المثالية نعم تنزل الشياطين على كل كذاب اتخذ كذبه بضاعة يعيش عليها ماديا من تحصيل مال و جاه فان الأفاك الأئيم له سوق رائجة بين الطغاة و العوام فالطغاة يريدونه لتبرير عملهم و العوام يهوونهم لأنه ينساق مع اخيلتهم و اوهامهم فالشياطين لا سوق لمتاعهم الا عند الأفاكين و الا عند الشعراء و الدجالين اولئك الذين يتقلبون مع الأدوار و الحوادث تقلب الحرباء فمرة يأكلون اموال المتمكنين باسم الحق الشرعى و يدعون لهم بالرزق العميم و الخير الجسيم واخرى ينقلبون عليهم فينتهبون كل مال يدبرونه انه مجموعة من اموال مكتسبة

من الحرام يتحدّثون عن عدل على ولو كان على حياً معاصراً لقاتلوه
يحورون دين الله و يغيرون شرائعه و يسفكون الدماء و يملأون السجون
حتى بالابرياء و يهبتون المحصنين و المحصنات و يطردون ائمة
المساجد من مساجدهم و يحلون محلهم مجموعة جهلة باعتبار ان اولئك
رجعيون و هؤلاء تقدميون و الى الآن نحن لانشخص الرجعية
و التقدمية فى الصلاة فجميع افاكى الدنيا و كتبها المدفوعين عن
سياسة و طلب رئاسة و شعرائها المنبعثين عن الدسائس انما
استشعروا هذه العناوين لاستدراج الغاوين من الجهلة و الاوباش
و السفلة و لذلك تراهم فى كل واد يهيمون فيمدحون و يذمّون الشخص
الواحد بسمته الواحدة لكن لداعيين وقتيين و من سوء الحظ ان دين
الاسلام الذى لا مريّة فى مداركه و احكامه قد اصبح اليوم بيد اعدائه
جعل الله للمسلمين الفرج منهم فانّا لله و انا اليه راجعون ، نعم
لا شك ان امثال هؤلاء يقولون مالا يفعلون ثم استثنى سبحانه من
الشاعر من قال الحكمة و اتسم بها و دعى الى الصالحات و عمل بها
و ذكر الله عن عقيدة بالله لا متاجرة باسمه و انتصر للحق من بعد ما
ظلم الحقّ و سيعلم اليوم او غداً و ان طالت مسافته الذين ظلموا اى
منقلب سوء ينقلبون .

* * (سورة النمل) * *

مكيّة وعدد آيها ٩٣ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : طس تلك آيات

القرآن وكتاب مبين : هدى وبشرى للمؤمنين :

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم

بالآخرة هم يوقنون : ان الذين لا يؤمنون

بالآخرة زيننا لهم اعمالهم فهم يعمهون :

اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى

الآخرة هم الأخسرون : وانك لتلقى القرآن

من لدن حكيم عليم : ان قال موسى لأهله

اتى انست نارا سأتيكم منها بخبر او آتيكم

بشهاب قبس لعلكم تصطلون : فلما جائها

نودى ان بورك من فى النار ومن حولها

وسبحان الله رب العالمين : يا موسى انه انا

الله العزيز الحكيم : وألق عصاك فلما رآها

تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب

ياموسى لا تخف اناى لا يخاف لداى المرسلون) *

البسمة للتيمن والحروف المقطعة تقدم مختصر القول عنها وتلك

اسم اشارة اما الى ما استقر فى الذهن بالنسبة الى مجمل معنى

القرآن واما انها اسم اشارة لما يأتى بعدها من الآيات والكتاب المبين

تفسير للقرآن وعبارة اخرى له والهدى والبشرى مصادر بمعنى اسم

الفاعل اى ان هذه الآيات هادية ومبشرة لمن اقبل عليها وآمن بها ثم بين جملة من صفات المؤمنين بأنهم هم الذين يقيمون الصلاة فى انفسهم ويرو جوتها عند الناس ويؤتون الزكوة اقامة لصلب الضعفاء ويوقنون بالآخرة يوم الجزاء واما الذين انكروا المعاد ولم يؤمنوا به ولازم ذلك انهم لا يعتقدون بخالق يجازى على السيئة والحسنة طلوعوا الى الدنيا طلعة الملاحدة الذين لا يهتمهم من امر الخير شىء وانما يعرفون نزق انفسهم ونزوة شهواتهم ولا شك ان مثل هؤلاء لا يعيرون خالقهم حتى لو اعترفوا به اقل نظرة فهم بجفائهم لله وادبارهم يجفوهم الله واذا جفاهم ظهرت لهم زينة الباطل بتزيين من انفسهم الشيطانية اذ لا عقل ربانيا يزيل هذه التعمية عنهم فهذا هو معنى زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون عن الحقيقة باعراضهم عنها لأعراضهم عن الله رمز الحقيق والحقيقة اولئك بروحيتهم المشار اليها لهم سوء العذاب وهم فى معادهم هم الأخسرون وانك يا رسول الله لتلقى القرآن من علام الغيوب خالق كل ممكن لا من شيطان او كاهن او ساحر ومن ذكريات القرآن للتاريخ والعبرة وبيان ما عليه روحيات البشر منذ الأول قضية موسى اذ قال لأهله بعد ان انفصل من مدين متوجها الى مصر اتى آنتس نارا فامكثوا مكانكم مخافة التيه والضياع ريثما اذهب واجىء اما بأن اجد عليها دليلا يرشدنا واما ان اءتى منها معبشىء لعلكم تصطلون به فلما جاءها نودى من غصن شجرة ان بورك من فى النار ومن حولها يعنى بورك انت من نبي وبورك الوادى من وادى ياموسى ان المخاطب لك هو الله ربك ومرسلك الى فرعون ومأله والذى يعز موقوفك امامه جملة امور احدها عصاك التى هى بيمينك فألقها فلما رآها تهتز كما يهتز الجان وهى الحية مادون الثعبان ومن خصائصها الحركة والأهتزاز لقله حجمها

ولا ينافى ذلك ما جاء فى العصا بأنها شعبان فان عصا موسى كانت جامعة لأوصاف الجان من التحرك والأهتزاز وأوصاف الشعبان من الضخامة والجسامة فهى على انها جسيمة تهتز كأنها خفيفة وبطبيعة الحال ان يولّى دبره لعصاه المألوفة له عندما رآها خارجة عن سمتها ولم يرجع اليها هناك نادىناه يا موسى ارجع الى عصاك ولا تخف انا سنعيدها سيرتها الأولى يا موسى انه لا يخاف لدى الأبرياء والمحسنون وانت من جعلتهم .

* (الأ من ظلم ثم بدّل حسنا بعد سوء فأنسى

غفور رحيم : وادخل يدك فى جيبك تخرج

بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون

وقومه انهم كانوا قوما فاسقين : فلما جائتهم

آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين : وجحدوا

بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر

.. كيف كان عاقبة المفسدين) *

طبعا لا يخاف من الحاكم العادل الاّ الإنسان الظالم مادام متلبسا بالجريمة فاذا اقلع عنها وتدارك مواردها وبدّل حسنا بعد سوء فان الله يغفر ذنبه ويرحمه وادخل يا موسى يدك فى جيبك تخرج كأنها عين شمس من النور بلا ان يكون فيها برص او مرض فى بقية آيات تسعة آتيانها اياه ليقيمها على فرعون وقوم فرعون انهم كانوا قوما منحرفين عن الحق بعيدين عن الحقيقة فلما جائتهم هذه الآيات ظاهرة جاهرة لاشك فيها ولا ارتياب قالوا ليس ما شاهدناه الاّ سحرا وجحدوا بها فى السننهم ونفوسهم مستيقنته لها استعلاء على الحق وظلما للحقيقة

فانظر آيها الناظر بعين البصر والبصيرة كيف كان عاقبة المفسد يــــن
وانهم اعدموا وِغراقا في اليمّ مَزّة واحدة .

* (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد

للّٰه الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين :

وورث سليمان داود وقال يا آيها الناس علّمنا

منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو

الفضل المبين : وحشر لسليمان جنوده من

الجنّ والأانس والطير فهم يوزعون : حتى اذا

اتوا على واد النمل قالت نملة يا آيها النمل

ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

وهم لا يشعرون : فتبسّم ضاحكا من قولها

وقال ربّ اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت

عليّ وعلى والديّ وان اعمل صالحا ترضاه

واد خلني برحمتك في عبادة الصالحين) *

وسياقا لقصص الأنبياء فقد آتينا داود وسليمان ابنه علما يستدلان

به في ادارة مجامعهما وقالوا على ما حصلنا من نعمة الحمد للّٰه الذي

بألطافه فضلنا على كثير من عباده المؤمنين الذين لم يؤتاهم مثل ما آتانا

وانما فعل ذلك لان مقام النبوة يستدعيه والمنتخب للنبوة اهل له وورث

سليمان اباه داود عندما بارح هذه الحياة والأرث حقيقة في الماديات

وما سواها فانه اما تفضّل ابتدائي واما كسب وكلاهما لا يرتبطان بمعنى

الأرث لغة وقال سليمان معلما للمجتمع يا آيها الناس علّمنا اللّٰه ما به

سداد الأفراد حتى اودعنا الشعور الذي به نستلهم ما يأتي عن تحركات

الطير وزفرته واوتينا من كل شيء خلقه سبحانه ان هذا اللطف المتنوع
الجنبات لهو الفضل المبين، وحشر لسليمان ما جتته له من انس وجن
وطير كل فصيلة لها قادة وهداة يجمعونها على الأمر الذي تراد له
فبينما سليمان يسير في حشوده اذ اتوا على واد النمل فقالت نملة
للسرب من اخواتها يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون وانما قيدت كلامها بعدم شعور الحشد احتراماً
لسليمان النبي ولو لم يكن كذلك لما جاءت بهذا القيد فأن العساكر
تحطم الأنسان ولا تبالى وعن قصد وعمد ايضا ومع ذلك تفتخر وتتبجح
فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وصوابه وان الضعيف دائما وابدا
مداسة للقوى يحطمه ويظلمه وقال رب ادفع بي دائما الى ان اقوم بواجب
شكر انعمك التي اسبغتها على وعلى سلفى قبلى وهيانى لعملى
الصالحات وادخلنى فى زمرة عبادك الصالحين .

* (وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام
كان من الغائبين : لأعدّ به عذابا شديدا
اولاً ذبحته اولياً تبنى بسلطان مبين : فمكث
غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك
من سبأ نبأ يقين : انى وجدت امرئة تملكهم
و اوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم :
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون
الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السبيل فهم لا يهتدون : الا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبء فى السموات الارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون : الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم) *

وتفقد سليمان الطير التى كانت من جنوده فقال مالى لا ارى
الهدهد من بينها اهو حاضر ولا تلم عينى به ام غائب عن الحضرة
فان كان متخلفا فى غيابه فأنتى سأعدّ به عذابا شديدا ومعناه موكول الى
سليمان قائل هذا القول اولاً ذبحته بمنزلة الأعدام للرجال اولياً تبنى
بحجة قاطعة يعتذر بها عن عدم حضوره فمكث سليمان فاصلة قليلة من
الزمن فجاء الهدهد فقال احطت بما لم تحط به من العلم وجئتك من
سبأ قبائل مستشرية فى اليمن نبأ مؤكدا وليست فاصلة اليمن عن الشام
وفلسطين فى نفسها بعظيمة والطيور الخاطفة تقطع ابعد من تلك
المسافة بزمان قد يبدو للنظر قصيرا والطائرات التى تسبق الصبوت
تفعل الأعاجيب فى سيرها والحادث من الطيور قد لا يقصر عنها انسى

وجدت امرءه تملك قبائل سبأ و وجدت عندها من العتاد والجهاز
 الشئ الكثير وكّرسيها الذى تجلس عليه تحوطه العظمة وجدت هذه
 الملكة وقومها يسجدون للشمس ولا يعرفون الله وزين لهم الشيطان
 وهو هنا وساوس الأهواء والرغبات اعمالهم فصدّهم عن سبيل الحق فهم
 لا يهتدون زين لهم الشيطان عدم السجود لله الذى يعلم الخفايا
 والدفائن والمخبئات وارشدهم الى السجود للشمس التى هى بعض
 من مخلوقات الله : الله هو الأله فقط وهو ربّ العرش العظيم لأنّه
 وسع كرسيه السموات والأرض لاعرش بلقيس .

* (قال سننظر اصدقتم ام كنت من الكاذبين :

اذ هب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تولّ عنهم

فانظر ماذا يرجعون : قالت يا ايّها الملاء

انى القى الىّ كتاب كريم : انه من سليمان

وانه بسم الله الرحمن الرحيم : الآ تعلقوا

علىّ واتونى مسلمين) *

لما سمع سليمان مقالة الهدد الاعتذارية قال ننظر فيما قلت هل
 هو حق او باطل اذ هب بكتابى هذا فألقه اليهم ، وازو نفسك عنهم ريثما
 يفتحونه ويقرأونه فرجع الهدد من حيث اتى والقى الى بلقيس كتاب
 سليمان ففضّته فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الآ تعلقوا علىّ
 واتونى مسلمين وفى ذيله ختم سليمان بن داود هناك توجهت الى
 الأشراف المحيطين بها وقالت يا ايّها الملاء ان هذا الذى القى الىّ
 كتاب تظهر عليه الجلالة فى وضعه وخطه وتعبيره وأنه من سليمان وكما
 قرأت عليكم يريد منّا الأستسلام له والخضوع لحاكميته .

* (قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى ماكنت قاطعة امرا حتى تشهدون : قالوا نحن اولوا قوه واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين : قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون : وانى مرسله اليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون : فلما جاء سليمان قال اتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل انتم بهد يتكم تفرحون : ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) *

قالت ايّتها الخاصّة اشيروا علىّ فيها انا مواجهة به فأنتى لا اقطع امرا ولا ادبر سياسة حتى اطلعكم عليها وهذا المعنى ان كان فيها فهى من عاقلات النساء المدبرات لأموهرن وشؤون غيرهن اتم تدبير فقالوا لها لامرية فى ان كتاب سليمان فيه تهديد بلطف فى التعبير ونحن اناس اولوا قوه وشجاعة وخواصة ميادين فنحن من حيث انفسنا جاهزون حاضرون ومع ذلك فالأمر نرجعه اليك فاخترى لنفسك ولنا ماذا تريد ين هى تعلم ان الملوك دائما وابدا لا يهتمهم من امر الناس شىء وانما تهتمهم نخوة الغطرسة والتجبر وان يقال فى حقهم فتكروا هلكوا ودمروا وخرّبوا وفعلوا الافاعيل فهم يفخرون بالتدمير والتخريب والقتل والغارة فكأنهم خلقوا للدمار لا لسياسة امور الناس صحيح ماقلته بلقيس فأننا نرى شيوخا طاعنين فى السن قد هدمتهم الطبيعة فلا شهوة جنس

ولا شهوة بطن ولا شهوة لباس ولا شهوة مكان وإنما هي احداقهم تبصيص وآذانهم تسمع زجل المدح والثناء ومع ذلك عندما حصلوا فجوة من الزمان بعد الأضطهاد اطاحوا بالخلق اطاحة قد يستغريها الحجاج اذا عرضت عليه هي بهذا الدرك العالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بالقتل والتخريب والأخافة والأزعاج وجعلوا اعزة اهلها اذله حتى يظهر للناس تجبرهم وتكبرهم ودائما هذا فعلهم وانى لفحص الموقف مرسله اليهم بهديّة تتناسب مع الزمن وتواكب الوضع فناظرة بم يرجع هذا الرسول فاذا قبلها فانها تخضعه ونكون فى راحة منه واذا ردها هناك نتميز موقفنا منه فلما جاء رسول بلقيس الى سليمان مشفوعا بالهدية قال سليمان له اتمدونى بمال الدنيا المطروح عندى فما آتانى الله خير مما آتاكم بل انتم بهد يتكم تفرحون اذا ردت اليكم او جاءكم مثلها من اى انسان ارجع ايها الرسول وقل لهم فليستسلموا والا فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم من قريتهم اذله وهم صاغرون امام قوتنا وطبعنا انما اراد فعل ذلك سوقا لهم الى طاعة الله تحصينا لمقام نبوته ولو كان غير نبي لظننا به اسوأ الظنون .

* (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين : قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واتي عليه لقوى امين : قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربّي ليلبوني اشكر ام اكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربّي غنيّ كريم : قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون : فلما جاءت قيل هكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنّا مسلمين : وصدّها ما كانت تعبد من دون الله أنّها كانت من قوم كافرين : قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبه لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح معرّد من قوارير قالت ربّ انّي ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) *

لما رجع الى بلقيس رسولها وعكس لها كلّما رآه وسمعه رأته من الوظيفة الأستسلام لسليمان وتجهزت هي وخاصتها للمسير اليه هناك رأى سليمان احضار عرشها الذي وصفه الهدى بالعظمة فقال لحاضريه من مأموريه أيكم يأتيني بعرشها قبل ان تقدم هي مستسلمة ومسلمة قال عفريت من الجن والعفريت هو الداهية انا آتيك به بسرعة وعبارة قبل ان

تقوم من مقامك وكذلك عبارة قبل ان يرتد اليك طرفك كناية عن الأسراع غايته بمقتضى السياق كون العبارة الثانية تدل على الأسرعية بالنسبة الى العبارة الأولى وليست كلّ منهما على معناها الحقيقي حتى يضيق بالإنسان المجال فى تفسيرهما على الأخص الثانية منهما ويقال ان المراد بمن عنده علم الكتاب من عنده الأسم الأعظم لله تعالى فلما حضر العرش عند سليمان ورآه مستقرا عنده قال تسخير هذا وصاحبه لى من فضل ربى ليكشفنى لنفسى هل اشكر نعمته بخدمة خلقه ام اكفر باتخاذ نعمته سببا لاستعباد واستعمار خليقته وكل من يشكر الله فأنا خدم نفسه واظهر وجدانه ومن يكفر وينحرف فأن كفره وانحرافه لا يتصلان بقدر س الله حتى يشينا به فانه غنى فى كل شىء كريم بكل شىء ثم قال سليمان غيروا من سيماء عرشها نختبرها هل انها تستنكره ام تبقى عارفة به فلما وصلت بلقيس الى مجلس سليمان قال لها المأمورون اهكذا عرشك الذى خلفته ورائك قالت كأنه هو غير جازمة لانها تركته ورائها من ناحية ورأته على غير هياته السابقة من ناحية ثانية يقول سليمان وآتانا الله العلم من قبل بلقيس ومن قبل استسلامها واسلامها وهو الذى اوصلنا الى هذه الدرجة وحرسنا من مضلات الفتن، ثم عقب القرآن نفسه على جهة كفر بلقيس بالله مع انها ذكّية كما بان من مجراها مع سليمان انها كانت متوسطة بين كفره ولم يكن بازائها ما ينيبها على اقدر القادرين رب العالمين فلما شاهدت البراهين الطافحة لعينها من ملك سليمان آمنت بالله هذا ولما اريد اسكانها فى مكان جليل من ناحية ولتقف على عظمة ماوتى هذا النبى من ناحية ثانية قيل لها ادخلى هذا القصر الفخم فلما رأته زجاجى الساحة تطرد المياه الصافية من تحتها حسبت نفسها انها تخوض الماء ولذلك كشفت عن ساقيهـ

فَنَبَّهتْ اَنه قَصْر نَاعِم بِنِيْتِه الزَّجَاج الشَّفَاف وَهَنَاك مَاءٌ كَمَا تَرِيْن اِلَّا اَنَّهُ
يَنْسَاب مِنْ تَحْتِ الزَّجَاج وَلَيْسَ بِمَكْشُوْف هُنَاك قَالَتْ رَبِّي اِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي بِعِبَادَتِي لِلشَّمْسِ دُونَكَ وَاسْلَمْتُ لَكَ كَمَا اسْلَمَ سَلِيْمَانُ لَكَ مِنْ قَبْلِ
هَذَا .

* (ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون : قال
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا
تستغفرون الله لعلكم ترحمون : قالوا اطيننا
بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم
قوم تفتنون : وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الأرض ولا يصلحون : قالوا
تقاسموا بالله لنبيته واهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون : ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون : فانظر كيف
كان عاقبة مكروهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين :
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك
لاية لقوم يعلمون : وانجيننا الذين آمنوا
وكانوا يتقون) *

اتباع سبحانه ذكر صالح لذكر سليمان بن داود وثمرود قبيلة صالح
ارسله اليهم ليهديهم سبيل الرشاد فدعاهم صالح الى ذلك فآمن به
فريق وتمرد عليه فريق وكانوا يقولون له يا صالح الست توعدنا بالعذاب
ان نحن اصررنا على الكفر فأت بعداك حتى ترتاح منا فقال لهم يا قوم

انا لم ار امة مثلكم يطلبون الهلاك فى حال ان درب السعادة والسلامة مفتوح امامهم فهلا تستغفرون الله حتى يغفر لكم ويرحمكم فكان جوابهم له ان قالوا يا صالح اننا نلمس النحوسة بك وبمن اتبعك ونتطير منكم فقال يا قوم النفع والضرر بيد الله ولكنكم فى دنياكم هذه لا بد من اختباركم لنكشف لكم حقائقكم هل انتم اخيار ابرار ام اشرار غدره وانا بارسالى لكم من جملة موارد اختباركم فتوجهوا لأنفسكم وكان فى الكفرة من قومه تسعة افراد غاية فى الخبث والقدارة فتعاقدوا بينهم على تبينه وانكار قتله بعد ذلك وانهم صادقون فيما انكروه وزوروا هذا المطلب فى انفسهم وحفظه الله منهم وهم لا يشعرون بأن الله حافظه واهلكهم الله بعدما انجى صالحا ومن معه من المؤمنين فتسلك بيوت ثمود خاوية مما اطيح بها وها هو صالح والمؤمنون به ناجون سالمون .

* (ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون : انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون : فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون : فأنجيناها واهله الا امرته قد رناها من الغابرين : وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين : قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
 الله خير اما يشركون) *

يستنكر لوط على قومه اتيان هذه الفاحشة وهم يعلمون انها فاحشة وان أصروا عليها ويقول لهم نفس الخلقة مصحرة بما اقول ولكنكم تدعونم بالجهل واهلتم العقل وحيث لم يكن في عيابهم غير اعمال النفوذ قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتأثمون مما نفعل ويتنزهون عما نرتكب هناك اوقعنا بهم ونجيناهم وقل الحمد لله على ما اهلك مستحق الهلاك ونجى من هواهل للنجاة ولا شك ان الله خير من كل ما يتصور شريك له بل لا يشركه احد في كل شيء وانه الواحد الأحد المتفرد بصفاته وسماته تعالى وتبارك .

* (ام من خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون : ام من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون : ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون : ام من يهد يكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى عما يشركون : ام من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين : قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون) *

ابان سبحانه فى هذه الآيات جملة من خواص الله التى لاتأتى الا منه فقال اى شريك يفرضه الأنسان خير ام الذى خلق السموات والأرض والسموات والأرض عبارة اخرى عن العالم كله والذى انزل لكم يابنى آدم من السماء ماءً فأنبت به انباتا طبيعيا حدائق ذات بهجة بأزهارها واورادها وهى بكثرتها الخارجة عن مقدور الناس كلهم يتعجب القليل منها جهد الفنانين ءاله مع الله الذى من بعض مقدوره هذا

والجهلاء مع ذلك يعد لون به غيره، والذي جعل وجوه وسطوح الكرة الأرضية مقراً للبشرية وفتق خلالها انهارا للزرع والتمون وغيره وجعل للأرض رواسى تحبسها عن الميدان وجعل بين الماء المالح والحلو حاجزا يمنع من اختلاط المالح بالحلو حتى لا يفسد الحلو اله مع هذا الله بل اكثر الناس لا يعرفون الله ولذلك يقيسون به كل شىء نحتته مخيلتهم، والذي يجيب دعاء المضطرين ويكشف سوء المبتلين ويعلى مقام الصالحين ويسود اهل اليقين كل ذلك مع تسويغ المصلحة التى لا يعلمها الا هو اله مع هذا الله بل الناس قليلا ما يتذكرون هذه المطالب ويقفون على حقيقة هذه المواهب والذي يهدى يكم فى الليل المظلم وفى ظلمة البر والبحر بسبب النجوم وغيرها ويجرى الرياح لتجمع السحاب حتى يحصل منه امطار وبسببه تنمو الأشجار وتعطى الثمار اله مع هذا الله تعالى عما يشرك به الناس من حجر او شجر او حيوان او بشر، والذي ابتدع خلقه الأنسان واخترع الحيوان وفطر كل شىء فى الوجود ثم يعيد من يريد مكافئته خيرا او شرا والذي يرزقكم بتسبيب من السماء او من الأرض اله مع الله قل هاتوا برهانكم يا زاعمى ذلك ان كنتم صادقين فيما تزعمون ومن خصائصه تعالى انه لا يعلم غيب الأشياء الا هو ومن ذلك انه يعلم متى يكون البعث والنشور وليس غيره يعلم شيئا من ذلك .

* (بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون : وقال الذين كفروا ^٤ اذا كنا ترابا وآبأؤنا ائنا لمخرجون : لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل ان هذا الا^٥ اساطير الأولين : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين : ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون : ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين : قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون : وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون : وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون : وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين) *

ادركه وأدراكه بمعنى تبعه وتتابع وراءه واكثر متابعته يريد سبحانه غدا وعندما يدركون الآخرة وتدركهم يحصل لهم علم متتابع متكرر اكثره من طريق الدنيا حيث توارت عليهم تبليغات الأنبياء والأوصياء والعلماء وآخره نفس مشاهدة الآخرة بان الآخرة مطلب محقق لا شبهة فيه بل كانوا في الدنيا متشككين في حصول الآخرة بل الكثيرون كانوا عميا عن استحضارها في انفسهم بل الكافرون كانوا يقولون ^٤ اذا كنا ترابا وآبأؤنا الذين صاروا ترابا ائنا لمخرجون الى الحساب والثواب والعقاب وعد سمعناه نحن وسمعه من قبل آبأؤنا ولكننا لانحسبه الا اسطورة تمشت وتفشت في الناس لقضاء الوطر ولحديث السمر فقل لهم يا محمد سيروا في

الأرض متميزين لما تشاهدون من حطام ديار ومتشقات آثار اصراً لتاريخ
من ورائها انها لم تكن الا عن عقوبة فهي اذاً اولى بها ان تكون عبرة
للمعتبر وتذكرة للمذكر ولا تحزن يا محمد عليهم لعنادهم في كفرهم
واصرارهم في تمردهم ولا تضق ذرعاً لمكرهم ودسهم واذا تناوشوك وقالوا
تعدنا بالعذاب فأين هو العذاب فقل قد يعجل لكم الله شيئاً مما
تستعجلونني عليه ومن فضل الله عليكم اغماضه عنكم لا مد علماً تنيبون فيه
اليه فيبدل الله سيئاتكم حسنات هذا وان الله يعلم ما تكن الصدور وما
هو مخبوء في مطاوى السماء وثنايا الأرض وما هو جاهر ظاهر كل ذلك
واقع تحت اشعاع علمه وثبت في كتاب مبين لا ابهام فيه ولا سترة .

* (انّ هذا القرآن يقصّ على بنى اسرائيل اكثر
الذى هم فيه يختلفون : وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين : ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو
العزیز العليم : فتوكل على الله انك على
الحقّ المبين : انك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصمّ الدعاء اذا ولّوا مدبيرين : وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الاّ من
يؤمن بآياتنا فهم مسلمون : واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم
انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون : ويوم
نحشر من كلّ امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم
يوزعون : حتى اذا جاؤا قال اكدّبتم بآياتى
ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون :
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) *

تشعر الآية الأولى ان القرآن من صنع الله لا من صنع محمّد لأن
هذا القرآن يتعرض لمجارى حياة بنى اسرائيل على النحو الأحسن
الأتم ويجمع بين اختلافاتهم الفعلية فى تاريخهم القديم ومحمّد لعاميته
وعدم تطلعه الى ذلك ماكان يعرف من تاريخهم الاّ الطافح على السنة
الناس فكيف يتهم بأن هذا القرآن من صنعه ان القرآن احسن هاد
واعظم رحمة للمؤمنين لان فيه تبيان الأدب الرفيع والنظام الصحيح
والعقائد السالمة ، ان الله سبحانه بهذا القرآن وغدا يوم الحشر يقضى

الذى لا يغالب والعليم الذى لا يمضى عليه جهل فتوكل يا محمد على
الله فى كل امورك انك على حق واضح لا تلبس فيه ولا تزوير ولا تعد
مأ يوسا من نفسك بانك ترى جملة من الناس مصرين على التكدب يسب
لدعوتك فان الأجتماع البشرى لا يصفو لأحد اصلا فقم بمن يقوم معك
ويسمع منك والباقون بمنزلة الموتى وانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ادبروا وكذ لك عمى البصائر انت لا تستطيع ان تهديهم عن
ضلالتهم انما تستطيع اسماع من يؤمن بآياتنا وهو مسلم لها واذا وقع
القول اى حق العقاب بعد الحساب على هؤلاء العمى البصائر باختيار
منهم جعلنا من ارهاصات يوم القيامة اننا نخرج للناس دابة من الأرض
تكلمهم انهم كانوا بآياتنا لا يوقنون قد ورد فى دابة الأرض اقوال ورويت
احاديث و باعتبار انها ليست محققا عرضا عنها واولكلنا هذه الكلمة المجملة
الى العالم بها ، ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا كلمة من
الأولى تبعيضية اما الثانية ممن يكذب فهى بيانية فيأتى الأشكال بأن
الله يوم المعاد يحشر كل امة لا المكذبة منها فقط ولكن الجواب بسيط
وهو ان الهدف الأسمى والنقطة الرئيسية من البعث هو مؤاخـذة
الفسدة فى الحياة الدنيا لا تنعيم المصلحين وان كان ضربة لازم فالآية
تستشعر بظاهرتها الأولى العصاة وانهم يدفعون الى الحساب
العقاب ولا تنفى حشر الصالحين حتى اذا جاء هؤلاء الكذبة الى سامحة
المحشر قال الله لهم اكدبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ولو انكم تبطنتم
حقائقها لما كذبتم بها اذا فماذا كنتم تعملون فى دار التكليف وحق
عليهم العذاب بسبب ظلمهم فهم لا يحيرون جوابا ان الجواب معهم .

* (الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون : ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض الاّ من شاء الله وكل اتوه د اخرين : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء انّه خبير بما تفعلون : من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون : ومن جاء بالسيسة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الاّ ما كنتم تعملون : انما امرت ان اعبد ربّ هذه البلدة الذى حرّمها وله كلّ شىء وامرت ان اكون من المسلمين : وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضلّ فقل انما انا من المنذرين : وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) *

جعل الليل بطبيعته لسكون الأنسان وانكماشه لنفسه والنهار بطبيعته للأفاضة من الأمور المهمة فى حياة الأنسان بل وحتى الحيوان وفى ذلك آية تدل على القدرة وحكيمة المقتدر وحين ينفخ فى الصور للمحشر يفزع جميع من فى السموات والأرض للقيام الاّ من شاء الله أمنه وراحة باله وكل يأتونه طائعين ملبيين ، ينظر الناظر الى اصغر الجبال فضلا عن اكبرها فيحسبها جامدة ساكنة عن الحركة فى حال انها جزء

من الكرة الأرضية والكرة الأرضية تتحرك حركتين فى عرض واحد حول مدار الشمس وحول نفسها والجبال تمر معها مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء صنعا ، هنا يستبين عدل الله وفضله فوق عدله فإنه يجازى فاعل الحسنه بخير منها وفاعل السيئه بمثلها ولا يزيد عليها انا من ضميرى ومن ربي مكلف وموظف ان اعبد رب هذه البلده (مكة) الذى حرّمها بالأحترام ولهذا المعبود كل شىء وامرت ان اكون من المسلمين له وان اتلوا القرآن لنفسي وعلى الناس فمن اهتدى به فانما يهتدى لنفسه ومن اعرض فأنما يعرض عن صالحه وما انا الاّ منذر وقل الحمد لله على موافقته لنا بالآيات التى تدلنا على الحق وترشدنا الى الصدق وانه تعالى ليس بغافل عما نعمل من عمل حسن ام قبيح .

* (سورة القصص) *

• مكية وعدد آياتها ٨٨ آية

* (بسم الله الرحمن الرحيم : طسم : تلك آيات الكتاب المبين : نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون : ان فرعون علا في الأرض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين : ويزيد ان نمّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين : ونمكّن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) *

البسمة للتيمن ، والحروف المقطّعة تقدمت نبذة من القول عنها ، كما نبهنا مكررا على معنى قوله تلك آيات الكتاب المبين ، نتلو عليك الآن يا محمد شيئا من نبأ موسى وفرعون بالحق والصدق لقوم يؤمنون به — اذا القرآن وأنه من اثبت الكتب ان فرعون شأن غيره من ضعفاء النفوس اذا حصل على شىء من السمعة يطغو وكذ لك كان هو ومن جهله لم يسس رعيته بسياسة واحدة بل جعل اهلها فرقا واقساما يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابنائهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونرى ان نمّ على هؤلاء الذين استضعفهم فقتل ذكرانهم وابقى نسوانهم ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين للأرض مكان فرعون ونرى فرعون وخصيصة هامان ما كانوا يحذرونه من هؤلاء عندما ذبحوا

ابنائهم واستحيوا نسائهم وكذ لك فعل الله .

* (واوحينا الى ام موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى اننا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين :فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين :وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون :واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) *

الأيحاء الى ام موسى الهامها بأن ترضع ولدها مادامت ترى فجوة فى الحوادث فاذا وجدت عليه خوفا من الفراغة فلتلقه فى النيل ولا تخف ان يهلك ولا تحزن على فراقه فأنه مضمون مردود عليها ومجعول من رسل الله وعند ما استبان الحذر عليه القته فى اليم فقد فه جريان الماء الى الساحل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم ولدا وقرّة عين وتسليه ولم يعلموا انهم سيلاقون فيه عدواً وحزنا بحق ان فرعون وهامان وجنود الطرفين كانوا على خطأ مستمر فى العقيدة وفى العمل وحيث استقر موسى فى احفظ نقطة فقد اصبح فؤاد امه فارغا من الحزن عليه وهى من حبها لولدها بادء كادت تذكر نفسها وانها امه لولا ان ربطنا على قلبها فلم ينطق لسانها بشيء يقود الى التهمة لتكون من اهل الايمان بقضاء الله وقدره وكل ما يصنعه .

* (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون : وحرّمتنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون : فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون : ولمّا بلغ اشدّه واستوى آتيناها حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين : ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) *

لهفة قلب امه لم تدعها حتى تبعث وراءه اخته تقتص اثره وتعلم ما يكون منه فبصرت به يجرى مع الماء ورأت كيف اخذه آل فرعون واعتزوا به وطلبوا له المراضع فلم يقبل واحدة منهمن بألهام من الله فقالت وهى كأنها احدى المتفرجات هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم ناصحون فى حفظه وتنميته فقالوا نعم فعرفت امه لهم فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تتشعب بها الحركات ولا يحزن قلبها وتعلم ان الله صدقها حين قال لها انا رادّوه اليك ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله اذا وعد او توعد صدق وكبر فى كنف آل فرعون وبلغ اشدّه واستوى بحيث لم يبق امام الحياة وما جرياتها نيا يعبت بعاطفته وتستمال اخيلته حينذاك حكمناه فى الناس شرعا وآتيناها علما يدير به امور الناس ويدبرها وكل محسن الى نفسه او الى غيره نجزيه هذا الجزاء او ما

يسانحه ودحل المدينة يوما من ايام حياته في ابا ن شيا به وقبل بعثته بأزمان على حين غفلة من اهلها وهو وقت الظهيرة فان الناس كانوا يذهبون فيه الى منازلهم للاستراحة فيبقى السوق والشارع خاليا منهم وهو فى دخوله كان على رسله فوجد فيها رجلين يختصمان على امر من امور العقيدة او امر من امور الدنيا احدهما اسرائيلى وهو المستضعف والثانى قبطى وهو المستكبر فاستغاثه الاسرائيلى على القبطى فضربه موسى على صدره بما يدفعه عن الاسرائيلى فصادف ان مات القبطى بهذه الضربة فقال موسى ان اصل النزاع من عمل الشيطان ويعود ذلك للقبطى قطعاً لانه هو المتحامل على هذا المستضعف ان الشيطان عدو للانسان مذلّ له مبين لعدائه معه .

* (قال ربّ انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم : قال رب بما انعمت علىّ فلن اكون ظهيرا للمجرمين : فأصبح فى المدينة خائفا يتربق فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوىّ مبين : فلما اراد ان يبيتش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا ان تكون جبّارا فى الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين : وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملاء يأترون بك ليقتلوك فأخرج انى لك من الناصحين) *

لم يظلم موسى نفسه بدفعه عن الاسرائيلى الذى استضعفه القبطى قطعاً وانما قال ذلك تهضماً وحذراً من قول الناس انه انتصر لرحمه وطلب المغفرة فى هذا المجال كقول الضاحك فى الفكاهة اللّهم لا تمقتنى وقال موسى ايضا رب بما انعمت علىّ من الشباب والقوة فلن اصرف ذلك فى نفع المجرمين واصبح موسى بعد قتله للقبطى خطئاً خائفا لان المملكة مملكة الأقباط والاسرائيلى فيها اذلّ من كل ذليل يتربق ان يؤخذ واذا به يرى اليوم نظيرا مما رآه بالأمس رأى الذى استنصره سابقا يستصرخه ايضا على قبطى آخر فقال له موسى انك متلبس بغواية واضحة وليس هدفه شتمه بذلك فان الاسرائيلى حتى لو خوصم فى اليوم عشرات المرّات لا يكون فيها الا مظلوما لانه يفقد قيمته امام الاقباط دائما بل منظوره لزوم المراعاة حتى مع الأناخه على المظلومية

ولكن واقعية المظلوم دفعته الى القبلى واراد ان يببطش به فقال له
يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس انك يا موسى من
الجبايرة الذين تقطرايد يهيم دائما من دمء الناس وجاء موسى رجل
يحبّه على منتهى السعى والعجلة ليخبره ان جنود فرعون يأتمرون به
ليقتلوه مكان القبلى الذى وكزه وقضى عليه وان المصلحة فى خروجه من
البلد بسرعة حتى ينجو .

* (فخرج منها خائفا يتربقّب قال ربّ نجّنى من القوم
الظالمين :ولمّا توجهّ تلقاء مدين قال عسى ربي
ان يهدى بى سواء السبيل :ولمّا ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير :فسقى لهما
ثم تولّى الى الظل فقال ربّ انى لما انزلت الى
من خير فقير :فجائته احداهما تمشى على
استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ما
سقيت لنا فلما جاء، وقصّ عليه القصص قال
لا تخف نجوت من القوم الظالمين) *

خرج موسى من فوره خائفا من الفراعنة يتربقّب الدرك داعيا ربّه ان
ينجيه من القوم الظالمين ولمّا توجهّ تلقاء مدين لأنها اجنبيّة عن حاكمية
مصر قال عسى ربي ان يهدى بى سبيلا لا عوج فيه فلما ورد ماء مدين
وهو مجموعة آبار لهذه المنطقة تمونهم بمائها وجد عليه جماعة غزرة من
الناس هذا يسقى لنفسه وذاك لغنمه ووجد امرأتين منعزلتين عن

الجماعات المشغولة بالسقى والدلى تذودان غنمهما عن الاختلاط ببقية الأغنام فقال لهما ما خطبكما فى انعزالكما قالتا لا نسقى مع المزاحمة حتى يصدر رعاء الناس من ورده ونحن لا ولى معنا يسقى لنا وابونا شيخ كبير لا قدرة به على السقى فرق لجالهما وكان شابا ايّداً ففتح دلاء يسيرة قامت بواجب غنمهما وما تحتاجان اليه ثم انعزل الى ظل شجرة هناك قد اعيبى من المشى بلا زاد فقال مناجياً ربّ انى فى نزولى بهذا الماء وجدت امناً لكننى فى حاجة الى ما يموننى ترجع المرءتان الى ابيهما وتصفان له الشاب ومساعدته وعلوّ همته وقوة بدنه ونجابه وضعه فيرسل الأب احدى ابنتيه خلفه فجاءته من عفتها تمشى على استحياء منه قالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه قصته ونسب له نفسه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فان المكان واهله منعة لك .

* (قالت احداهما يا ايت استأجره ان خير من
استأجرت القوى الأمين : قال انى اريد ان
انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى
ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد
أن اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من
الصالحين : قال ذلك بينى وبينك ايما الأجلين
قضيت فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل :
فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من
جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا
لعلّى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون : فلما أتاه نودى من شاطىء الواد
الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى
انى انا الله رب العالمين) *

بعد أن استقر بموسى المكان وعرفه شعيب بالنزاهة وعلو الهمة
وصدق المعرفة واليقين من امارات عملية درسها فيه خلت احدى ابنتيه
به وقالت يا ايت استأجره للقيام بمصالح غنمك ان خير من استأجرت
القوى الأمين فقال لها ابوها ما شعار قوته فقالت انه يمتح متح عدة
رجال قال وما شعار امانته قالت انى لما استدعيتك اليك ابى ان يمشى
ورائى وقال اتقدمك واشيرى لى الى السميت الذى انتم فيه فجاء شعيب
الى موسى وفاوضه بقوله انى اريد ان ازوجك احدى ابنتى هاتين وانما
لم يعين لان التعيين يحتاج الى بت فى الموضوع من ناحية المتزاوجين
على ان يكون مهر من يقع عليها العقد رعايتك ثمانى سنين فان اتممت

عشرا فذاك فوق الشرط وما اريد ان أخرجك فى مورد ما ذكرت لك من
 الرعاية وستجدنى يا موسى ان شاء الله من الصالحين فى العمل فقال
 موسى لك ما ذكرت وائى الاجلين من الثمانية او العشرة قضيت فلا
 عد وان علىّ وليس لك ان تضيف والله على ما نقوله وكيل يتزوج موسى
 بينت شعيب ويقضى ابعء الأجلين ويسير بأهله نحو قومه فى مصر فيرى
 فى ظلام الليل نارا من جانب الطور فى سيناء وهو فضلا عن اتهامه
 لنفسه فى معرفة الطريق كان فى حاجة الى نار يستد فى بها اهله
 فقال لهم امكثوا فى مكانكم ريثما اذهب الى النار واعد فاما ان اتى
 بخبر الطريق وحده واما ان اشفعه بقليل من نار لعلمك تصطلون بها
 فلما اتى النار وجد نورا شعاعا فنودى من شجرة هناك أن يا موسى
 ائى انا الله رب العالمين اخاطبك واكلمك .

* (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولى
مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف اِنَّكَ مِنَ
الآمِنِينَ: أسلك يدك فى جييبك تخرج بيضاء من غير
سوء واضم اليك جناحك من الريح فذ انك
برهانان من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا قوما
فاسقين: قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن
يقتلون: واخى هارون هو افصح منى لساننا
فأرسله معى ردء يصدقنى انى اخاف ان يكذبون
قال سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكم
الغالبون) *

وبعد التكلّم اراد سبحانه ان يعززه بمعجزة تسير معه حيثما سار
فقال له ألق عصاك الى الأرض فلما رآها صارت حية تهتز وتتحرك ولى
عنها ولم يراجعها فقال يا موسى اقبل انها هى عصاك الأولى ولا تخف
منها انك آمن منها وغيرك مثلك الا اذا اراد الله امرا واسلك يـدك
تحت ابطك تراها عندما تخرجها تتلألأ نورا من غير مرض ولا برص ولا جل
هدوء اعصابك مما ترى من المشاهد المستغربة ضع يدك على قلبك يهدأ
فالعصا واليد البيضاء برهانان من ربك الى فرعون وملأه انهم كانوا قوما
فاسقين منحرفين عن الجادة قال ربي انى قتلت من آل فرعون نفسا
فأخاف ان جئتهم ان يقتلوني واخى هارون اطلق لسانا منى فأرسله
معى معززا يصدقنى فيما اقول حتى لا اعدم المصدق اذا كذبونى فقال
تعالى كما تريد سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما هيمنة معنوية فلا

يضلون اليكما بسوء وذلك بسبب ما معكما من آياتنا وفي نهاية المطاف
انتما ومن اتبعكما الغالبون لا هم .

* (فلما جائهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا
سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين :
وقال موسى ربّي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون :
وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله
غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحا لعلّي اطلع الى إله موسى وانى لأظنه من
الكاذبين : واستكبر وجنوده في الأرض بغير
الحق وظنّوا أنّهم اليّنا لا يرجعون : فأخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين : وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم
القيامة لا ينصرون : واتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) *

جاء موسى كما امره الله الى فرعون وملأه بالعصا واليد البيضاء
والحجج الدوامغ فقالوا له ما الذي جئت به إلا سحر قد زورته وما سمعنا
بالذي تقول ان الاله العالم الله ولا اله سواه وانه هو المحيى والمميت
وبيده نواصي المخلوقات لا فى دورنا ولا فى دور غيرنا فقال موسى أمّا
كونكم لا تعلمون بذلك فانكم عشمتم منزوين قد هيمن عليكم هؤلاء الذين
قطعوكم عن كافة ما سواكم وأمّا الله وآل الله فيعلمون انى جئت بالهدى
لا فرعون واننا فى نهاية المطاف ننتصر وانتم تنكسرون فقال فرعون

لا يغشكم هذا الجالى عليكم انا لا اعلم لكم الاها غيرى كما شاهدتم
 وآياؤكم ذلك يا هامان قم واصنع الآجر وهياً مصالح البناء وابن لى صرحا
 عاليا ينفذ فى الفضاء حتى اتحسس عن الاله موسى وأنى لأظن موسى
 كاذبا من ان يكون هناك اله اعلا واعظم منى تخيل له ان علو الله منوط
 بالمكان العالى وهو خيال لا طىء جذا وعتى فرعون وجنود العتاهة
 مثلهم ولكن الله اعلم نفوذ وقهاريته فيهم فأغرقتهم فى النيل جميعا
 وكانوا فى دنياهم ائمة سوء يجهلون ويجهلون مخلوقات الله ويوم القيامة
 لا ينصرهم احد على الله واتبعناهم بعد الغرق فى هذه الدنيا لعنة
 نقلنا بعدا للقوم الظالمين ويوم القيامة هم من اقبح المحشورين .

* (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكننا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون : وما كنت بجانب الغربي ان قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين : ولكننا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مد بين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين : وما كنت بجانب الطور ان نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون : ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدّمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين : فلما جائهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وقالوا سحر ان تظاهروا وقالوا انا بكلّ كافرون : قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين : فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهوائهم ومن اضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) *

يخاطب سبحانه نبيه محمدا ويخبره بأنه آتى موسى الكتاب من بعد هلاك فرعون وقومه لان التوراة انزلت من بعد الأغراق أنزل عليه هذا الكتاب ليكون بصيره ونورا وهدى ورحمة للناس لعلمهم يتذكرون عقولهم فيتوجهوا اليها وماكنت يا محمد شاهد موسى فى الجانب الغربى من

الطور اذ كلمناه وبعثناه رسولا حتى تنقل مشاهداتك لأهل مكة والمعاصرين لك من اهل الجزيرة وغيرها وبعد أن فات دور موسى انشأنا قرونا بعده وطالت بهم الأعمار فنسوا او تجاهلوا او اختلفوا فيما جاء به موسى فأرسلناك بعد تلك الفواصل وقصصنا عليك سيرتهم وما كان منهم وعليهم فأنت الآن وبعد اعلامنا لك بمنزلة اولئك الذين حضروا تلك المشاهد ووعوها بدقة وتحقيق وكذلك أنت لم تكن ثاوريا في اهل مدين وشاهدا لما جرى لموسى ومن موسى حتى تنقله لقومك ولكننا ارسلناك بعد ذلك واحطناك علما به فأنت الآن تنقله لهم كأنك كنت حاضرا معه وكذلك لم تكن بجانب الطور عندما انزلنا التوراة على موسى واذ ناديناه وكلمناه ولكن رحمة من ربك على الناس ارسلناك لتتذر قوما بالنذر التي اوحينا بها اليك من سيرة موسى وقومه والسائرين اولئك القوم وهم اهل الجزيرة الذين ماتاهم من نذير قبلك ارسلناك وانزلنا معك القرآن لعلمهم يتذكرون عقولهم فينسجموا معها ، ولولا مخافة ان يقولوا نحن لم نسبق منك يا رب بنذير فعلام تعاقبنا على ما ارتكبناه جاهلين حكمه لأصابتهم منا مصائب بمجرد ان تقدم ايدىيهم ما تقترفه من جرائم ولهذا ارسلناك وانزلنا معك الكتاب لتكون حجة عليهم ويحق التعذيب بهم ، قالوا ولو بلسان حالهم هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلم لما جاءهم الحق من عندنا تشككوا وترددوا فيمن ارسلنا وبالذي انزلنا وقالوا كتابيين ومشركين هلا اوتى محمد مثل ما اوتى موسى ، هذه المقالة لم يقلها مشركوا الجزيرة عن انفسهم ولكن اليهود القوها اليهم ليتساندوا جميعا في وجه محمد ، فقل لهم ايها القائل وايّا كنت او لم يكفروا بما اوتى موسى من الواح التوراة سابقا وألم يكفر الأقباط بموسى واخيه هارون وقالوا سحران او ساحران تظاهروا

علينا وقالوا انا بكل من موسى وهارون وكافرون ، او يكون قوله قالوا ابتداء
كلام من المشركين وانهم لا يؤمنون بالقرآن ولا بالتوراة فقل لهم يا محمد
ءاتوا بكتاب منزل من الله هو اهدى من التوراة فى حينها واهدى من
القرآن الذى انتم بين يديه فانكم اذا فعلتم ذلك اتبعتم فان لم
يستجيبوا لك وقطعا ليس بوسعهم الاستجابة فاعلم انهم انما يتبعون
اهوائهم ومن اضل ممن ترك المدارك العلمية واتبع هواه وترك هداة ان
الله لا يوفق القوم الظالمين لانفسهم بزمتها عن الحق والتطويح بها الى
الباطل لان التوفيق يلزمه الطلب والاقبال على الشىء الذى تراد له
الموفقية .

* (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون :الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون :واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من
قبله مسلمين :اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون:واذا
سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) *

التوصيل هنا التفصيل مأخوذ من جعل الشىء وصله وصله اى قطعه
قطعة فالتفصيل للمطالب او للكلمات مثله يعنى جئنا لمشركى الجزيرة
بتفاصيل الاحكام والعبير والعظات لعلهم يتراجعون عن همجيتهم فلم
يؤثر ذلك فيهم فى حال ان جملة من اهل الكتاب كانوا يؤمنون به واذا
يتلى عليهم كانوا يقولون انه الحق من ربنا واننا قبل نزوله كنا مسلمين
لرسوله اولئك الذين وفوا لله بعهد نبيهم السابق على محمد فلما ارسل

محمد آمنوا به يؤتون اجرهم مضاعفا بما صبروا لتكاليف الطريقتين واولئك يشمرون عن انفسهم السيئة بفعل الحسنه واولئك ينفقون مما رزقهم الله واذا سمعوا هزء برسول الله او هجرا من القول فيه و فى المؤمنين به عرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم ايها المهاجرون اعمالكم سلام عليكم سلام وداع نحن لا نطلب الجاهلين مجالسين لنا حتى لا نستجهل بجهلهم

* (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من

يشاء وهو اعلم بالمهتدين : وقالوا ان نتبع

الهدى معك نتخطف من ارضنا أو لم نمكن لهم

حرما آمنا يجيبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا

ولكن اكثرهم لا يعلمون : وكم اهلكنا من قرية بطرت

معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا

قليلاً وكنا نحن الوارثين : وما كان ربك مهلك

القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم

آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون :

وما اوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها

وما عند الله خير وابقى أفلا تعقلون) *

يا محمد انك لطيب نفسك تود ان تهدي الناس باسرههم الى الجادة الراشدة ولكنك لا تستطيع هداية كل احد الا اذا استجاب لضميره وهداية الله لمن يشاء معناها اقباله على من اقبل عليه واراد منه لطفا بنفسه وتثبيتا لكرامته وهو بعلمه للمغيبات يعلم القابلين للأهداء من غيرهم ، وجملة ممن اراده الرسول للهداية يقولون له نحن نخاف ان اتبعناك ان يتخطفنا الناس اشتبه هؤلاء فانهم يسكنون حرما حتى

المشرك يحترمه فأى شىء حينذاك يقف امامهم ، وكم اهلكنا قرية اخذها الطيش والبطر كل مأخذ فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم وكنا نحن الوارثين لا اولادهم واقوامهم ، ولا يهلك الله امة ولا احدا الا بعد أن يعذرا لهما وكذلك قرى الجزيرة لا يقصدها بسوء حتى يبعث فى امها (مكة) رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياتنا ويوقفهم على مقاصدنا ودائمنا لا نهلك القرى الا واهلها ظالمون منحرفون يريدون التجاوز ويتجاوزون ، وكلما يكون لكم من نصيب من امتعة الحياة فأنما هو حتى لو ماشى حياة الانسان منقض ومنقرض والذي عند الله فى الآخرة دائم ومتنوع وفاقد لملايسة الأذى أفلا تعقلون ذلك .

* (أفمن وعدهنا وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعنناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة ممن المحضرين : ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون : قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون : وقيل ادعوا شركائكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون : ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين : فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتسائلون) *

الذى وعده الله بالأعداء الحسنة هم المؤمنون العاملون للصلوات وهؤلاء حتما يلاقون ما وعدهم الله به واما المتمتعون بامتعة الحياة الدنيا هم الكفرة والفجرة والمنحرفون الذين احرزوا من الدنيا نصيبا

ولكنهم يوم القيامة مشؤلون عما فعلوا سؤالاً حاداً ينسيهم ما تمتعوا به
 آنفاً ذلك اليوم يناديهم الله أين الشركاء الذين كانوا عمدكم في الحياة
 فيجيب أولئك المغوون الذين حكم الله عليهم بالعذاب ربنا كما وقعنا
 آله للغير في اغوائنا في انفسنا جئنا الى بسطاء مثلنا يوم كنا بسطاء
 فأغويناهم لكننا فعلاً نتبرء اليك منهم هناك يلتفت الى الغاوين فيقال
 لهم خذوا بمخنق من اغواكم واستجوبوهم ففعلوا فلم يستجيبوا لهم ان
 لا جواب معهم ولكن ذلك لا ينفعهم في درء العذاب عنهم ولو انهم
 كانوا يهتدون في الدنيا لمصيرهم في الآخرة لما وقعوا في هذا الممر
 الضيق وليس عدم هدايتهم يومذاك لأفلاسهم من عقولهم ولكن
 لأنصرافهم عنها، ويوم ينادي الله الأتوام فيقول لهم ماذا اجبتم انبياءكم
 عندما دعوكم الى الله والتخلق بأخلاقه هناك لهول الموقف يعودون لا
 يفهمون وجهها يتوجهون به او عذرا به يعتذرون بل تتعمى عليهم وجوه
 الأحاديث والأعذار والاجوبة كما لا فرصة لأن يسأل البعض منهم
 البعض الآخر عن وجه المخلص .

* (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين : وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون :
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون : وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله
الحكم واليه ترجعون) *

والمجرم في الدنيا اذا تاب فيها وجدد ايمانه ان كان مؤمنا في
العقيدة قبل ذلك والا احداث ايماننا بربه وبرسوله وعمل طبق الوظيفة
الملقاة على عاتقه فانه يرجى له الفلاح في العاقبة والله سبحانه في
ابداعه للاشياء مختار ولكن اعماله كلها عن حكمة تارة تكون طافحة
للابصار واخرى تكون خفية ولا يتعاصى على الله في التكوين احد ولا اي
شيء وهو العالم بالخفيات والمعلونات وهو الله المتفرد بالألوهية
المحمود لعباده في الدنيا والآخرة وله الحاكمية على كل شيء واليه
المصير .

* (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من الاله غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون : قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من الاله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون : ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون : ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون : ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فاعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) *

في هذه الآيات تعدد لنعم الله على عباده بأن العالم اذا كان مغمورا بظلام دامس فهل تكون حياة منشودة للناس وبالعكس اذا كان مغمورا بضياء متشعشع فهل تكون راحة للناس فمن رحمته بهم أن جعل قطعة من الزمان للأفاضة في الاشغال وقطعة من الزمان للاستكسان والاستراحة ويوم ينادي الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون بطبيعة الحال لا يكون منهم جواب وفي ذلك اليوم يشهد على المجرمين من الناس شهود جرمهم من بينهم وهناك ترى المجرمين منقطعين عن الدفاع واعلموا ان الحق في النشاطين لله وفاتهم ماكانوا يفترونه في الدنيا لأجل تبرير عملهم .

* (ان قارون كان من قوم موسى فيغى عليهم وآتيناها
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين :
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس
نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب
المفسدين : قال انما اوتيته على علم عندى أو لم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من
هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون : فخرج على قومه فى زينته قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى
قارون انه لذو حظ عظيم : وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا
يلقاها الا الصابرون : فحسفنا به وبداره الارض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان
من المنتصرين : واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس
يقولون وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لحسف بنا وى
كأنه لا يفلح الكافرون) *

قارون رجل اسرائيلى من لحمه موسى عليه السلام تناول على بنى
اسرائيل بسبب التمكّن الذى عنده ما فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة موصوله وجملة ان المشبهة صلتها يعنى ان مفاتيح صناديقه

لثقلها ولكثرتها تعجز العصبية من الرجال عند ارادة حملها فقال له قومه لا تفرح بما عندك من المال ولا تطغان الله يمقت الطغاة واجعل ما عندك سبيلا الى تحصيل العاقبة الحسنة ومع ذلك كل واشرب وتمتع واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك ولا تتخذ نعمته وسيلة طغيان وفساد ان الله لا يحب المفسد بين فكان جوابه ان هذا المال الذى جمعته لعلمى بطرق الكسب والاستفادة ولا منة لأحد على فيه نعم لا شك ان هذا غرور منه وكم اهلك الله من قبله مغرورين هم اشد قوة منه واكثر جمعا للمال وعدا لكثير ما فعل من الاستكبار والاستبداد يؤخذ بناصيته وقدمه لاستشراء سيئاته بلا سؤال منه فأنه لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون الطافحة اجرامهم ، خرج قارون يوما من ايام الله على قومه فى زينته وبتبخره فقال الذين تعجبهم الككببة ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم فى هذه الدنيا أما الذين اوتوا العلم والمعرفة فقالوا ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وبطبيعة الحال لا يلقى هذه الفضيلة الا الذين يصبرون على كبت الشهوات ، فحسنا بهذا المتكبر وبيداره الارض فما افاده يومذاك ماله ولا رجاله واصبح الذين تمنوا ان يكونوا مثله بالأمس يقولون ان الرزق بيد الله فمتى شاء آتاه ومتى شاء منعه ولولا صفح الله عنا لشركنا معه فى الخسف وكلمة وى تقال للتعجب .

* (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين : من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون : ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين : وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين : ولا يصدّنك عن آيات الله بعد إذا نزلت اليك وادع الى ربك ولا تكوننّ من المشركين : ولا تدع مع الله الاها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) *

تلك اشارة تقديس للعاقبة الحسنة ومن فضل الله فوق عد له انه يجزي الحسنة اكثر منها وعلى السيئة مثلها لا يتجاوزها ولئن أخرجت يا محمد من مكة مكرها فان الله رادك اليها وقتل للناس صريحهم ومناقهم الله اعلم بكل احد من كل احد يعلم المهتدى من الضالّ وانت لم تتوقع من نزول القرآن عليك الا ان تكون عظاته وارشاداته واحكامه رحمة للناس واياك وايا كل احد ان يظاهر المجرم على البرىء والكافر على المؤمن وامش تواً فى تبليغ آيات الله فانها خير نظام للحياة وادع الى سبيل ربك والتخلق باخلاقه ولا تشرك به احدا هو الله الواحد الباقي مع هلاك كل شيء له الحاكمية المطلقة واليه المرجع .

وهنا يأتي فى القول عن عنوان - العقائد والألتزامات التى يريد ها
الدين من المكلف على ضوء الكتاب العزيز :

(١) جاء فى سورة البقرة الآيه ٢١ وما بعدها ، يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، ختام الآيه كبرها ان
يساق لمن يسأل ويقول لم نعبد خالقنا وهل هو فى حاجه الى
عبادتنا ومفاد هذا البرهان انه تعالى لا يريد ان يجركم الى الذل
والمهانه كما لا حاجه له بما استدعاكم اليه من خضوع وعبادة وانما الغايه
من ذلك التزامكم بما قرر وقتن حتى يتقى بعضكم البعض فى التهجم
عليه وابتزاز حقوقه واستدراجه باللباقه والشيطنه لان مقررات الدين
محدد لخطى المكلف عن الترسل كيفما اشتهى واراد ، اعبدوا هذا
الربّ الحنون ، الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون ، انه لا ندد له ولا نظير ، ان كل ما يتصور من الأغيار فانه مصنوع
له صادر عنه ، وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، من القرآن هاجسين
فى انفسكم انه من صنعه وليس هو من وحى السماء ، فأتوا بسورة من مثله
، فأنكم بشر مثله وقرناء له فى اللسان فكيف يتعاصى عليكم ما يطيع له وهو
دليل عجزكم وعجزه ، فاتقوا ، الله فى تشككم بنبوة هذا الرسول الكريم
وخافوا ، النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، باللّه
وبرسله وبما جاؤا به ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنّات
تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى
رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها
خالدون ، وفى هذه الآيات الزم الله عباده بعبادته وانه صانعهم ولا اله
غيره لهم وان محمدا عبده ورسوله وان القرآن معجزته وان بعد الحياة

الدنيا حياة اخرى فيها نار للكافرين وجنة للمؤمنين .

(٢) وجاء (البقرة ١٦٩) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، فالآية أحلّت للبشرية كل طيب ولم تنهها الا عن الخبيث كالمسكرات والخبائث ونظائرها ، والأمر فى كلوا للأباحة فى المرحلة العامة وللأنزام فى قبال الترهيب وتحريم ما أحلّ الله لعباده .

(٣) وجاء (البقرة ٢٠٨) يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، فالآية حرّمت على البشرية كل حرب وقتال لان هذه الروح روح الحيوانات الضارية التى يدعوها جهلها الى التغالب والانسان بما اعطاه الله من شعور واراد له من سعادة فى الدارين يجب ان يكون بعيدا عن ذلك الا من تغلب عليه الشيطان فزرع فى اخلاقه الحقد والحسد والفتنة والبغى .

(٤) وجاء (البقرة ٢٦٧) يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخديه الا ان تغمضوا فيه ، والآية دلّت اولا على ان مكسب المؤمن يجب ان يكون طيبا لا حراما وثانيا على لزوم الانفاق من الطيب الذى كسبه ، واللزوم فى موارد الشريعة قسما على الوجوب تارة كالصدقات الواجبة والاحماس وغيرها وعلى الاستحباب اخرى كالصدقات المستحبة وثالثا ان لا يعطى الا المرغوب لده بحيث لو أعطيه لما اباه .

(٥) وجاء (آل عمران ١٠٢ وما بعدها) يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ الا وانتم مسلمون ، خافوا الله يا عباده المعترفين بالوهيته حقّ الخوف وأبلغه فيما امركم به ونهاكم عنه ولا تموتنّ الا وانتم متدرعون بالاسلام معتنقون له حتى يكون لكم ذخيره لمستقبلكم

بعد أن كان سبب سعادة لكم فى دنياكم، واعتصموا بحبل الله، وهو الاسلام الرابط بينكم وبينه، جميعا ولا تفرقوا، عن هذا الجامع لكم المؤلف بين اخلاقكم وقلوبكم وابدانكم .

(٦) وجاء (النساء ٢٩ و ٣٠) يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا، فالآية دلّت على حرمة المكاسب الباطلة كالربا والرشا والتدليسات وامثال ذلك كما دلّت على حرمة التلصص وقطع الطريق لاستحصال المال وابتاحت التجارات القائمة بمعاش الناس كما حرّمت على الانسان الانتحار وقتل بنى نوعه عدوانا وظلما .

(٧) وجاء (النساء ٥٩) يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، الامر باطاعة الله بعد الاعتراف به واطاعة الرسول المبلغ عنه واولى الامر بحكم الشرع من ضروريات العقل والامر بذلك ارشادية فان اتضح لكم حكم المسألة من مجارى الشريعة فذاك والا فخذوا حكم المورد من اهله وهم الرسول وولاة الامر الشرعيون ولا تتحاكموا فى ذلك الى الفسقة المبدعين الذين يركضون وراء خيالاتهم ويتبعون شهواتهم وهم طواغيت البشرية وعتاتها .

(٨) وجاء (المائدة ٨) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى، القيام لله بمعنى احترامه واحترام قوانينه ومن جملة ذلك العدالة فى الحكم وفى المعاملات كلها وان لا يحول بين الانسان وبين ضميره حبّ او بغض فى حكم او شهادة او غيرها .

(٩) وجاء (الاعراف ١٥٨) قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ، فيجب على كافة الناس الاعتراف برسالته اليهم ، فأمنوا باللّٰه ورسوله النبىّ الامىّ الذى يؤمن باللّٰه وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ، وانما وصفه بالأمية ليثبت بذلك اعجاز رسالته وسماوية دعوته .

(١٠) وجاء (التوبة ٣٤) يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله ، الآية تلزم المؤمن بفتح ذهنه حتى لا يقع لقمة سائغة فى حلاقيم المنتهزين المرموزين الذين طالما اكلوا عباد الله البسطاء من هذا السدرب المغشوش كما هو موجود حتى اليوم وحتى فى الممالك الاسلامية وذكر الاحبار والرهبان من باب المثال والهدف اتقاء شياطين الأنس حتى لو تدعوا ظاهرة الملائكة .

(١١) وجاء (التوبة ١١٩) يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، الزمهم الله تعالى ان لا يركنوا دائما الآ الى الصادق المجرب والواقعى المهدب وان قلّ وجوده فى البشرية حتى يلهموا من الهامه ويطنّوا مواضع اقدامه فاذا كانوا كذلك سعدوا واسعدوا الحياة والأحياء جميعا .

(١٢) وجاء (الأسراء ٧) ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ، كشفت الآية للناس كافة ان من لازمهم الحيوى البشرى ان يكونوا محسنين مع كل احد الآ مع المجرم المتضح اجرامه فان احسانهم لعباد الله احسان لأنفسهم لان المجتمع اذا صلح استفاد كل احد منه بهذه المقايسة تكون المعاكسة فان المسىء الى الناس مسىء الى نفسه لانهم ومهما جاملوه فحدّ الاقل يعرضون عنه ويجفونه .

(١٣) وجاء (الحج ٥) يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فأنا

خلقناكم من تراب، فكيف تستغربون اعادة ترابكم الى ما كنتم عليه حال حياتكم .

(١٤) وجاء (الحج ٧٣ و٧٤) يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب، ما قدروا الله حق قدره، فاذا كان من تدعى له الشركة لله فيما خلق وصنع عاجزا حتى عن خلق اضعف مخلوق كان جديرا أن لا يعتد به ولا يقارن بينه وبين خالق العالم الذي لا يحيط به وصف ولا يأتي عليه تعريف فكيف اذا كان عاجزا عن استنقاذ ما يسلبه الذباب منه كدم يمتصه من بدنه او طعام يأخذه من شفاهه وفمه أتراه مع ذلك يصح فيه ادعاء الشركة لربه - لا - اذا ضعف الطالب لاستنقاذ حقه من الذباب حيث لا يستنقذه وضعف المطلوب وهو الذباب من بين جميع مخلوقاته التي تفوقه اضعافا مضاعفة .

(١٥) وجاء (القصص ٨٤) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون، اشعرت الآية بحكمه عظيمة وهى ان الحسنه يجب ان تجازى بخير منها لان الفضل للبادء ولان فعل الحسنه يدل على حسن الباطن وهذه الصفة تستحق التجليل والتبجيل اما جزاء السيئة بمثلها فقط فلأنه مقتضى العدل والأضافة جور وظلم .

(١٦) وجاء (الزمر ٥٣) قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا، باعتبار ان الانسان ابن خطأ ونسيان وقربه من شهوته اكثر من قربه لشعوره لم يؤيسه ربه حيث يرتكب المعصية من مغفرته اذا تاب وتدارك ما يمكن

تداركه وعليه فيجب على البشرية أن تنتخبه نظاما لنفسها مع بعضها البعض حتى لا تحتدم العداوات بين افرادها فتنتج كل سوء ووبال .
 (١٧) وجاء (فضلت ٣٤) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم ، بطبيعة الحال الحسنة حينما تكون فهي حسنة لا تستعقب شرًا والسيئة اينما تكون لا تثمر الاّ السوء فمحبّ الخير في الحياة يلزمه ان يكون مرنا واسع حوصله رحيب صدر حتى تقلّ ويلات الحياة بين الاحياء وتستحيل عداوة الاعداء الى صداقة اصداقاء .

(١٨) وجاء (الشورى ٤٠ وما بعد ها) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق ، ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ، بينا ان جزاء السيئة سيئة بقدرها والأحسن من ذلك العفو عنها حتى يكون الانسان مفضلا ولو على غير مستحق الفضل تخريجا له على هذه الطريقة الحبيبة .

(١٩) وجاء (الحجرات ٦) يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، تعطى هذه الآية وجوب التثبت في الاشياء حتى لا تتعقبها الندامة وهو من الامور الحيوية جدّا .

(٢٠) وجاء (الحجرات ١١ وما بعد ها) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا منهن ، ولا تتنازوا بالالقباب ، يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحبّ احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ، يخ بخ لهذه الكلمات القصيره المشبعه

بالمعاني العامرة التي كل واحدة منها كتاب بحياله و دنيا بعظمتها
فلو ان عباد الله تزينوا بهذه الزينة لأغنتهم عن كل زينة و ربأت بهم عن
كل خلّة مشينة و لمشت بهم الحياة مشيا سجا فيه كل راحة و معه كل
بلاغ .

* (سورة العنكبوت) *

مختلف فيها هل أنّها كلّها مكية او كلّها مدنية او بعضها مكي
و بعضها مدنى وعدد آيها ٦٩ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الم : أحسب

الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون :

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين : ام حسب

الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما

يحكمون : من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله

لاآت وهو السميع العليم) *

البسمة للتيمن و الحروف المقطعة مرتّ نبذة من القول عنها يقول
الله لا يظنّ انسان انه يكتفى منه بمجرد تلبسه بعقيدة الايمان وتنسجم
له الدنيا حتى يموت بل هناك امتحانات و اختبارات لابد منها فى
تزيكته و هذا الافتتان ليس منحصرًا بالأمة الاسلامية بل من سبقها
من الأمم لابس ذلك و المقصود من الأختبار كشف حقيقة المختبر
للناس و لنفسه ايضا و الآ فذات الله عالمة بذلك من قبله و هكذا
لا يظننّ مجترحو السيئات و مهما كانوا فى دنياهم اولى قوة و نخوة
انهم يفوتوننا بل نحن لهم بالمرصاد ولا يبطئنّ بالمؤمنين وغيره لقاء ربّه
فان كل ما هو معدّ للوقوع حاصل .

* (ومن جاهد فأتما يجاهد لنفسه ان الله لغنى
 عن العالمين : و الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم و لنجزينهم
 احسن الذي كانوا يعملون : و وصينا الأنسان
 بوالديه حسنا و ان جاهدك لتشرك بى ما
 ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبيكم
 بما كنتم تعملون : و الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات لندخلنهم فى الصالحين : و من
 الناس من يقول آمنا بالله فاذا أؤذى فى الله
 جعل فتنه الناس كعذاب الله و لئن جاء نصر
 من ربك ليقولنّ انا كنا معكم اوليس الله بأعلم
 بما فى صدور العالمين) *

الإنسان سواء جاهد نفسه لتحلية نفسه او جاهد عدوه ليخلو
 الجو لعقيدته الحقّة و لتثبيتها عملا فى الخارج فانما يخدم نفسه
 و حياته ولا جميل له على احد و الذى تحرى الحقيقة فآمن بها و مشى
 عملا على منوالها فأنها تمحو سيئاته بتغطية حسناته و وصينا كل
 انسان بوالديه حسنا فان لهما الأثر القهار فى تنميته و ابراز صلاحياته
 نعم لا تجوز اطاعة الابوين اذا دعيا لباطل فان احترام الحق اهم من
 احترامهما و من الناس من يستسهل امر العقيدة و يراها لزاما اذا
 واتته الصدف بها ولم يجد مزاحما له عليها فمتى افتتن فى حقها
 انقلب عنها و جعل تعذيب الناس على الحق كتعذيب الله له على
 الباطل فكيف ان الانسان يترك فعل الحرام لأجل خوفه من عذاب

الآخره كذلك يترك العقيدة المخالفة لأجل خوفه من الناس في حال انه لا سواء بين العذابين فعذاب الناس منقطع وعذاب الله دائم ولئن جاء نصر من ربك لأحد المؤمنين جاء المنافقون الى الميدان وادعوا ان هذا النصر لو لاهم لما تم .

* (و ليعلمن الله الذين آمنوا و ليعلمن المنافقين :

و قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا و لنحمل خطاياكم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شىء انهم لكاذبون : و ليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم و ليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون : و لقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان و هم ظالمون : فأنجيناه و اصحاب السفينة و جعلناها آية للعالمين) *

يريد انه سبحانه يجعل في مجارى حياة المؤمن و المنافق ما به تظهر هويتهما حتى لا يضيع حق المؤمن ولا تخفى سيئات المنافق ويقول الكفرة للمؤمنين استدر ارجاء لهم كونوا معنا و كل ما يثقل عليكم فى جميع المجارى فهو على عواتقنا و الحال انهم يكذبون عليهم و انما يحاولون منهم استدر ارجاءهم و جرهم الى جانبهم نعم الله يوم القيامة كما يحملهم ثقل ذنوبهم يحملهم ثقل الاغواء التى صدرت منهم على هؤلاء البسطاء و لقد ارسلنا نوحا الى قومه هاديا و مرشدا و طال به العمر تسعمائة و خمسين عاما و مع ذلك لم يؤمن به الا قليل فأخذهم الطوفان و هم ظالمون لأنفسهم ولم يظلمهم احد اما نوح و المؤمنون فقد نجوا بأذن

اللّه وكونوا لهم حياة اخرى .

* (و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا اللّه واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون : انما تعبدون من دون اللّه اوثانا و تخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون اللّه لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند اللّه الرزق و اعبدوه و اشكروا له اليه ترجعون : وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم و ما على الرسول الاّ البلاغ المبين : اولم يروا كيف يبدء اللّه الخلق ثم يعيده انّ ذلك على اللّه يسير : قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اللّه ينشئ النشأة الآخرة ان اللّه على كل شىء قدير) *

و كما خدم نوح ضميره و ربه و قومه بالدعوة الى الحق كذلك فعل ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا اللّه الذى بيده ازمة اموركم و خافوه وحده و هذا الذى اراكم تعبدونه من دونه وثن لاقيمة له و تزوير انتم اوجدتموه ان الأوثان بل اقوى الاقوياء من الناس لا يملكون لكم رزقا و انتم لا تعرفون غير الرزق المادى حتى اوجهكم نحوه فابتغوا عند اللّه الرزق و اعبدوه و اشكروه و ان تكذبوا دعوتى فقد كذبت أمم من قبلكم دعوة من سبقنى من الرسل استجابة للجهل و ما على رسول اللّه الى خلقه الا ان يبلغهم بلاغا حسنا اولم يروا بعين الاعتبار ان اللّه هو خالق الأكوان و انه هو يعيدها كما وعد و الأمر بالسير فى الأرض لأجل تحصيل العبرة كما ذكرنا .

* (يعذب من يشاء و يرحم من يشاء و اليه تقلبون :
 و ما انتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء
 و مالكم من دون الله من ولىّ ولا نصير : والذين
 كفروا بآيات الله و لقاءه اولئك يئسوا من رحمتى
 و اولئك لهم عذاب اليم : فما كان جواب قومه
 الا ان قالوا اقتلوه او حرّقه او فأنجاه الله من
 النار انّ فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون : وقال
 انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
 فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
 ببعض و يلعن بعضكم بعضا و ما واكم النار
 و ما لكم من ناصرين) *

باعتبار ان مشيئة الله منوطه بالواقع قطعاً فهو لا يشاء تعذيب احد
 الا من استحق التعذيب ولا يرحم احداً الا من كان اهلاً للرحمة وليس
 المنظور بالمشيئة فى الله هو الشهوة فقط قد يعجز الانسان انساناً
 آخر فلا يقدر المظلوم على ظالمه و المغدور حقه على من غدره حقه لكن
 افراد البشر لا يعجزون الله لانه اقدر منهم على كل حال ولا شك ان
 المكذب بوجود الله الكافر به و بآياته آيس من رحمته وله عذاب اليم عند
 ربه الى هنا اتّم ابراهيم كلامه مع قومه فما كان جوابهم له الا ان قالوا
 اقتلوه او حرّقه بالنار حتى ترتاحوا من مضايقاته لكم فأسعروا له النار
 لكن الله نجّاه منها و كان فى خاتمة كلام ابراهيم ان قال لهم ليس
 بلكم ممن له هواية فى عبادة الصنم من دون الله بل بعضكم اتبع هوى
 رفاقه و اصدقائه ادامة للمودة بينهم لكن زمن الشدة اذا جاء كفر بعضكم

ببعض و لعن بعضهم بعضا و المأوى هى النار .

* (فآمن له لوط و قال انى مهاجر الى ربى انه

هو العزيز الحكيم : و وهبنا له اسحاق ويعقوب

و جعلنا فى ذريته النبوة و الكتاب و آتيناها

اجره فى الدنيا و انه فى الآخرة لمن الصالحين:

ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة

ما سبقكم بها من احد من العالمين : انكم

لتأتون الرجال و تقطعون السبيل و تأتون فى

ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا

ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين : قال

رب انصرنى على القوم المفسدين) *

فآمن لوط لابراهيم فى دعوته و قال اتى مهاجر الى رب منقطع عن

هو^٤ المحاربين للحق فان الهجرة الى الحق لازمة متى توفرت

امكاناتها و وهبنا لابراهيم على شيخوخته اسحاق و يعقوب و جعلنا

فى ذريته النبوة و انزلنا مع جملة من ذريته الكتب و آتيناها اجره فى

الدنيا بأن جعلنا له اعتبارا و اسما شاهرا و فى الآخرة له كيانه و مقامه

و اذكر يا محمد لوطا الى قومك و بين لهم ما ابتلى به هذا العبد

الصالح من هو^٤ الطغمة الفسدة الساقطين فى كافة ما يكون منهم

و يذكر عنهم فقال لهم انكم لتأتون الفاحشة و هو عمل اللواط ما سبقكم

بها من العالمين احد لانها انحراف واضح و سوء فاضح انكم لتأتون

الرجال بدل حرثكم و هى النساء و تقطعون السبل بالغارة و السلب

و تأتون فى انديتكم المنكر بشتى انواعه و ما نقل فى ذلك كثير فما كان

جواب هو لاء الطغمة الآ ان قالوا ائتنا بعذاب ان كنت تصدق ان هناك رباً مقتدرا يرسل رسلا وينزل كتباً ويدعو الى دار السلام فقال حينذاك وبعد توجهه وانقطاعه الى ربه رب انصرني على القوم المفسدين في الأرض وراء فسادهم في انفسهم .

* (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين : قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الآ امرته كانت من الغابرين : ولما أن جاءت رسلنا لوطا سئء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الآ امرتك كانت من الغابرين : انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون : ولقد تركنا منها بينة لقوم يعقلون) *

جاء رسل الله الى ابراهيم ليبشروه على شيخوخته بولد وهم في طريقهم الى قوم لوط فلما بشروه وذكروا له جهة قصد هم وهي اهلاك اهل هذه القرية الفاسدة ذكر لهم لوطا و كأنه لا يعرف فيهم خيرا غير لوط فقالوا نحن اعلم بمن فيها ومن هو اهل للنجاة والفريق الذي يستحق الهلكة فلما دخل الرسل على لوط لم يعرفهم الآ رجالا صباحا دخلوا عليه للضيافة فاستاء بافراط لعلمه ان الحثالة الذين يعيشون معه في قرية واحدة لا يحترمونه هو فكيف يحترمون اضيافه فقالوا لا عليك قد فهمنا جهة استيائك انا منجوك واهلك الآ امرتك التي تشاركهم

التفسير ج ٦ شعيب ومدين وجملة من الأنبياء واقوامهم ٢٢٦
فى الروحيات القذرة واما هى و هم فأننا منزلون عليهم نعمة تهلكهم
و نبقى من ديارهم عبرة للمعتبر .

* (و الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله و ارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض
مفسدين : فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا
فى دارهم جاثمين : و عادا و ثمود وقد تبين
لكم من مساكنهم و زين لهم الشيطان اعمالهم
فصدّهم عن السبيل و كانوا مستبصرين : و قارون
و فرعون و هامان و لقد جائهم موسى بالبينات
فاستكبروا فى الأرض و ما كانوا سابقين : فگلا
اخذنا بذنوبهم من ارسلنا عليه حاصبا
و منهم من اخذته الصيحة و منهم من خسفنا به
الأرض و منهم من اغرقنا و ما كان الله ليظلمهم
و لكن كانوا انفسهم يظلمون) *

و الى قوم مدين ارسلنا اخاهم شعيبا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله
و حده و لا تشركوا به شيئا راجين بعبادتك يوم القيامة و جزائه و لا تعثوا
افسادا فى الأرض بل كونوا اناسا مصلحين فكذبوا رسالته فأخذتهم
الرجفة و الزلزال فأصبحوا هامدين فى ديارهم و اهلكنا عادا و ثمود
بسبب تكذيبهم الرسل و هذه اطلال مساكنهم شعار هلاكهم فقد كان
الشيطان زين لهم اعمالهم فصدّهم عن السبيل و كانوا اولى تمييز للحق
من الباطل و على عمد فعلوا ذلك كما اهلكنا قارون و فرعون و هامان
بسبب عتوتهم و طغيانهم و لقد جاء هذه الرؤس الثلاث موسى بالبينات

فتكبروا عليها وعليه لكنهم لم يسبقونا بطغيانهم بل ادركناهم فكلاً
 اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
 ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
 فيما عمل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون .

* (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل

العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت

ليبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون : ان الله

يعلم ما يدعون من دونه من شىء وهو العزيز

الحكيم : و تلك الأمثال نضربها للناس و ما

يعقلها الا العالمون : خلق الله السموات

و الأرض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين: اتل

ما اوحى اليك من الكتاب و اقم الصلاة ان

الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله

اكبر و الله يعلم ما تصنعون) *

ان التشبهات التى يتعلق بها الجهلة و المشركون و الخرافيون
 وراء الاتكال على الله تعالى كالتشبه ببيت العنكبوت و انه لأوهن
 عروة يتشبه بها و تلك الامثال نضربها لنقرب مضامين ما مثلت من
 اجله الى اذهان البسطاء و لا يتعقلها الا من اعطى ذهنه و شعوره
 لها و لم يخلق الله شيئا من السموات و الأرض و ما فيهما الا بحكمة
 و حق ان فى ذلك لآية لأهل الايمان و الايقان بالنظر و البرهان اتل
 لنفسك و على غيرك ما اوحى اليك من الكتاب فان فيه فلاحا و نجاحا
 و اقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله عن

• معرفة به اكبر من كل فائدة مادية تتصور والله يعلم ما تصنعون

* (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن

الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمناً بالذي انزل

الينا وانزل اليكم والاهنا والاهكم واحد

ونحن له مسلمون : وكذلك انزلنا اليك

الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به

ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا

الكافرون : وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبتطلون : بل

هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

وما يجحد بآياتنا الا الظالمون : وقالوا لولا

انزل عليه آيات من ربه قبل انما الآيات عند

الله وانما انا نذير مبين) *

كل جدل ومباحثه يجب ان يكون بالمنطق لا بالسباب ومغالبة
الايدي والعصى والسيوف فان كل من يفعل ذلك في هذا المجال
يعتبر جاهلاً فاشلاً فيما يحاول ان الذين يعتبرون الخشونة مفتاح
الفرج غالطون ازيد الغلط واكثره نعم العصا تكون لمن يتمرد على
الحقيقة ويمضى عابثاً مثلاً انظر الى سيرة النبي الاكرم (ص) كيف تراه
بيدي اللين والمنطق في كافة مجالاته لان اجراء البشرية بالعصا
اجراء يقف في وسط طريقه بل لا بد من السياسة بالعقل لا بالسكوت
واذا تراه فعل ببعض اليهود فعلته المعروفة لان هؤلاء بعد ان
اعطوا المواثيق والعهد خانوا وتواطئوا على قتله وقتل دينه فكل من

يعرف النبي من هذا الطريق فقد عرفه معرفة خاطئه عرف النبي في سيرته مع المنافقين الذين عاشوا معه طوال عمره تعرف انه الوزير المتين الحليم العفو كما أمر بذلك من ناحية ربه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وصد الآيه الأولى يشير الى ذلك بدقه فالمجادله يجب ان تكون اولاً بالتى هى احسن الآ الذين ظلموا بالاصرار على الفساد والافساد وقولوا لهم ايها المسلمون على م نعترك نحن وانتم فاننا نؤمن بالقرآن ونؤمن بتوراة موسى التى انزلها الله لا التى حرقتموها والأهنا والأهكم واحد وهو الله ونحن وانتم مسلمون لهذا الأله فعلام تبغون لنا الغوائل كالصورة التى عندك انزلنا اليك الكتاب فأهل الكتاب من يهود و نصارى اولئك الذين لا يحقدون على الحق يؤمنون به ومن هوءلاء الذين ظاهرتهم الشرك من يؤمن به واقعا ولكن يلاحظ التظاهر به وما يجحد بأياتنا الكلامية والكونية الآ الكافرون، الكتاب الذى بيدك ليس من صنعك كما تتهم به لانك لا تتلو من قبله من كتاب وما خططت وما تخط كتابا بيمينك ولو كنت من اهل المطالعة والدراسة والكتابة لارتاب فيك وفي قرآنك المبطلون، بل القرآن آيات واضحات محفوظات بالضبط والدقة فى صدور الذين اوتوا العلم من طريقك وما يجحد بأياتنا الآ الظالمون للحقيقة وقال الجهلاء والمشركون هلاً انزل عليه غير القرآن آيات من ربه كالعصا و ابراء الأكمه والأبرص قل انما الآيات عند الله على حسب المصلحة يؤتيها وانما انا فى هذا الوسط نذير مبين لكم ليس لى من الأمرشء والأمر كله لله .

* (اولم يفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
ان فى ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون : قل
كفى باللّٰه بينى و بينكم شهيدا يعلم ما فى
السموات و الأرض و الذين آمنوا بالباطل و كفروا
باللّٰه اولئك هم الخاسرون : و يستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب و
ليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون : يستعجلونك
بالعذاب و ان جهنم لمحيطة بالكافرين : يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم و من تحت ارجلهم
و يقول ذوقوا ما كنتم تعملون) *

اولم يكف المشركين بلاغا انا انزلنا القرآن جامعا لى شىء عظة
و بشارة و مثلا وقصة للعبرة و نظاما للحياة يتلى عليهم فى جميع الاوقات
ان فى ذلك لرحمة لهم و ذكرى لقوم يؤمنون باللّٰه ايماننا عن صدق ووعى
قل للمشركين يا محمد اللّٰه احسن شاهد بينى و بينكم على اننى اريد
صلاحكم و انتم لا تريدونه اريد حسن العاقبة لكم و انتم لا تريدونها
و بالأخرة لا يخسر محمد فى عظاته لانه صنع معروفا انما الخاسر الذى
يؤمن بالباطل حتى يورده موارد التلف و يكفر باللّٰه سبحانه و دائما
يريدون منك مكان ايمانهم باللّٰه و توقع رحمته أن تأتيهم بالعذاب ولولا
اجل مسمى حد دنا اعمارهم به لجاءهم العذاب كما طلبوا و ليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب و ان جهنم جاهزة
و محيطه بهم و بكل كافر يوم يغمرهم العذاب من ست جهاتهم ويقول
لهم اللّٰه ذوقوا ما كنتم تعملون .

* (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فأياى
 فاعبدون : كل نفس ذائقة الموت ثم اليها
 ترجعون : و الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها نعم اجر العاملين : الذين
 صبروا و على ربهم يتوكلون : و كآين من دابة
 لا تحمل رزقها الله يرزقها و اياكم وهو السميع
 العليم) *

صدر الآيات مشعر بوجوب المهاجرة على المؤمن اذا ضاق به
 مكانه الذى هو فيه عن ابداء عقيدته و العمل بها، تقدم القول عن
 الكافرين و ان جهنم محيطة بهم من كافة جهاتهم اما الذين آمنوا
 و عملوا الصالحات لنبوئنهم غرفا فى الجنة و نعم اجر العاملين الجنة
 الذين صبروا على الضراء حتى طور الله بهم الأمور و الذين توكلوا على
 ربهم فى كل مجاريهم و حسب المتوكل ربهم كيف و كم من دابة من ضعفها
 ليس بها ان تحمل رزقها و مع ذلك الله يرزقها ما تعيش به كما يرزقكم
 انتم السعادة بأيدىكم و ارجلكم .

* (و لئن سئلتهم من خلق السموات و الأرض و سخرّ الشمس و القمر ليقولنّ الله فأنى يؤفكون : الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له أنّ الله بكلّ شىء عليم : و لئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون : و ما هذه الحياة الدنيا الاّ لهو و لعب و ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون : فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون : ليكفروا بما آتيناهم و ليتمتعوا فسوف يعلمون : اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا و يتخطف الناس معن حولهم أقبال باطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون : و من اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين : و الذين جاهدوا فىنا لنهدّينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين) *

ان المشركين و ان كانوا يجهلون المادة فى العوالم و المعنى كليهما الاّ انهم يعترفون بان هذه الاكوان العظيمة لها صانع و يُسمونه الله فقل لهم يا محمد فاين يصرف بكم عنه أفنزوير الأصنام يقف امامه و هذا الرزق الواسع على مدى المرزوقين من الذرة الى الجمل هو منه بقدر على حسب ما يراه من مصلحة المرزوق و لئن سئلتهم عن السحاب

الذى يملأ الفضاء و يَرَّجُه بزَعقاته و يتنَزَّل عنه ما يملأ البحار فضلا عن العيون و الآبار و وجه البسيط من هو مدبره و منشأه ليقولن هو اللّٰه هذه الحياة التى من اجلها كفر من كفر بالحق و آمن من آمن به على حسابات شتى ليست وراء معنوياتها الفدّة الا لها و لعبا وان الحياة الواقعية هى الحياة الباقية فى النشأة الثانية هذا البشر المرتبط بالمادة صرفا تراه يتلون تلون الحرباء فاذا ماجت به السفينة مدّ كل وجوده لربه داعيا باكيا مخلصا لله حتى اذا ارتاح من عطبها وداست رجله الأرض نسى ذاك اللّٰه و تجاهل بدعائه و بكائه و جاء يتملق و يستمن من بيده حاجته الوقتية و لا يعرف اللّٰه بشىء ليكفر بما أتاه اللّٰه من كل شىء حتى اللسان الذى به يتملق و لينوش هذه المتعة التى يراها رهن الغير فعلا عجباً انظر صنع الدين و الكفر به فى مكة فالدين جعلها حرما آمنا و امنه بنفعهم ولكنهم انتهازا لبعض المطالب و المنافع يهتكون هذه الحرمة و لا يعلمون أنهم يفتحون بابا للغير على هتكها فيفوتهم الأمن و تأتيهم الفوضى ، كل تزوير على اللّٰه فهو اكذب الكذب ذلك لانه اعلم العالمين و اقدر القادرين و كذلك ليس اظلم ممن يجيئه العلم و الحقّ و المعروف الى بابيه لينجيه و مع ذلك يطرده و يبارزه اما الذين جاهدوا انفسهم بالمعرفة و الرياضة لاننا امرناهم بذلك فجاءوا العلماء الاخيار المتقين الأبرار و جاهدوا اعداء الدين فتحاً لدرابدين حتى يسلكه السالكون اولئك لنهد ينهم سبلنا و ان اللّٰه لمع المحسنين .

مكيّة وعدد آيها ٦٠ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الم : غلبت الروم :
في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون:
في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعده
ويومئذ يفرح المؤمنون : بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم : وعد الله لا يخلف
الله وعده و لكن اكثر الناس لا يعلمون :
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم القول عليها، الروم مسيحيون
وفارس عبدة نار والمشركون تميل عواطفهم لأمثالهم الفرس لانهم
لا يدعون لانفسهم نبيا ولا كتابا والمسلمون يميلون للروم لانهم كتابيون
و يقيمون للنبوّة وزنا فغلبت فارس الروم في اوائل البعثة وسيطروا على
القدس وغيره ففرح المشركون بانتصار الفرس وغلبيتهم على الروم لما
اسلفناه فأعلم الله نبيّه بأن الروم وان انكسروا في ادنى الارض
المجاورة لكم يريد بذلك الشام وما والاها و لكنهم من بعد هذا
الانكسار سيعيدون الكرة على فارس و ينتصرون و الفاصلة بضع سنين
وكذلك صار الامر فبعد تسع سنين تقريبا حمل الروم على الفرس
وازالوهم وهناك فرح المسلمون و ساء المشركون هكذا قدر الله بدء
وختاما، وعد وعدة و لكن اكثر الناس لا يعلمون المصالح الداعية

و الباعثة الناس فى الماديات يعلمون كل شىء لهم فيه منفعة و لكنهم
عمّا ينفع الآخرة غافلون عن احقر الاعمال .

* (اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات
و الأرض و ما بينهما الاّ بالحقّ و اجل مسمى
و ان كثيرا من الناس بلىقاء ربهم كافرون : اولم
يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشدّ منهم قوّة و اثاروا الارض
و عمروها اكثر ممّا عمروها و جائتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا
انفسهم يظلمون : ثمّ كان عاقبة الذين اساءوا
السوءى ان كذبوا بآيات الله و كانوا بهما
يستهنؤون) *

دائما يدعو الله البشرية الى التفكير و التذكر لانهما آلة الحياة
الواقعية فالتفكر فى العوالم بشىء من العمق يظهر للانسان ان خلقتها
لم تكن جزافا و امّا الأجل المسمى فهو مقرون بالشرائع نعم تلاشى
الاشياء من وجهة طبيعیه قد يلوح للانسان بالتجارب و امّا ظنّ
الانسان بما هو و لنفسه فى القيامة فان احتماله يدور فى خلد من
ناحية ان الفارق بين الكادح فى الفضائل و المسترسل مع الرذائل
يجب ان يكون فى حياة غير هذه الدنيا لانه فى الدنيا انما يعرف
الفارق بين الفاضل و الرذل أنّ الفاضل له شىء من الكيان بين الناس
بخلاف الرذل و ان حياة الفاضل قد تكون اقلّ و يلات من حياة الرذل
و السير فى الارض و معاينة الآثار المتحطمة قد يشعران الانسان بان

ذلك من علائم الانتقام و الانتقام معمولاً انما يكون لارتكاب الباطل ،
اولم يسيروا فى الارض استفهام بمعنى الطلب يعنى سيروا فانظروا
كيف كان عاقبة الذين عاشوا قبلكم كانوا اقوى منكم على ملابسة الشدائد
و اثاروا الارض و عمروها اكثر مما عمرتموها انتم ولم يتركهم الله سدى
فقد جاءتهم رسلهم بالآيات البينات فكذبوها و اعاروا انصارهم
لا هوائهم فهلكوا فما ظلمهم الله فى شىء من ذلك و لكنهم هم الذين
تولوا ظلم انفسهم من شتى نواحيها ولا شك ان من شيمه مرتكبى
الرزائل و ملابسى عمل الباطل هو التكذيب تعنتاً بآيات الله
و الاستهزاء بها .

* (اللّٰه يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون :
 و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون : ولم يكن
 لهم من شركائهم شفعاء و كانوا بشركائهم
 كافرين : و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون : فأما
 الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم فى روضة
 يحبرون : و أما الذين كفروا و كذبوا بآياتنا
 و لقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون :
 فسبحان اللّٰه حين تسمون و حين تصبحون : وله
 الحمد فى السموات و الأرض و عشيا و حين
 تظهرون : يخرج الحى من الميت و يخرج
 الميت من الحى و يحيى الأرض بعد موتها
 و كذلك تخرجون : و من آياته أن خلقكم من
 تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون) *

بداية الخلق من اللّٰه و معاده للجزاء عليه و يوم تقوم القيامة و يكون
 الملك للّٰه وحده هناك يبأس المجرم من عاقبه نفسه التى لم يسع لها
 اقلّ سعى كما لا يستطيع ان يستفيد من شريك اتخذه فى قبال ربّه
 فى دار دنياه لان الشريك المفروض قد يكون اشقى منه و هناك يتذمر
 بشدة كل عابد من كل معبود الا عبدة اللّٰه و عند قيام الساعة و الحساب
 يتفرق حضار تلك العرصة ففريق الاخيار فى جانب و فريق الاشرار فى
 جانب آخر فأما المؤمنون العاملون للصالحات فهم فى رياض الجنان
 فرحون مسرورون و أما الكافرون المكذبون بآيات اللّٰه و لقاءه فى الآخرة
 فأولئك فى العذاب محضرون سبحان اللّٰه مصدر منصوب على المصدرية

بدلا من اللفظ بفعله ومعنى ذلك وجوب تنزيه اللّه وتقديسه ففى المساء لصلاة المغرب وفى الصبح لصلاته وفى العشاء للعشاء وحين تظهرون لصلاتى الظهر والعصر بالاستفادة التقريبية ذلك اللّه الذى يخرج الحيّ بالفعل من الميت بالفعل الطفل من النطفة ويخرج الميت النطفة من الحيّ البالغ وينبت الارض بعد انجرادها وبصورة حياة النبات بعد ان كانت بذوره فى بطون الارض تخرجون من اجد اثمكم بعد موتكم ودفنكم فيها ومن عجائب صنعه اثمكم فى الاصل كنتم ترابا مبلولا بماء وما انتم بعد ذلك بشر تنتشرون فى الأرض بلحم وعظم ودم

* (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا

لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى

ذلك لايات لقوم يتفكرون : ومن آياته خلق

السموات والأرض واختلاف السننكم والوانكم

ان فى ذلك لايات للعالمين : ومن آياته

مناكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله

ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون : ومن آياته

يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء

فيحيى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لايات

لقوم يعقلون : ومن آياته ان تقوم السماء

والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض

اذا انتم تخرجون) *

من الدلائل على وجود اللّه وحكيميته انه خلق لكم انتم الذكيران من نوعكم ازواجا لتسكنوا اليها وتساوق الحياة وجعل بين

الزوج و الزوجة مودّة و رحمته كذلك من الدلائل على وجوده و حكيّيته خلق السموات و الأرض و اختلاف السننكم و الوانكم و المنظور بكونه خالف بين السننهم و الوانهم أنّه جعل فيهم استعدادات و جهازات قابلة للتفاعل مع المحيط فاعطى ساكن المناطق الحارّة قوّة المقاومة و سواده من صبيغ محيطه و هكذا الباقي في الالوان و اما الألسنة فتفاوتها الكليّ و الجزئيّ نشأ من تفرق البشرية و حدوث لهجات فيها على مرور الأزمنة المتطاولة اللسان العربي اصله واحد و ربّما يتقابل اليوم اثنان من اهل هذا اللسان و لا يفهم احدهما منطق الآخر و قس على ذلك و من آيات الله النوم للاستراحة و اليقظة للعمل سواء كانا في ليل ام في نهار و ان كان الغالب على النوم هو الليل و على اليقظة هو النهار و من آياته ايضا انه يرينا البرق ففي عرض كونه مطمعا نراه مخيفا ، مطمع بالهطول من غير اضرار و مخيف بحصول الأضرار معه و من آياته ايضا انزال الماء من السماء و احياء الارض بعد موتها به و من آياته ايضا قيام الاجرام السماوية بأنفسها بلا داع يدعّمها و كذلك قيام الارض في مدارها و من آياته ايضا انه بدعوة واحدة للنشور اذا انتم تخرجون احياء سالمين الى عرصه المحشر .

* (و له من فى السموات و الأرض كلّ له قانتون :

وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده و هو اهون

عليه وله المثل الأعلى فى السموات و الأرض وهو

العزير الحكيم : ضرب لكم مثلا من انفسكم هل

لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فى ما رزقناكم

فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك

نفصل الآيات لقوم يعقلون : بل اتبع الذين

ظلموا اهوائهم بغير علم فمن يهدى من أضلّ

الله و مالهم من ناصرين : فأقم وجهك للدين

حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها

لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن

اكثر الناس لا يعلمون) *

و لله بالملك الحقيقى من فى السموات و الأرض لأنه منشأهم من
من العدم و مبدع وجودهم و كل له بحسب واقعهم قانتون وان تعاصت
الجوارح عن ذلك احيانا هو المبدأ للخلق وهو المعيد له و الأعادة
أهون من الابتداء لأن لها مادة موجودة و كل مثل اعلا يضرب للعظماء
فهو له بالدرجة الأولى و بالصدق الحقيقى ضرب الله لكم مثلا ايها
المشركون بالله ما هو من خلقه ان اى مالك يفرض لأى مملوك هل يرضى
ان يشاركه مملوكه فيما هو له فيكون هو و مملوكه مستويين فيما عنده وهو
بينهما يفعل كل واحد منهما فيه ما يشاء قطعا لا بل يرى المالك ان
كذلك مملوكه له وليس لمملوكه شىء و قوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم بمعنى
انكم على الفرض الذى آفناه تخافون مزاحمتهم لكم كما يخاف احد

الوراث مزاحمة الآخر له بالقسمة بينهما على السواء كابنين لميت فاذا كان الأمر على الوصف فكيف تشركون فى العبادة مع الله احد مخلوقاته و مملوكاته الحقيقية بل اتبع الذين ظلموا واقع القضية فى العبادة فساووا بين المالك و المملوك اهوائهم جهلا و عاطفية رعناء و كيف يستطيع الانسان ان يهدى من اضله الله لانه انقطع عنه و جفاه فأقم يا محمد وجهك للدين الحق مائلا عن الباطل ماشيا على فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله من ناحيته هو و انما التبديل يكهون من الجاهل لنفسه هذا هو الدين القيم و لكن اكثر الناس لجهلهم بالحقيقة لا تراهم يعرفون حقوقها .

* (منيبين اليه و اتقوه و اقيموا الصلاة ولا تكونوا

من المشركين : من الذين فرقوا دينهم و كانوا

شيعا كل حزب بما لديهم فرحون : و اذا مسّ

الناس ضرّ دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا

اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون:

ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون : ام

انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به

يشركون) *

قيل ان قوله منيبين داخل فى حوزة معنى فأقم وجهك للدين القيم فان الخطاب و ان كان لواحد هو النبى لكنه ليس خطاب اختصاص ولازم ذلك ان يكون التقدير فأقيموا وجوهكم لله منقطعين اليه و خافوه و اقيموا الصلاة له ولا تكونوا من الذين اشركوا بالله ليجعلوا هذه التفرقة سوقا للمعيشة تحت ستار العقيدة ، الانسان متموج غير متحرج

فاذا مسّ الناس ضرّ هرعوا الى ربّهم داعين راجين فاذا ارتفع هذا الكابوس عنهم اذا فريق منهم ينسى ربّه ولطفه به ويشرك به واحدا من مخلوقاته حتى يكون ذلك منهم جزاءً لنعمته التي انعم بها فتمتعوا بهذه الحياة القذرة فسوف تعلمون أفيرى المشركون اننا انزلنا عليهم سلطانا يؤيد شركهم فهو يتكلم بحقّية ما كانوا به يشركون .

* (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان

تصّبهم سيئة بما قدّمت ايديهم اذا هم يقنطون:
اولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون : فآت ذا
القربى حقّه و المسكين و ابن السبيل ذلك خير
للذين يريدون وجه الله و اولئك هم المفلحون:
و ما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس
فلا يربو عند الله و ما آتيتم من زكوة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون : الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
و تعالى عمّا يشركون) *

لا شك ان البشر العادي كالحيوان يفرح و يمرح اذا شبع ويحزن و يتبرم اذا جاع و الحال ان ذلك خاطيء من ناحيتين الأولى ان الرزق في العالم لم يخص بأحد دون آخر كما لا تضمن بالرزق لأحد و بالحرومية لآخر على طول خط الحياة، الثانية ان البشر ميزته بمشاعره و مداركه لا بكرشه و روثه و بوله و المشاعر و المدارك مطالب وراء

الغنى والفقرو ان كان الغنى مع المعرفة قد يعود على المشاعر والمدارك بالأعداد الكامل، أيها الواجد ليرزق الله آت قربي النبى حقه من الخمس وكذلك مسكين بنى هاشم و ابن سبيلهم او بطور اعم اعط رحمك صل المساكين و اس ابن السبيل، الربا الذى يعطيه الانسان على المعاملات الربوية والقروض الربوية ليزيد فى اموال المرابين لا يربو عند الله ولا يزكو لانه معامله جائرة نعم ما يؤتيه الانسان من زكوة مال او بدن يريد بذلك وجه الله فان الله يحسبه له مضاعفا وقد يكون الى سبعمائة ضعف الله هو الخالق وهو الرازق وهو المميت وهو المحيى بعد الموت فهل ترى صنما او غيره من المعبودات بغير الحق تخلق و ترزق و تميت و تحيى — لا — فسبحانه عن الشركاء .

* (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس لئذ يقهم بعض الذى عملوا لعلهم
يرجعون : قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين :
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم
لامرء له من الله يومئذ يصدعون : من كفر
فعليه كفره و من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون:
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
انه لا يحب الكافرين) *

نحن ان صرفنا النظر عن المخربات الطبيعية من زلازل وغيرها
لانرى فسادا فى بر ولا بحر الا بما تفعله الأيدي الأثيمة من البشر
واحيانا و للمصلحة الداعية يذيقهم الله جزاء بعض الذى عملوه
لعلهم يرجعون عن جهلهم ولأجل ايقافهم على بعض هذه العقوبات
فى الدنيا قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين افسدوا
من قبل فان اكثرهم كان مشركا به تعالى ايها النبى و ايها البشرية
كونوا جميعا موحدين لله مقيمين لوجهكم للدين القيم من قبل ان يأتى
يوم لامدفع له عن الله يومئذ يصيب كل متجرم صدع يؤثر فيه تأثيرا بينا
المسئء يسئء لنفسه وعامل الصالحات يمهد لنفسه هو الله الذى
الذين آمنوا و قرنوا الايمان بالاعمال الصالحة تفضلا منه لان قيام
المؤمن بالكليف انما هو لأقامة نظام الحياة بينه و بين الآخرين فاذا
اثيب على ذلك فهو فضل اصابه .

* (و من آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون : ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات فانلقمنا من الذين أجزموا و كان حقاً علينا نصر المؤمنين : الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله كسفا فتسرى الودق يخرج من خلاله فأذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون : وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين : فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) *

و من علام و جود الله و حكمته فى صنعته انه يجرى الرياح لتجمع السحاب فتكون مبشرات بهطول الأمطار للزرع و الضرع و امتلاء العيون و الآبار و الأنهار و البحار و لتجرى الفلك بأمره فيها ولتبتغوا من فضله زارعين و متاجررين و لعلهم يقودكم الى ذكره تعالى و شكره ولقد ارسلنا الى الأمم قبلك رسلا منهم فجاءهم بالبينات الواضحات فأبوا عليهم و قابلوهم بالجرائم فانلقمنا من الذين اجزموا و نصرنا المؤمنين و كان حقاً علينا نصرهم ، هو الله الذى يسخر الطبيعة فتجرى الرياح فتثير السحاب فينتشر فى الفضاء و يجعله قطعاً متراكبة فيهطل فتسرى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب الزرع و انتشرت به النباتات ترى

اهل الزروع والضرع يستبشرون بهذه النعمة و ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم آيسين فانظر الى آثار رحمة الله فى كل شىء تر ان الله احيى الأرض بعد موتها ان الله هو محيى الموتى كمحيى الأرض بعد ماتموت و ينجرد ما عليها من زرع و نبات .

* (و لئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده

يكفرون : فأنتك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

الدعاء اذا ولّوا مدبرين : وما انت بهادى

العمى عن ضلالتهم ان تسمع الآ من يؤمن بآياتنا

فهم مسلمون : الله الذى خلقكم من ضعف ثم

جعل من بعد ضعف قوّة و شبيهة يخلق ما يشاء

وهو العليم القدير : ويوم تقوم الساعة يقسم

المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) *

الأنسان ابن وقتته و شهوته هكذا يقول الله فى حقّه بأن الريح

التي يرسلها لجمع السحاب انما يستبشرون بها لما يظنون ورائها

المطر النافع فاذا رأو السحاب خلوا صفرا من ذلك كفروا بعد الايمان

لانهم لم يحصلوا ما توقعوا ولم يعلموا ان الأصلح هو تجميده عليهم

و يجوز ان يراد من قوله فرأوه مصفرا ان الزرع بعد ان يصيبه المطر

فيستبشرون به اذا بهم يرونه اصفر من بعد الخضرة هناك تراهم يكفرون

بالله من طريق انقطاع املهم بزرعهم وقد يكون الأصلح فى حقهم هو

ذلك كما رأيت وجوها من المصلحة فى فعل الخضر تجاه موسى ، أنك

يا محمد لا تستطيع تجاه القشريين ان تسمع موتاهم قلوبا وضمهم اسماعا

اذا لم يرق لهم الاستماع و هكذا لا تستطيع ان تهدي العمى فى

بصائرهم اذا ضلّوا عن سواء الطريق ركونا الى اهوائهم لاتسمع انت
 الا من هو مستعد للسمع طالب للأيمان مرید للاسلام، الله هو الذى
 ابتداء مسيركم الحيوى الطبيعى من ضعف النطفة الى قوة الشبية ثم
 جعل من بعدها ضعف الشيخوخة و الشبية و يوم تقوم الساعة يقسم
 المجرمون مالبثوا فى الدنيا غير ساعة استزهادا بما لبثوا وعدم اعتبار
 به و كذلك فى الدنيا كانوا يصرفون وجوههم عن الآخرة استزهادا بها
 عندما يقال لهم اعملوا للآخرة .

* (و قال الذين اوتوا العلم و الأيمان لقد لبثتم

فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث

و لكنكم كنتم لاتعلمون : فيومئذ لا ينفع الذين

ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون : ولقد ضربنا

للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئلا

جئتهم بآية ليقولنّ الذين كفروا ان انتم الا

مبطلون : كذ لك يطبع الله على قلوب الذين

لا يعلمون : فاصبرانّ وعد الله حقيقّ و لا

يستخفّنك الذين لا يوقنون) *

جوابا على قولهم مالبثنا غير ساعة يقول الذين اوتوا العلم و الأيمان
 فى الدنيا لقد لبثتم آلاف الساعات مضاعفة دنيا وبرزخا و قيام الساعة
 انما هو هذا اليوم و لكنكم فى دنياكم كنتم لاتعيرون البرزخ و الآخرة
 اقلّ نظر ذاك اليوم تنقطع المعاذير من اهلها و العتاب يبقى بلا جواب
 ضربنا للناس الأمثال و سقنا لهم الحكم و المواعظ فى القرآن و على
 لسان الرسل فلم يؤثرفيهم اقلّ اثر ولئن جئتهم يا محمد باعظم الآيات

لقالوا انك مبطل و ساحر و كذاب و مجنون ، هذا كله نتيجة للطبع
على القلب و حجه بحجاب الجهل و الأنصراف عن الحق فاصبر يا محمد
على ما تواجه من متاعب ان وعد الله في انجاح كلمتك و دعوتك حق
و حاصل ولا يستخفك الذين لا يوقنون بالله ولا بأوعاده .

* * (سورة لقمــــــــــــــــان) * *

مكيّة الآ ثلاث آيات يقال انهنّ نزلن بالمدينة وهى قوله ولو ان
ما فى الأرض من شجرة اقلام الى آخرها ، عدد آيها ٣٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الم تلك آيات
الكتاب الحكيم : هدى ورحمة للمحسنين :
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون : اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون : ومن الناس من
يشترى ليهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهيّن : واذا تتلى عليه آياتنا ولىّ مستكبرا
كأن لم يسمعها كأنّ فى اذنيه وقرا فبشيره
بعذاب اليم : ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنّات النعيم : خالدّين فيها
وعد الله حقّا وهو العزيز الحكيم : خلق
السموات بغير عمد ترونها والقى فى الأرض
رواسى ان تميد بكم وبثّ فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء فأنبئتنا فيها من كلّ
زوج كريم) *

البسمة شعار المسلم فى افتتاح كل قول وعمل والحروف المقطعة
تقدم مختصر الكلام عنها وكذلك تقدم القول مكررا عن قوله تلك آيات

الكتاب الحكيم والكتاب هاد الى كل طريق يوفى بالمكلف على الحق وانعاش المكلف من الضلالة رحمة لمن يريد الأحسان الى نفسه او الى نوعه ولا يكون المحسن محسنا حتى يكون متعبدا بين الله من اقامة الصلاة وابتاء الزكاة والأيقان بالآخرة وكل من يكون كذلك فهو على هدى من ربه وانه هو المفلح ، لهو الحد يث كل حد يث باطل وعاطل فيشمل الغناء والغيبة واحاديث الفتن ولا شك ان من تكون مهمته ذلك فهو قاصد للأضلال عن سبيل الله والأستهزاء بها وهم اليوم الأكثرية من الأحزاب المنسوبة للإسلام اولئك هم الذين يُزوى لهم العذاب المهين في الآخرة أما الذين يؤمنون بالله ايمانا بحق ويعملون الصالحات من اجله تعالى فأن لهم جنات النعيم لانهم اذا تليت عليهم آيات الله اقبلوا عليها بخلاف شراة لهو الحد يث فانهم يولون عنها مستكبرين كأنهم لم يسمعوها او ان في آذانهم صمما ، من الأدلة على وجود الله وحكيمة انه خلق السموات وادار افلاكها فيها من غير ان تتركز على عمد مرئية نعم هناك عمد تمسكها لا ترى اصلا وهي قدرة الله التي صرفها في خلقه الأكوان المعبر عنها بقوله اعطى كل شىء خلقه ثم هدى والقى في الأرض الجبال حتى لا يكثر ميدان الأرض فتختل اوضاع المعيشة عليها وبث في الأرض من كل دابة لصالح حياة الأنسان وانزل من السماء ماء فانبت به من كل شىء اصنافا اصنافا وكلها ذات فوائد وعوائد .

* (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من
دونه بل الظالمون في ضلال مبين : ولقد
آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فأن الله غنيّ حميد:
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ
لا تشرك بالله انّ الشرك لظلم عظيم : ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنا على وهن
وفضاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك السيّ
المصير : وان جاهدك على ان تشرك بي
ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفان واتبع سبيل من اناب الىّ ثمّ
الىّ مرجعكم فأنبأكم بما كنتم تعملون) *

السماء والأرض وما فيهما من عجائب وغرائب من خلقه الله فأروني
أى شىء خلقه الذين من دون الله نعم المشركون بالله كما ظلموا انفسهم
بأضلالها ظلموا غيرهم بأضلالهم عن سبيل الله^{الذي} والجميع في ضلال مبين ، اختلف
في لقمان هل انه من انبياء الله تعالى او اتمتهذب متأدب قد رفع نفسه عن
بوائق الجهل واحلها في محال الفضل والفضل الذي تمكّن من نفسه دعاه
لأن يشكر ربّه وشكره لربّه باراءة الطريق اليه وتعليم الآداب والأخلاق
والفضائل التي توفي عليه ولا شك انّ من يشكر ربّه بمثل هذا الشكر فأنما
قدّم نفسه وعرف بفضله والذي كفر بأنعم الله فأنّ الله غنيّ حميد لمستحق
الحمد وهو العبد الشكور ومن وصايا لقمان لولده قبل كل وصيّه ان
لا يشرك بالله فان الشرك ظلم عظيم في حق نفس المشرك الذي يوقع

نفسه فى احضان احد الممكنات، وصية الله للإنسان بفعل المعروف لها انواع كثيرة منها الأحسان الى الوالدين الأب الذى يكّد لأعاشته والأم التى حملته وتحملت فى حمله مشاقّ جزيلة مشقة الحمل نفسه والطلق والأرضع والسهر على التنمية والتربية وفصاله فى عامين اى رضاعه الأتمّ فى عامين ومنها الشكر لله والشكر للوالدين وبالآخرة معاد الجميع الى نعم لو اراد منك الأبوان الشرك بالله وفعل المعاصى فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا صحبة مجاملة واتبع فى عقائدك واعمالك سبيل الراجع الى ربه المعتقد بالعودة اليه فى حشره ونشره .

* (يابنى أنّها ان تك مثقال حبة من خردل

فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الأرض

يأت بها الله ان الله لطيف خبير : يابنى

اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر

واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور :

ولا تصعرّ خدك للناس ولا تمش فى الأرض

مرحاً ان الله لا يحبّ كل مختال فخور : واقصد

فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات

لصوت الحمير : الم تروا انّ الله سخّر لكم

ما فى السموات وما فى الأرض واسبغ عليكم نعمه

ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله

بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) *

من تتمه عظة لقمان لأبنه انه بين له منزلة علم الله ومنزلة قدرته

فقال ان الفعله التى تصدر عن المكلف حتى لو كانت صغيرة جدا وخفية

جدا فأن الله يعلمها ويجوز له ان يحاسب عليها يابنى لا تترك الصلاة بحال ولا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشدائد الدنيا وحوادثها جمّة ولا تعارض الشدائد والمكاره الا بالصبر الجميل ولا تمل بخدك عن الناس تكبّرا واستزهادا بهم ولا تمش فى الأرض جبارا وامش مامشيت وقورا متزنا ولا ترفع صوتك ابدا ، الم تروا ايها الملاحدة او المشركون او المستخفون بحق الله ان الله سخر لكم جميع ما فى السموات والأرض وجعله لصالحكم واسبغ عليكم نعمه الظاهرة التى تحسّونها والباطنة التى تجهلونها بصرفه البلاء عنكم وانتم لا تعلمون ومع كل هذه الدلائل فان فى الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل هو مع فقد ه لهذه الوسائل يرى نفسه بمنزلة العالم فيجادل بغير حقّ ترويجا للفساد وللجهل .

وهنا يأتى القول عن عنوان — وظائف الآباء فى مقابل الأبناء — فنقول ان قال رسول الله (ص) تناكحوا تناسلوا حتى اباهى بكم الأمم فللغاية الكبرى المترتبة على هذا التناسل وهى تنمية المصلحين وتربية الفهمّة المتورعين لا مطلق اللقاح وما يتكون عنه فان ذلك لا يحتاج الى ايصاء أوّلا لانه بمقتضى الطبيعة ولا يحتاج الى مؤنه ثانيا فان التناسل نتيجة اللقاح ولا مباهاة بمثل هذه الأعمال التى تكون حتى من الحشرات ثالثا اذا فالمقصود من الأهتمام بايجاد علقه النكاح وراء تحصيل العصمة للرجل والمرءة هو تنمية بذور العلم والعمل الصالحين لأحياء موات الطبيعة ساكنها ومتحركها واجد الروح منها وفاقدها فالوالد من اهمّ وظائفه تربية الولد وتنمية مشاعره على الحق والساد ومنعه عن طرق الضلال والفساد وكذلك فعل المتعهدون من افراد البشر ومنهم لقمان وقد اوصيت ولداً لى بوصايا وجدتها لازمه فى الزمان

والمكان الذى يحتف بهما تقوم بهما خمس عشرة مادة .

(١) ان الدين نظام من عقائد واحكام منبعها وحى السماء تقوم

به الرسل من طريق هذا الوحى وتشد اسره المقاييس العلمية والأشغاعات العقلية بلا دخل للزمان والمكان واللسان والألوان فيه ذلك لان موضوع بحوثه الواقعيات الأصلية وواقع الحقائق لا يتغير بالأمكنة والأزمنة وتشتت الألسنة واذا كان الدين هو الواقع نفسه فهو الذى يجب ان يكون مقياسا للتحرك الزمنى متبوعا لا انه تابع متطور به .

(٢) والأسلام بسمته هذه هو ذاك النظام الذى اشعرنا به وواقع

الشيء كما ذكرنا ثابت اصيل مثلا ماهية الخمر بما اخذ فيها من قيود وبما هى لا تتفاوت على كافة الحالات فالحكم الوارد على صلب ماهيتها هو هو بنفسه ثابت نعم قد ينحجب بالضرورات المبيحة التى مصلحتها اهم من المصلحة الداعية لتشريع الحكم بما هو حكم الماهية لمدة دفع الضرورة ففى الحالات الأعتيادية تناول الخمر حرام بالمرّة صونا لهذا النوع الشريف من التلوث لكن اذا توقفت ضرورة المعالجة المبقية للحياة على تناوله بمقدار الضرورة انحجب حكم الحرمة بحجاب الضرورة مقدار الضرورة فاحكام الماهيات المطردة المشى والحركة هى نتيجة تبنى الواقع وهى الأحكام الأصلية وانحجابها بالضرورات ليس قلعا لها بل قطعاً عن الجريان لأمد حيث لامندوحة .

(٣) وحيث عرفت ان الدين مجموعة عقائد ونظم يقوم بها وحى

السماء توسط الرسل تعرف ايضا ان الدين وباسمه الآخر الأسلام لا تتعقل فيه الحزبيات لان التحزب معناه توافق عدة من الناس على نظرية ارتأوها والدين ليس نظرية اولا ولا هو محصول أفكار الناس ثانياً فالمتدين لا تبقى له موضوعية مع التحزب وانما هو محاط بسياج ربانى

ضرب عليه لحفظه واسعاده وارشاده وحزب الله معناه المترسمون لما سنّ لهم من خطة ونظام وذلك هو الدين لاغيره فاياك يا هذا الأتسان من فحاح الأحزاب فانها وضعت لصيد البسطاء من الناس وآلة لنيل مقام او جاه او مال من وراء هذا المجتمع البسيط الذى يضحى بوجوده لتأمين شهوات غيره .

(٤) ومهما تبنى الفرد البشرى فكرا سالما وعملا صالحا واستعدادا قويا وخدمة للنوع فانه لا يستطيع ان يدعى النبوة لنفسه من تلك الخلال والصفات لان مقام النبوة منوط بالله وحده هو الذى يختار من يشاء ويؤيده بالمعجزات الدالة على صدقه ويعصمه من ملايسات العاطفة والحيونة الخاطئتين .

(٥) والأمامة نسخة من النبوة وامداد لها مع تخلف نزول الوحي فيها فانه مخصوص بالأنبياء لا يتجاوزهم الى غيرهم كائنا من كان ذلك الغير والقائم بانتخاب الأنبياء هو القائم بانتخاب الأئمة المعصومين ولا يتأتى مقام الأمامة للأنسان بالدراسة والكياسة والشخصية الزمنية اصلا .

(٦) وحاكم الشرع هو الفقيه المسلم الاجتهاد والمعروف بين اقرانه بالورع والتقوى والفضيلة التامة المترسم لخطى الأئمة فى علمهم وعملهم .

(٧) والمجتهد هو باذل جهده بعد تهيئة رصيده طريقه فى استنباط الحكم الشرعى من مداركه الشرعية وهى الكتاب والسنة الثابتة والسيرة الكاشفة وليس للمجتهد ان يضع من نفسه حكما ولا ان ينسخ حكما ومتى فعل ذلك كان مبدعا فى الدين .

(٨) والقضاء الشرعى هو من اختصاصات حاكم الشرع بضوابطه التى اوعزنا بها فلو تصدى غيره لفصل الخصومات كان طاغوتا يحرم بحكم

الشرعية التحاكم اليه .

(٩) وكافة ولاية الأمور في المسلمين يجب ان يكونوا مصونين بدنيهم أولاً وبتخصصهم المنطوق على الشريعة ثانياً وتحت نظارة الفقهاء العارفين المحتاطين ثالثاً حتى لا يعبثوا بمقدرات الناس وحيثياتهم .

(١٠) الأقتصاد من نظر الأسلام قائم على العمل المشروع وتوابع العمل المشروع فالإنسان حيث يعمل بعضلاته او بمواهبه في الموارد المشروعة ويستحصل على ذلك اجرا فهذا هو العمل المباشر وقد تزيد استحصالاته العضلية والموهبية على قدر نفقته فيشتري بالزائد مع اداء حقه الشرعى ان كان مورداً له ما يرتفق بنمائه كسكن يؤجره او ارض محياة يستغلها او يحيى مواتا بنتائج زحماته المشروعة فهذا هو تابع العمل المشروع وكلاهما من حيث الدين والمنطق صحيحان لا تجوز مغالبة صاحبيهما عليهما .

(١١) الطبيعة بما هي من لدن الله وقيل ان يصرف البشر عليها زحماته وضعها الله للجميع فماء البحر والنهر والغدير مسبل للجميع اما حيث يأتي انسان ويملاً ظرفه لنفسه ليرتفق به نفسه او ليعيش عليه بالبيع فلاحق للإنسان الآخر ان يزاحمه على ما في ظرفه سواء في ذلك استحصاله للماء بسهولة او بصعوبة وقس على ذلك نبات الأرض وحجرها ومدرها بالمعيار الذي ذكرناه في الماء وعليه فأحياء الأرض حق لأنه اثر زحمة وعمل وحشّ النبات الطبيعي مثل الأحياء وكذلك نقل الحجارة والمدرة من وجه الطبيعة لبيعها او الاستفادة منها حق وهذا الحق ناتج عن العمل ولا شريطة في العمل ان يكون صعباً شاقاً مضنياً فاستلاب الأرض المحياة من محيبيها كاستلاب ماء القرية الذي اصله النهر من مالئها وحاملها تجاوز وعدوان وغضب، ومن هنا تعرف ان

اطلاق كلمة الإصلاح الزراعى اطلاق لا يشف عن معنى صحيح فان امر الأرض دائر على الأحياء وعدمه فحيث لا احياء لاحق وحيث يتحقق الأحياء ببذل الجهد او نتائج الجهود المبذولة المشروعة فى غيرهِ وصرف ثمنها فيه فهناك حقّ قهار فاين مجال كلمة الإصلاح بين ما هو باق على مواته وبين ما هو مُجى عامر بمحييه وعامره بالوصف الذى اشعرنا به وبعين هذا الملاك يقال فى الاصطلاحات الدارجة عن رمز، اسلام واقعى وغير واقعى وتشيع علوى وصفوى وفقاع اسلامى وغير اسلامى وما الى ذلك فان الاسلام له ملاك ان تحقق حصل والاّ لم يحصل اصلا والتشيع له ملاك ان توفر كان والاّ فليس بكائن والفقاع له ماهية خاصة واثـر مخصوص من اجلهما صنعه الصناع وتداولته الباعة والشراة والمستعملون فان كانت الماهية الخاصة بأثرها المخصوص متحققة كانت نجسه وحراما وان لم تتحقق تلك الماهية بما لها من اثر خاص فليست بفقاع اصلا ولا يقدم عليها من هو معتاد على الفقاع لا انها فقاع ولكنها ظاهرة وليست بحرام ان هذه التشقيقات اسلام واقعى وغير واقعى وتشيع علوى وصفوى وفقاع اسلامى وغير اسلامى تدليسات اهابت بها الرموز لتحقيق منويات فاسدة اعاد الله المسلمين منها .

(١٢) الأستضعاف والأستكبار من اهم واعرف معانيهما ان المستكبر من تعالى على الحق وترفع عنه ورأى نفسه اعلا منه فقيرا كان ام غنياً وان المستضعف من طوته قدرة القادر عليه ولم ترع حقه فقيرا كان ام غنياً وليس المستضعف معناه الفقير والمستكبر معناه الغنى بل قد يكون المستكبر فقيرا من حيث المال قويا من حيث التمرد والمستضعف غنيا من حيث المال ضعيفا من حيث القدرة على احقاق حقه .

(١٣) الأنقلابات فى تصوراتها الصحيحة لاتعدو ان تكون اما من

نقص الى كمال او من كمال الى نقص او من نقص الى نقص آخر
والصحيح منها هو الأول والباقي خسارة وجهل .

(١٤) الأسلام د دين رافة وحنان وتقدم واحسان لادين تهاجم
وتضارب وان يقم نبي الأسلام فى وجه المشركين فلأنهم فقدوا كل شىء
يُحترَمون من اجله اسروا الأحرار من معاريض الطرق وباعوهم فى
الأسواق و وأدوا النفوس المعصومة واغتصبوا الأعراض والنواميس من
اهلها واجبروا فتياتهم على البغاء وهنَّ يُردن التحصن وعاشوا على
الغارات والأغتيالات ومثل هؤلاء لا يجوز الأفساح لهم لانهم مخربون
مفسدون من اعلا طراز يتصور فى التخريب والأفساد .

(١٥) التقوى والفضيلة هما الملاك الوحيد فى قيمة الأناسان من
نظر الأسلام ومعهما تتلاشى عنده كل عنصرية وكل لون وكل لسان وكل
منطقه وكل اعتبار آخر فالعنصرى ليس بمسلم والمعتز بلسانه فوق اعتزازه
بدينه ليس بمسلم وهلم القول فى باقى الأعتبارات .

(١٦) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان على كل من
يعرف ذلك حيث يتوقف عليهما بناء المجتمعات المؤمنة الي ان تفنى
الرديلة وتربو الفضيلة ويجىء الحق ويزهق الباطل اماننى الله وآياك
على التعرف بهذه الحقائق حتى اسعد انا وانت واخواننا فى النوع
جميعا حيث نألف على الحق ونعتصم بحبل الله .

* (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير : ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور : ومن كفر فلا يحزنك كفره لينا مرجعهم فننبأهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور : نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) *

واذا قيل للملاحدة والمشركين والجهال اتبعوا المنطق وامشوا وراء الحقيقة قالوا بل نحن اناس مربوطون بالتقاليد اما الآباء واما الأحزاب واما نظير ذلك وهذه الآية اليوم لها كل الأنطباق على المساكين الذين اغوتهم الأحزاب واضلتهم النظريات المادية الزائفة او لو كان الشيطان دارون كان هو ام ماركس ان نظيرهما يدعوهم الى عذاب السعير .

اما من يسلم وجهه لخالق الكون ولأنبيائه المثاليين ولأوصيائهم المتقين وهو محسن الى نفسه بالتوجه اليها والى غيره بالتوجه والأحسان فقد استمسك بالعروة الوثقى التى لا تنفصم بيده فيقع فيهلك وعاقبة كل امر مآلها الله سبحانه ، يابنى بعد بيان الغطات ووجوه الأدلة فلا يحزنك كفر من كفر فانه بالأخرة مرجعه الى قوة تأخذه اخذ عزيز مقتدر نمتعهم فى هذه الدنيا زمنا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

التفسير ج ٦ بعث المكلفين وغيرهم من أسهل الأشياء على الله ٢٦٠
لامفرّ لهم منه ولئن سألت حتى الملاحدة عن خالق الأكوان فانهم وان
تلووا بادئا فأخيرا نراهم يلجئون الى الاعتراف به فقل الحمد لله على
الأستسلام للحق .

* (لله مافى السموات والأرض انّ الله هو الغنى
الحميد : ولو ان مافى الأرض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
مانفدت كلمات الله انّ الله عزيز حكيم :
ماخلفكم ولا بعثكم الاّ كنفس واحدة انّ الله
سميع بصير : الم تر ان الله يولج الليل فى
النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس
والقمر كلّ يجرى الى اجل مسمى وانّ الله بما
تعملون خبير : ذلك بأنّ الله هو الحقّ وانّ
ما يدعون من دونه الباطل وانّ الله هو
العلى الكبير) *

اذا كان الله هو الخالق لكل شىء والصانع لعامة الأشياء المبدع
للكون والكائنات فلاجرم ان يكون علمه غير محدود بحدّ ولا لأبعاده غاية
وهو معنى قوله ولو انّ مافى الأرض من شجر اقلام ولا ريب ان الخالق
للعالم بما فيه ومن فيه لا يعجزه بعث من خلق بعد الموت ومهما بلغت
كثراتهم وايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل وتسخير الشمس فى
مدارها والقمر فى مجاريه بعض من علائم قدرته وحاكميته وهو الدليل
على انّ الله هو الحقّ الثابت القاطع وان ما يدعون من دونه الباطل
وانه تعالى هو العلى الكبير .

* (الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليرىكم من آياته ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور : واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور : يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور : ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير) **

الم تر استفهام للتقرير ولا يستطيع احد ان ينكر نعمة البحر على البشر فى قيامه بكثير من حاجاته العظام واعمها فائدة ركوبه من طرف الى طرف آخر بما لا يتهىأ لأحد لولاه وانما ذكر الصابر هنا لأن المستعجل فى استحصال النتيجة لا يحصل شيئا اصلا لكن الصابر الذى يقلب وجوه المسألة بالأخرة يعود منها على نتيجة حافلة، واذا غشى راكب البحر موج يتراكب بعضه على بعض من شدة جرى الهواء وعمق الماء ترى راكبيه يدعون الله من صميم قلوبهم لنجاتهم فاذا استجاب لهم ووصلوا الى النجاة نسى الكثير هذا الجميل واما الوفى فانه لا يزال يشكر هذه النعمة ولا يجحد بهذه المنن والنعمة والآيات الا

الغدّار الكافر يا أيّها الناس اتقوا ربكم وخافوه فإن التقوى خير مطيئة
للأنسان تحفظه وتحفظ منه وخافوا يوم المعاد ذلك اليوم الذي لا يعرف
فيه الوالد ولده ولا الولد والده لصدق الموقف وكثرة المسؤولية فلا
تغرّنكم الحياة الدنيا بزبارجها ولا يغرّكم غروركم بأنفسكم ، ان من عظمة
الله وبعد اطراف عظمته فى كافة المجالات انه مختصّ بعلم قيام القيامة
ومتى ينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام حتى زمن النطفة وما يأتى عن
المكلف فى غده واين يموت الأنسان وهى معلومات عظيمة حسرت عنها
وحتى فى اجدّ عصور الحضارة العلوم والفنون والتنبّآت .

* * (سورة السجدة) * *

وتسمى الم تنزِيل وسجدتها من السجّدات الأربعة اللازمة وهى
مكيّة الآ ثلاث آيات : افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ، الخ
فانها نزلت فى المدينة ، عدد آيها ٣٠ آية .

* (الم : تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب

العالمين : ام يقولون افتراه بل هو الحقّ

من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون : الله الذى خلق السموات

والأرض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى

على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع

افلا تتذكرون : يدبر الأمر من السماء الى

الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف

سنة مما تعدون) *

البسمة للتبرك والحروف المقطعة مضى شىء من القول عنها وتنزيل

مصدر بمعنى اسم المفعول خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ما نزله الله

من الكتاب حال كونه لا ريب فيه وحال كونه من رب العالمين ومع انه على

الوصف المذكور يقول هواه الأضلال والأغواء ان محمدا افتراه وزوره بل

هو الحقّ الثابت من ربك لتنذر به قوما ما اتاهم بخاصتهم ومنهم من

نذير من قبلك فان قريشا وما والاها لم يبعث لخاصتهم ومن انفسهم

نذير قبل محمد واعتبارهم طليعة فى هذه الرسالة لتأكد الحجّة

عليهم اكثر من غيرهم ولعلهم يهتدون الى معرفة المعبود الواقعى

الذى من عظمته انه خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام واستوى بحكمه على عرشه وكّرسه الذى وسعهما فلا ولى غير هذا الولّى ولا شفيع ينتصر لكم دون رضاه يدبّر كافة المعارف والنظم وما به دوران الخلقة على محاورها الصحيحة من اعلا الى اسفل فان المعرفة تأخذ طريقها بادئا من استاذ الأساتذة وتنزل الى الطلاب وبعد ان ينضج الطالب يرفع معرفته الى فوق لأخذ الصّحة عليها وهذه التقادير الف سنة وخمسين الف سنة لا يزداد بها مفهومها العددى القاطع بل هى تساق لطول المدّة بما هو طول كما يقال فلان يعدل الف فارس او يعد بعشرة آلاف فارس ونظير ذلك .

* (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم :

الذى احسن كلّ شىء خلقه وبدأ خلق

الأنسان من طين : ثم جعل نسله من سلالة

من ماء مهين : ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما

تشكرون : وقالوا اذا ضللنا فى الأرض انّا

لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) *

اللّه الموصوف بالصفات العظيمة فى الآيات السابقة هو الذى بلغ من علمه انه يعلم الغائب والحاضر وبلغ من حكمته انه احسن خلقه كل شىء خلقه للهدف الذى اريد به وجعل بداية خلق الأنسان من طين ثم لنا ورد الى خطة اللقاح جعل ما ينسله من مثل من سلالة من ماء مستقذر ممتهن وهو المنى من جانبى الذكر والأنثى المتلاقحين ثم سوّى خلقته ونفث فيه روح الحياة فصار رجلا كاملا او امرأة كاملة وجعل

له وسيلة السمع و وسيلة البصر وزرع فيه القلب اجهزة ضخمة لو عدلت على مجاريها التي اريدت لها لكان للعالم روعة، وقال الجهلاء اذا غابت جنائزنا فى الأرض وضلت عظامنا تتخبط بها الحوادث انا لفى خلق جديد واعادة ويقودهم هذا الاستبعاد الى الألحاد اعاذنا الله منه .

* (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكلّ بكم ثم الى

ربكم ترجعون : ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا

رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا

نعمل صالحا انا موقنون : ولو شئنا لآتيننا

كلّ نفس هداها ولكن حقّ القول منى لأملأنّ

جهنم من الجنة والناس اجمعين : فذوقوا

بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا

عذاب الخلد بما كنتم تعملون : انما يؤمن

بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجّدا

وسبّحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) *

قل يا نبىّ الإسلام للمتشككين فى البعث ان الملائكة تستوفيكم اليها عند حلول آجالكم وبعدها يريد الله اثاره من فى القبور يرجعكم اليه ليحاسبكم على ماضى منكم ويومذاك لو ترى ايها الرائي كيف ينكس المجرم برأسه حياء من ربه او من عجزه عن القيام بواجب الجواب ويقول لسان حالهم او مقالهم هناك ربنا ابصرنا عندما كنا فى الدنيا وسمعنا ولكننا لم نقم بالوظيفة المستدعاة فارجعنا الى الدنيا مرة اخرى لنعمل صالحا نتمون منه ذخيرة لعاقبتنا يقول الله لو اردنا ان نقسر الأنسان

على القيام بالوظيفة لفضلنا ولكننا لم نفعل لان القسر لا اختيار معه
والجزاء مقرون بالاختبار الذي لا يكون الا مع الاختيار والحاكم العدل
يحتّم على نفسه الجزاء الحسن لمن يفعل الحسن والسيء لمن يفعل
السيء اذا فالنتائج مرتبه بمقدّماتها هذا ولا يؤمن بآياتنا التي
تتلى او تعرض الا الذين يميزونها عن قلب حاضر وسمع واعى ومن
عظيم ما تأثر عليهم يسجدون لله تعظيما له ويسبحون بحمده
ولا يستكبرون على مولا هم الحق اذا استكبروا على غيره .

* (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم

خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون : فلا تعلم

نفس ما اخفى لهم من قرّة اعين جزاء بما كانوا

يعملون : افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

لا يستون : اما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلا بما كانوا

يعملون : واما الذين فسقوا فمأواهم النار

كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها

وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به

تكذبون) *

اولئك الذين يتأثرون بمعارف الله تراهم لا يهدون عن استشفاف

نوره المعنوي فلا ينامون من الليل الا قدر ما يؤتون الطبيعة حقها ثم

تراهم تتجافى جنوبهم عن مضاجعهم يتعبدون ويدعون ربهم خوفا من

مؤاخذته فان مؤاخذة العلماء غير مؤاخذة الجهلاء ولذا قيل حسنات

الأبرار سيئات المقرّبين وطمعا في استنزال رحمته وتراهم ينفقون من

كل مارزقناهم مادة كان ام معنى هؤلاء الأماجد عند الله والحقيقة لا تعلم نفس ما اخفى الله لهم من قرّة اعين ماديا ومعنويا جزاء بما كانوا يعملون ، افمن كان مؤمنا فى المقام والجزاء والشخصية كمن كان فاسقا لا يستوون بل ليس احدهما قريبا من الآخر بل ليس فى خطه حتى يقارن بينهما فأن المؤمن العامل للصالحات فى خط الجنّة والفاسق المارق فى خط النار .

* (ولند يقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون : ومن اظلم ممن ذكرّ بآيات ربّه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون : ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مريّة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل : وجعلنا منهم ائمة يهدون . بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون : ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) *

الواو للقسم بمعنى ان الله ليد يقنّ الملاحدة والمشركين فى الدنيا عذابا قبل ان تصل نوبة العذاب الأكبر اليهم فى الآخرة لعلهم بأذاقة العذاب الأدنى يتوجهون الى الحق ويعرضون عن الباطل ثم اختلف فى هذا العذاب الأدنى ما هو فقيل هى ابتلاآت الدهر من المصائب والمحن ونحن نؤاخذ صاحب هذا القول بأن المؤمن اكثر بلاء من غيره وقيل ان العذاب الأدنى خاص بمشركى الجاهلية واذاقة العذاب الأدنى لهم ما وقع بهم فى حروبهم مع رسول الله وهذا اولى

من غيره وقيل هو عذاب البرزخ الى غير ذلك، ولا احد اظلم لنفسه ممن
 ذكّر بآيات ربّه ثم اعرض عنها تمردا عليها اوزهادة بها ومثل هذا
 الظالم لا يترك لنفسه بل ينتقم منه، ولقد آتينا موسى التوراة فلا تكن
 يا محمد في شكّ من لقاء موسى في المعراج فأنه هو الذي شاهدته
 او من لقاءه يوم القيامة فان الرسل يحشرون ويتلاقون كما يحشر سائر
 المكلفين ويتلاقون وجعلنا كتاب موسى هدى لبنى اسرائيل وقصد
 اهتدى جماعة منهم احسن هداية فكانوا ائمة يهدون بأمرنا حين صبروا
 عليه ولم ينجرفوا مع الميول والأهواء وحين ايقنوا بآياتنا ان الله هو
 الذي يفصل بين المتمردين من قوم موسى وبين المهتدين فيما كانوا
 فيه يختلفون .

* (او لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون : او لم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجزر فتخرج به زرا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون : ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين : قل يوم الفتح لا ينفخ الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون : فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) *

افلم يرشد هؤلاء المتمردين على الله وعلى رسله وكتبه المنزلة عليهم اننا كم اهلكنا من قبلهم من الأجيال والقرون كانوا يمشون فى مساكنهم آمنين ان فى تلك الوقائع لعبرا افلا يسمعون من السنة الناس ماجرى ثم اولم تهدم قدرتنا انا نسوق الماء الى الأرض الجرداء الخالية من النبات فنخرج به زرا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ذلك بأعينهم ويقولون للمؤمنين برّهم وبالمعاد اليه متى يكون فتح القيامة فيفرح المؤمن به ويستاء غيره فقل لهم يا محمد متى جاء ذلك اليوم وابدى الكفرة من انفسهم كل ايمان بالله ومقدساته فانه لا يعرّضون انفسهم ولا ينظر بهم الى اجل آخر فاعرض عنهم ولا تعتبرهم وانتظر فتح ربك وانهم بالرغم عليهم ينتظرون ذلك وان لم يؤمنوا به الآن .

* (سورة الأحزاب) *

مدنية وهى ثلاث وسبعون آية بالاجماع .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يا ايها النبى اتق الله

ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما

حكيمًا : واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان

بما تعملون خبيرًا : وتوكل على الله وكفى بالله

وكيلًا : ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما

جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهنّ امهاتكم وما

جعل ادعيائكم ابنائكم ذللكم قولكم بأفواهكم والله

يقول الحقّ وهو يهدى السبيل : ادعوهم لأبائهم

هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فأخوانكم

فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم

به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورًا رحيمًا) *

مورد النزول هو ان اباسفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا

الأعور السلمى وهم الكفار الوارد اسمهم فى الآيه قدموا المدينة ونزلوا

على عبد الله بن ابى وهو رأس المنافقين بعد غزوة احد بأمان من

رسول الله ليكلّمه فقالوا بعد اذ دخلوا على رسول الله (ص) يا محمّد

ارفض ذكر آلّهتنا وقل ان لها شفاعه لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك

على النبى واخرجوا من المدينة فمعنى اتق الله كن مستمرا على تقواه

واتبع النظام الذى يوحى اليك لا معدل لك عنه وتوكل على ربك الذى

كفاك المهمات ان الله لم يجعل للإنسان قلبين يحمل كل قلب عقيدة

غير عقيدة القلب الآخر فالمسلم مسلم والكافر والمنافق كافران لان دمدمه لسان المنافق ليست نابعة عن قلبه فانت يا محمد لا يعقل ان يكون لك قلب متعلقا بالله وقلب آخر يعير الاوثان نظر هوادة .

ومن المضحكات فى هذه الادوار التى نعيشها أن نسمع من ناطق يدعى الاسلام وهو يقول ان الاسلام اليوم اسلما وكلاهما لا يحيدان عن الكتاب والسنة اسلام يعترف بالقرآن والسنة ولكنه لا يعترف بكتب الفقه واسلام آخر يعترف بذلك ويعترف بكتب الفقه ايضا ، وما بعد هذا الناطق عن الصواب ومعرفة بدينه الذى يدعو اليه ، هو لا يشعر ان كتب الفقه بسط وتفصيل لما ورد فى القرآن والسنة فان الفقيه لا يتدع من نفسه وان فعل ذلك فهو زنديق بل الفقيه مستنبط للحكم من مداركه ومداركه فى الطليعة منها الكتاب والسنة ، فكل من يدعى الاسلام ويجحد كتب الفقه فانه ليس بمسلم كما سمعتُ بعضاً من هذا السنخ يقول ان الفقهاء قبل هذه الأدوار كانوا يراعون فى فتاواهم حالات الافراد لا المجتمعات ولذلك دونوا فقههم على الصورة الموجودة فى كتب الفقه على طول الادوار ، والآن يجب ان تراعى حالات المجتمعات وتتغير الفقه على حسب هذه المجارى ومراده بذلك ما عليه الشيعيون والأشركيون فى قوانينهم ومجاريهم العملية بين شعوبهم وهذا المنسكين لما جهل اصل الدين ومعنى الفقه وما هى وظيفة المجتهدين اخذ يتكلم بملأ فيه هذا الكلام الفاشل الجاهل فى ملأ ملؤه جهالة وفشل فهو يعتقد ان الدين ما ترغبه النزعات البشرية وليس هو بقانون سماوى لا يقبل التغيير والتبديل الا من ناحية مشرعه وهو الله سبحانه ليس غير ويرى ان الفقيه هو الذى يبدي آرائه من زوايا دماغه ويرتجل الاحكام ارتجالا على مقتضى هواجس نفسه ان لم يكن عميلا وعلى طبق ما يراذ منه

ان كان مرتزقا .

وسمعت آخر معلقا على ما ذكره الشهيد قدس سره في شرائط الشاهد من كتاب الشهادات حيث قال (السادس) العدالة وهي هيئة نفسانية راسخة تبعث على ملازمة التقوى والمروءة بحيث لا يلزم بالكبائر ولا يصير على الصغائر أما المروءة فهي تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله كالسخرية وكشف العورة التي يتأكد استحباب سترها في الصلاة والأكل في الاسواق غالبا ولبس الفقيه لباس الجندی بحيث يسخر منه - اه - يقول يعنى الشهيد قدس سره ونظرائه من الفقهاء - ان هؤلاء المغفلين تعبت بهم الساسة ويستخذمونهم لصالحهم في امثال هذه الفتاوى ويستدل على ذلك بانهم يذكرون في باب المروءة التي هي من محققات العدالة ان الفقيه اذا لبس لباس الجندی ذهبت مروءته فيستدرك عليهم شبيه الساخر بهم ان نبى الاسلام كان يشترك في الغزوات ويلبس لها لباس الجندی وكان على يلبس لباس الجندی في حرابه فهل يرونهم لا مروءة لهم وقد اخطأ هذا الرجل في استنباطه هذا فيما رام به تشويه الأعاظم من عدة جهات أما أولا فأنت قد قرئت عبارة الشهيد قدس سره وانه قيد لبس الفقيه لباس الجندی بقوله (بحيث يسخر منه) لا مطلقا واما ثانياً فان محمدا وعلياً انما يلبسان لباس الجندی حيث يذهبان الى ساحة الحرب لا في جميع ايامهما وأما ثالثا فالضباط بل الجنود العاديون اذا استحصلوا رخصة من المقامات المسؤلة لمدة ايام نزعوا البستهم الحربية ولبسوا البستهم العادية كما هو مشهود لكل الناس وأما رابعا فان جبهة الحرب لا تستسيغ بطبيعة حالها غير لباس الجندی فالفقيه اذا رأى من وظيفته الاشتراك مع الجنود لبس لباسهم وليس هو مفروض المسألة وأما خامسا فان الفقيه

فى اوقاته العادية اذ اغير من زيه المألوف للفقهاء سخر منه قطعاً واستخف به جزماً وكل من يعطى نفسه لسخرية الناس به ساقط لاقصى درجة واما سادساً فهذا الرجل يريد بكلامه هذا استنقاص الفقهاء ليدلوا بين الناس وبذلتهم يذل الاسلام وتنسى كلمة الله ، هذا وقد عاش فقهاء الاسلام المتعهدون الابرار المتقون يلاكمون الزمن على طول خطوطه وجبهاته وتكفينا شهادة على ذلك عناوينهم الشاخصة بهم كالشهيـد الاول والشهيـد الثانى والشهيـد الثالث وغيرهم من شهداء الفضيلة وكم طورد فقيه وازعج عالم وبعـد مخلض منذ زمن الأئمة والى يومنا الحاضر فليتنبه لهذه الدسائس من له بالله صلة .

والقرآن قرآن بقوله اقيموا الصلاة كما هو قرآن بقوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وان كانت الصلاة قد لا يستنكرها الغربيون ولكنهم يستنكرون الجلد والرجم وقطع اليد ، واستنكار الغربيين ليس مأخذاً فى حقانية الاسلام وعدم حقانيته بل لا قيمة له حتى فى مدار العلوم اذ فكل حاكم اسلامى بالشرائط المقررة المدونة فى فقه الاسلام بما سيجىء طرف من البحث عنها اذا ملك من القدرة ما به امكان اقامة الحدود الشرعية بنفسه او بأشرافه التام ولم يفعل فهو فاسق ، هذا مضافا الى ان استنكار الغربيين للجلد بالسوط والرجم بالحجارة لا مجال له بعد أن خلقوا للتعذيب وسائل تبهر العقول فى سقوطها وتنزلها واستخفافها بقدر الانسان البرىء فضلا عن المجرم ، ان الاعمال التى يرتكبونها فى تعذيب مخالفين السياسيين من تسليط اسلاك الكهرباء عليهم وتعليقهم بالمراوح وهى تعمل ، وتزريق المياه الحارة فى مجارى بولهم مما تنبو العين عن سماعه ملموسة مشهودة ، والاسلام لا تعذيب فيه وانما الذى عنده تأديب المجرمين على اختلاف

جرائمهم من زنا ولواط وسرقة وقذف وشرب خمر وقيادة وقطع طريق وغير ذلك بعد ثبوته وتحققه بشرائطه المبسوطه في فروع الفقه .

ثم ان الذى جعل الجلد والرجم مستنكراً عند الغربيين اهماله بين المسلمين وكل شىء وحتى لو كان حقيقة لا يمتري فيها اذا بعد عن النظر والاستعمال أهمل ولذلك يصرّ الفقهاء الذين يريدون بقاء الاسلام ومشيه بين المسلمين على استعمال سننه فضلا عن فرائضه ولو كانت خفيفة في الانظار احيانا كالخضاب بالحناء للرجال وقالوا ان الأستيحاش من الهمج الرعاع في فعل السنن الواردة عن مقام الشرع ينجر الى الأستيحاش من فعل الواجبات وترك المحرمات، والحق معهم في ذلك فان المسلم اليوم في الممالك المتمدنة فيما تزعم لنفسها وحتى لو كانت اسلامية لا تراه يصلى حذر الاستهزاء به، ويقدم على شرب الخمر في المجالس مخافة التمسخر منه ان لم يفعل، والقّت المرأة المسلمة حجابها لذلك بل غنت ورقصت في المجمع وهى رسماً ليست من المغنيات الرواقص للداعى المذكور .

وكما لم يجعل الله للرجل من قلبين في جوفه لانه لا يستطيع ان يحمل الا قلبا واحدا كذلك لم يجعل قول الرجل لزوجه انت على كظهر امي محيلا للزوجه الى صيرورتها اما ولدته فحرم نكاحها وهذا هو عين الحقيقة فان الزوجه ما دامت في حبال الرجل فهى زوجته ناشراً كانت ام مطاوعة وليس تحقق الأمومة مربوطا بارادة الانسان ولا حلّ عقده الزواج الا بما يحققه شرعا، وهناك من امثال هذا الرديف ما يتداول اليوم في عالم العقائد حيث يقال الاسلام الواقعى والاسلام غير الواقعى والتشيع العلوى والتشيع الصفوى والفقاع الاسلامى والفقاع غير الاسلامى، فان الاسلام مجموعة عقائد واصول مجمع عليها بين المسلمين عامه وان

التفسير ج ٦ الماهيات امرها دائر بين الوجود والعدم ٢٧٥

اختلفوا فى شتات الفروع وما يضاھيها من المشارب الكلامية فحيث
تتحقق ماهية ذلك فهناك اسلام وحيث لا تتحقق فلا اسلام لا انه هناك
اسلام لكنه ليس بواقعى فلا يقال فى حق من انكر وحدانية الله تعالى
او انكر نبوة محمد بن عبد الله او انكر المعاد الجسمانى انه مسلم ولكنه
ليس بواقعى بل هو ليس بمسلم اصلاً لانه يفقد ماهية الاسلام عنيد
اهله .

وقس على ذلك التشيع لعلى واهل بيت العصمة فان ملاكه التفضيل
والولاء كما نطقت بذلك متواترات الاحاديث عن رسول الله (ص) بما لا
مجال لذكره فعلا وقد اشبعناه فى كتابنا نتائج الفكر بحثاً وذكراً وكما
كان عليه عمّار و ابوزر ومعاريف شيعة على حتى زمن الرسول الاكرم (ص)
وكان عليه الشيخ المفيد والشهيد الاول والمحقق الكركى والشيخ
البهائى والشيخ الانصارى ممن سبق العهود الصوفية وعاصرها وتأخر
عنها وبلاشك لا يتفاوت تشيع الشيخ الانصارى عن تشيع المحقق الكركى
ولا تشيعهما عن تشيع الشيخ المفيد ولا تشيعه عن تشيع عمّار بن ياسر
فما معنى العلوية فى التشيع والصوفية فيه .

كما لاشك ان للفقاع خواص من اجلها يتناوله من يتناوله فحيث
تكون تلك الخواص موجودة فهو نجس وحرام كما دونوه فى الفروع وان لم
تكن فيه تلك الخواص فهو ليس بفقاع ولا غرض للمعتادين على الفقاع
فيه فضمية كلمة اسلامى الى واجد الخواص لا تصيره اسلامياً ولا ترفع
منه الحرمة كما لا تدفع النجاسة عنه وضمها الى فاقد الخواص لغو لا اثر
له لانه بدون خاصيته لا يدنو منه من كان يدنو الى الفقاع المألوف .

نعم كلمات، اسلام واقعى وغير واقعى، وتشيع علوى وصوفى، وفقاع
اسلامى وغير اسلامى، جىء بها لتلبيس الواقع على بسطاء الناس من

مسلمين وشيعة وشاربى فقاع حتى يفتح الباطل طريقه ويزاحم الحق على حقانيته وبالآخره يقضى عليه بمعونته اعوانه قاتلهم الله بما معهم من ازياء واهواء .

ومن هؤلاء اللقطاء من يعتبر ان الدين ظاهرة اجتماعية وهو غلط مفتضح علما وعقيدة اما من ناحية العلم فان الاجتماع له ظاهرات متفاوتة بل متناقضة على مرور الزمان فقد كان الحجاب بأعمق صورته ظاهرة قهارة بين المسلمات وانقلب معكوسا فى هذه الازمنة الى تجرد حاد فالحالة الاولى عنده دين والثانية على مبناه دين ايضا فى حال ان الدين فى الملة الواحدة امر واحد وحقيقة ثابتة وعناوين العسر والحرج والتقوية ونظائرها لا تثلم الوحدة لانها جوانب استثنائية تتبع الضرورات واما من ناحية العقيدة فالدين فى مصطلح اهله لا يقال له دين ما لم يؤخذ عن الغيب (ما وراء الطبيعة) اذا فالدين ظاهرة تؤخذ عن الوحى وتبلغ بوسيلة الانبياء الذين من ابرز شرائطهم العصمة والنبى كالدین لا يكون عن غير الله وليس باستطاعته ان يكون نبيا بدون التنصيص عليه من ناحية الله عزوجل مخفورا بالمعجزات وهذا الرجل كما اخطأ فى تفسير الدين اخطأ فى اعتبار النبوة وان الانسان باستطاعته ان يكون نبيا من نفسه بمعارفه ويزعم انه هو نبى جاء من فرنسا لانقاذ ابناء وطنه وأول ما يدعو الى الحط منه انه لا يعرف معارف دينه الا من طريق المستشرقين الذين درس عليهم كمن يعيش مع عائلة ويسأل عن حالها من الجيران او العابر المستطرق .

وعلى مبنى ان الأشياء لها ماهيات واقعية يدور امرها مدار الوجود والعدم فكما لا تصير الزوجة اما بقول الزوج انت على كظهر امي كذلك لا يصير ابن الاغيار ابنا لمدعيه فانه انعقد ابنا للغير فكيف ينقلب ابنا

للمدعى كما قال تعالى وما جعل ادعيائكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم انهم ابناء لكم والحال انهم منعقدون من نطف الاغيار ، ادعوهم لأبائهم ان كنتم تعرفون آبائهم كحارثة بالنسبة الى زيد بن حارثة فان لم تعلموا آبائهم بأن جهلوا وجهلتم انسابهم فهم اخوانكم فى الدين او مواليكم ان تحقق فيهم الرقّ او اعتقوا بعد الرق وليس عليكم جناح فيما سلف منكم حين كنتم مخطأين لجهلكم ولكن عليكم الجناح فيما تعدّته قلوبكم وكان الله غفورا للخطأ عن جهل رحيمًا بالبسطاء الاصفياء .

٠ (النبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا ، واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا ، ليستل الصادقين عن صدقهم وأعدّ للكافرين عذابًا اليما ، يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا ، اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) .

قد تقدّم منّا قبيل هذا ان الدين ظاهرة قائمة بالوحى وليس بفكرة وان القائم بتبليغه هو النبيّ المعصوم فبعد ان يكون علم النبيّ من علم الله وان ما ينطق به ليس عن الهوى ان هو الآ وحى يوحى ويكون مع ذلك معصوما عن متابعة الميول والاعراض بحفظ هاتين الجنيتين يكون النبيّ هو اعلم وانجب انسان فى عالم البشرية لا يتشكك فى علمه ولا منفذ له للوهم فى عمله ومثل هذا الانسان يحق ان تكون له بعض القيمومية على الجامعة يعنى ان الفرد والمجتمع اذا انتخب احيانا درياً لنفسه

ورأى النبي ان لا فلاح فى هذا الدرب كان له توجيه الفرد او المجتمع الى ما يستصلحه لأنه لا يريد بذلك غرضاً خاصاً لنفسه وانما هو للفرد او المجتمع المفروض وهذه المسألة بمنزلة فرضية ذكرها القرآن ولم نجد فى السيرة ان النبي جاء الى الفرد او المجتمع بشيء ليس من صلب الشريعة او انه من مقولة الاحكام الثانوية لمدة طويلة او قصيرة فى حال ان دوره كان دور انقلاب مما عليه الجاهلون فى عاداتهم ومعاملاتهم واعتقاداتهم الى دور اسلامى يتنافى اتم المناقاة مع الدور السابق عليه وقصارى ما فعل رسول الله انه ابطال الاعتقادات الزائفة وربطها بالله ورسله وكتبه ونهى عن العادات اللانسانية كما حرم المعاملات اللامشروعة من الربا وبيع الكالى بالكالى وسائر المكاسب المحرمة من نظر الاسلام ولم يتعرض لاموال الناس باكثر مما تعرض الكتاب له من اخماس الغنائم وزكوة الموارد المفروض عليها الزكاة واجاز هو (ص) تبعا للقرآن اكتناز المال المؤدى حقه، واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى الهدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدّهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك (الكهف ٨٢) وعن الرضا قال قال رسول الله (ص) كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان فوق الأرض (وسائل ابواب ما تجب فيه الزكوة وما تستحب) .

كما لم يتعرض لحدائق الناس ونخيلهم وبساتينهم وارضيتهم المحياة لهم ولمازلهم ودكاكينهم وكان فى جامعته التى مارسها وحكم فيها الى جنب واجد البستان فاقده وواجد النخيل فاقده وواجد الارض المحياة فاقدها وواجد المنازل فاقده المنزل وواجد الدكان من لا يملك الدكان والقرآن الذى نزل عليه كان فيه، والارض وضعها للانام،

وان ليس للانسان الا ما سعى ، وهو بلسانه الناطق بكلمه لا ضرر ولا ضرار ، فلو كانت الاراضى المحيية والموات جميعاً للانام جميعاً وان واجدية الواجد فيها ضرر على الفاقد ، وان الانسان لا يستطيع ان يملك الا كد يمينه وعرق جبينه مباشرة لكان من المحتم على رسول الله ان يبلغ ذلك لأمته وان لم يفعل فما بلغ رسالة ربه فى حال انه لم يفعل بل صرح بما هو عكس ما يرومه الزنادقة من شرعه السليم فقال من احى ارضا مواتا فهى له وقال لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفسه وقال كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز ، هذا هو موقف النبى صاحب الشريعة المنزل عليه القرآن وهو صاحب السنة والسيرة أفليس من المضحك ان يأتى بعده مرجفون يتحكمون عليه وعلى كتابه وسنته وسيرته ويخطأونه فى اقواله واعماله مع ادعائهم انه نبى وانهم انما يريدون تثبيت دينه الذى عبثت به يد الاستعمار فى حال ان المستعمر ان ناقض النبى فلأنه ينكر اساساً شريعة السماء وهذا المرجف فيما يتظاهر به هيئة ومقالاً وعملاً جاهراً يحاول فيما يدعى تحكيم صدر الاسلام فى القرن العشرين وما ادرى أى صدر اسلام يريد هل هو الدور الذى عاشه محمد مع اهل المدينة ام غيره فان كان هو الدور الذى عاشه .

فقد عرفت حاله وان كان يريد بالدور دور ماركس ولينين فى روسية الحمراء او الادوار المتأخرة فى الصين فهذا ما لا يرتبط بمحمد ولا بقرآن محمد ولا بسنة محمد ولا بسيرة محمد ولا برب محمد ولا بشرائع السماء كافة ولا بأى شىء يمت الى الغيب وما وراء الطبيعة .

وكان احد المعتوهين المعاصرين فى الكاظمية للعلامة المرحوم آل ياسين قدس سره يعتقد فى الشيخ المذكور انه هو المهدي صاحب الزمان وشاع عنه ذلك حتى اتصل هذا الشيعاع بالشيخ نفسه فطلبه

الشيخ وقال له انى لست بصاحب الزمان وانت مخطأ فى عقيدتك فأجابه ذلك المعتوه يا شيخنا انت مشتبه والحق معى لامعك فهؤلاء المرتزقة اليوم موقفهم من الله ورسوله هو هذا الموقف يحكمون بخطأ الله ورسوله ويسداد ما ينسبونه لهما فى اسلام عليك السلام .

والشيخ النراقى قدس سره ذكر فى كتابه عوائد الأيام (ص ١٨٥) عائدة فى الولاية نجد من اللازم ذكر عصارة منها وارداً فيها بما يليق قال قدس سره والمقصود لنا هنا بيان ولاية الفقهاء الذين هم الحكام فى زمان الغيبة والنواب عن الائمة وان ولايتهم هل هى عامة فيما كانت الولاية فيه ثابتة لامام الاصل ام لا فانى قد رأيت المصنفين يحولون كثيراً من الامور الى الحاكم فى زمن الغيبة ويولونه فيها ولا يذكرون عليه دليلاً ورأيت بعضهم يذكرون ادله غير تامة ومع ذلك كان ذلك امراً مهماً غير منضبط فى مورد خاص وكذا نرى كثيراً من غير المحتاطين من افاضل العصر وطلاب الزمان اذا وجدوا فى انفسهم قوة الترجيح والأقتدار على التفريع يجلسون مجلس الحكومة ويتولون امور الرعية فيفتون لهم فى مسائل الحلال والحرام ويحكمون باحكام لم يثبت لهم وجوب القبول عنهم كثيوت الهلال ونحوه ويجلسون مجلس القضاء والمرافعات ويجرون الحدود والتعزيرات ويتصرفون فى اموال اليتامى والمجانين والسفهاء والغياب ويتولون انكحتهم ويعزلون الأوصياء وينصبون القوام ويقسمون الأخماس ويتصرفون فى المال المجهول مالكة ويؤجرون الأوقاف العامة الى غير ذلك من لوازم الرياسة الكبرى وتراهم ليس بيدهم فيما يفعلون دليل ولم يهتدوا فى اعمالهم الى سبيل بل اكتفوا بما رأوا او سمعوا من العلماء الاطياب فيفعلون تقليداً بلا اطلاع لهم على محط فتاواهم فيهلكون ويهلكون أذن الله لهم ام على الله يفترون .

ونحن نقول له يا شيخنا الجليل محلّك من زماننا هذا خال منك لترى ان من لا يزن جناح بعوضة من كل شيء كيف يتصرف في دماء الناس واموالهم وحيثياتهم على انهم ليسوا بقطاع طريق ولا لاطه او زناه او لوصا او يتامى او مجانيين او سفهاء او غيّابا ولا اموالهم اوقافا عامّة ولا مجهولة مالك وكيف يتلاعب بمقدرات المسلمين باسم الاسلام والقرآن فاذا كان المعاصرون لك بالاصاف التي وصفتهم بها من الفضل والقدرة على التفريع هالكين في انفسهم ومهلكين للاغيار وانهم من المفتريين على الله فان تكليف من اشرنا اليهم جدّ واضح والى الله المشتكى .

ثم قال قدس سرّه ان الامور التي هي وظيفة الفقهاء ومنصبهم ولهم الولاية فيه كثيرة منها الأفتاء ومنها القضاء ومنها الحدود والتعزيرات ومنها اموال اليتامى ومنها اموال المجانين والسفهاء ومنها الانكحسه وبيع مال المفلس وطلاق المفقود زوجها بعد الفحص ومنها كل فعل لا بدّ من ايقاعه لدليل عقلي او شرعي كالتصرف في الاوقاف العامه والايتان بالوصايا التي لا وصى لها ابتداء او بعد ممات الوصى وعزل الاوصياء ونصب القوام وغير ذلك ، وقد اسهب القول في ذلك نفيا واثباتا وتردداً في بعض ما ذكر ممّا لا غرض لنا فعلا فيه .

انما المهمّ ذكر الأدلة على صلاحية الفقيه للتصرف في المـوازد المذكورة وغيرها وقد ذكر الشيخ النراقي طوائف من ذلك منها ما يدلّ على تشريف مقام العالم وتجليل موقعية الفقيه وهو شيء كثير مثل ما رواه ابو البختری عن الصادق انه قال العلماء ورثة الانبياء او ان العلماء أمناء او ان الفقهاء امناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتّباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ، ومثل هذه الاخبار لا تعطى الاّ الأفتخار

والاحترام للعالم المؤمن والفقيه المؤمن الذى لم يجعل علمه قنطرة
لنيل الدنيا .

نعم هناك ما يستشّم منه عنوان الولاية كما ورد فى التوقيع المروى
فى كتاب اكمال الدين وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة
احاد يثنا فانهم حجتى عليكم وانا حجة الله عليهم ، وكما ورد فى مقبولة
عمر بن حنظله من كان منكم قد روى حد يثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا
وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم
بحكمننا فلم يقبل منه فانما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ والرادّ علينا رادّ
على الله وهو على حدّ الشرك بالله ، ومثل هذا هو اقصى ما يمكن
استحصاله من اخبار الباب التى يمكن اعتبارها ونحن مع كمال الانبساط
وسعة الحوصله والتنزل لا نفهم منها ان الفقيه لا يسأل عما يفعل كما
قال الله فى حق نفسه مع ان الله الخالق الرازق المحيى المميت الذى
بيده نواضى الخلق قال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فالله
الذى هو خالق المقتول ورازقه عندما كان حيا لم يجعل الحق من العفو
عن القاتل او اخذ الدية منه او القصاص لنفسه بل جعله لوليه الذى لم
يخلقه ولم يرزقه قرصاً واحداً احيانا .

فى حال اننا نجد ظاهرة تعتبر ان من يسمّى فقيها له ان يفعل
كل شىء حتى لو اراد تغيير مجارى المحيط فى كل اشياءه من عبادات
ومعاملات وآداب واخلاق وارواح وابدان واموال كان له ذلك فالنبيّ
المعصوم والأمام المعصوم يقلّان عنه درجات ودرجات فى حال انه لم
تدّع له العصمة ولم تؤخذ فيه بل صرف هذه السمة انه فقيه فى عرض
عشرات الفقهاء ولو انكر عليه بقية الفقهاء كاف فى تطوير امور الناس
وتحويلها فى القليل والكثير منها فى الدم والدرهم وكل شىء بلا استثناء

ونحن نجلّ فقهاء الاسلام عن امثال هذه الوصمات فانهم اجلّ مما ننسب اليهم فنسأل الله لنا وللناس وبخاصة المسلمين منهم حسن العاقبة والتوجه الى الحقيقة والخروج من الذنوب الموبقات انه قريب مجيب، كما نرجو اعلاء راية الحق واحباط ما يحوكه الدسّاسون وباعة الضمائر حول الاسلام وعلماءه الاجلاء وفقهاءه النبلاء الذين هم ورثة الانبياء .
ونشير فى نهاية البحث الى نكات:

- (١) الاجتهاد فى مصطلح اهله بل فيما يتقاضاه جوهر لفظه هو بذل الجهد من الطرق المرصودة لاستنباط الحكم الشرعى الفرعى من مدركه الأصلى الذى هو الكتاب والسنة والاجماع الكاشف عن السيرة القطعية للرسول واهل بيته المعصومين والأدلة العقلية فكل ابداء نظر يكون خارج هذا الأطار فانما هو نظر شخصى ينسب لصاحبه واذنا نسب للدين كان بدعة وضلالة بل كفرا والحادا اذا كانت المدارك قائمة على خلافه لانه مقابلة لقاطع الدين بضده ومناهضة لمداركه وفتح باب يتحداه .
- (٢) ولاية الفقيه: الفقيه هنا كما هو صريح موارد النصوص من روى عن اهل بيت العصمة وعرف حد يثهم واحكامهم وتميز حلالهم وحرامهم بالاستقلال والنظر وكان من اهله ووطأ مواضع اقدمهم ومثل هذا الفقيه قد تكون له ولاية على عوام المكلفين فيما يدعو اليه صلاحهم وحفظ حقوقهم طبقا للموازن الشرعية بعناوينها الاولى او الثانية ويتراد بالعناوين الاولى الاحكام المنظور بها حالات البشر الاعتيادية الطبيعية كالطهارة بالماء والصلاة من قيام ونظائر ذلك ويراد بالعناوين الثانية الاحكام المنظور بها الحالات الاستثنائية غير الاعتيادية الطبيعية كالطهارة بالتراب حيث يفقد الماء او يحصل مانع عن استعماله وكالصلاة من جلوس حيث يتعسر القيام وما الى ذلك، ومن

خواص العناوين الثانوية أنّها لا تشرع حيث تكون هناك مندوحة عن اعمالها وانّما تشترع لأمد محدود كزوال العسر والحرج والتقوية والضرورة، فالفقيه انما يحكم بما يخالف الحكم الاولى حيث يتوفر هذان الداعيان وليس له ان يحكم حكما مخالفا للعناوين الاولية على سبيل الاستمرار فان ذلك نسخ منه للشريعة وهذا الحق ليس له وانما هو لله فقط، والاحكام الثانوية باعتبار انها غير اعتيادية فربما لا تعرض للمكلف على طول حياته فقد يعيش المسلم عمره كله ولا يحتاج الى التيمم كما لا يحتاج الى تناول الميتة ولا الى المعالجة بالخمير شربا .

نعم مشتبهيات الافراد قد تخلق الضرورات لتجعل منها رصيـدا لمسح الدين واحلال الأباحية مكانه فتتفى وجوب الصلاة الآعلى الفارغين العاطلين الأصحاء النشطين وتنفى وجوب الصوم الآعلى الاقوياء فى ابدانهم واموالهم الفارغة اوقاتهم وخواطرم الباردة ماكنهم وتنفى وجوب الحج لصرف ماله فى المستضعفين وتوجب على كل احد خمسا و فى كل مال زكوة بدعوى لزوم مواساة الواجدين للفاقدين ، نعم الانتهازات لها طرق والزندقة فى العالم لها دروب واستشراء العامية فى الناس نعم المعين للأنتهازيين الذين يتلونون تلون الحرباء ، وهذا الفرد المسلم الوادع فى الدنيا لم يزل ولا يزال مطية للمغوين ومختلا للقناصين وجيشا جرارا عليه كل الخرج وليس له من الدخل شىء وعليه الوزر ولغيره المهنا ولا يعذره العلم الى هذا الحد من الاستجهال .

(٣) القضاء الشرعى : يشترط الشارع المقدس - كما هو مقتضى

التثبت والاحتياط - فى القاضى شرائط عديدة مذكورة فى الفروع اهمها الاجتهاد والعدالة والورع وقد عرفت معنى الاجتهاد فيما سلف منّا وعرفت معنى العدالة كما ذكره الشهيد قدس سره فيما ذكرناه قريبا ،

وكل من تجرد عن جميع او بعض هذه الشروط فقد تجرد عن صلاحية التصدر لهذا المقام العظيم فى خطره لان من صلاحيته التصرف فى دماء الناس واموالهم وسائر ما يمت الى حقوقهم وحيثياتهم ونواميسهم وكراماتهم ومثل هذه الحقوق العظيمة لا يلقى بها فى احضان فاقدى المعرفة وضعفاء الدين وكل من يتجرأ على مثلها فهو من اظلم الظلمة وافسق الغشمة وطاغوت من الطواغيت وقد رأينا اجلة العلماء ونبلاء الفضلاء يتخرجون عن الورد فى هذه الموارد وكم سقط فى انظارهم فاضل على فضله عندما لا بس القضاء واتخذه وسيلة له ، وهناك من ينصب للقضاء من لا يعرف معناه ولا يدرك شرائطه وليس هو من اهله بالمرّة ولما كثرت عليه الاشكالات فى ذلك اجاب بأن من ينصبه ناقل فتوى وهو قد غلط فى هذا الجواب من عدة نواحي (اما اولاً) فان كل حادثة تفرض لها مجرى خاص فتحقيق الحادثة وتمييزها هو فى نفسه اجتهاد مهمّ لانه رصيد لما يترتب عليه من حكم والفقهاء ليس باستطاعتهم ان يهيموا على كافة الحوادث المقدرة الوقوع ان لا سابقة لهم بها فأين المصدر الذى هو متوفر له حتى ينقل عنه فيما يرد عليه (واما ثانياً) فان القضاة المنصوبين لم يراجعوا الفقهاء الواجدين للشرائط فى كل حادثة مرت بهم او تمرّ بل لا يستطيعون ذلك لعزّة وجود الفقيه الجامع للشرائط الشرعية وهم بكثرتهم وانتشارهم فى كل بلد لا يتمكنون من القيام بهذا الواجب على انهم لم يفعلوا ذلك حتى فى القضية الواحدة بل فى الاعم الاغلب يقاومون الفقهاء ويناهضونهم اذا اعترضوا عليهم (واما ثالثاً) فالمتصدى للقضاء هو الذى يقول حكمت ويصدر حكمه وبيّته فيه وينفّذه ويسند الحكم لنفسه لا لغيره ، ولا شك ان امثال هؤلاء القضاة هم بؤرة الظلم والجور والاختلاس وابطال الحق واحقاق الباطل .

وقلة القضاة الواجدين للشرائط لا يسوغ التعدد والتجاوز الى من هو فاقد للصلاحيّة وحلّ الخصومات بالصلح والصفاء وعطف الطرفين الى التراضى متيسّر موجود وما لا مسرب فيه لذلك يجب التربص به الى حصول اهله والتمكّن منهم ولو طال الزمان فان بقاء المشكلة مدة من الزمان على اشكالها خير من التهجم فيها على الدين او على بعض المسلمين وقانا الله من هذه المحاذير واعطانا دينا يقف بنا عن هذا التسرع الفاجر كما نسأله ان يصون دين الاسلام المبين من هذا التلاعب ، وازواج النبيّ بالنسبة الى المؤمنين بمنزلة امهاتهم فى تحريم تكاثرهنّ عليهم ، والرحم اولى برحمه من الأجنبيّ ولو كان هذا الاجنبى اخاً فى الدين او فى الهجرة وهذه الأولوية سارية فى الأرحام انفسهم فالولد اولى من الاخ والأخ اولى من العم وقس على ذلك وبهذه الآية يبطل التعصّب بطلانا واضحا حيث يورث الأخ مع البنت ، ثم قال تعالى الآ ان تفعلوا الى اولياكم معروفا يعنى تؤصون لهم بشىء من اموالكم فانه جائز لكم ، كان ذلك اى ما عريت عنه الآية من اولوية النبيّ بالمؤمنين وتحريم ازواجه عليهم واولوية اولى الأرحام ببعضهم ببعض والوصية للأولياء فى علم الله ولوحه المحفوظ مسطورا ، واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وهذا بعض من التفضيل لذك الاجمال وقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا تأكيد لما سلف ، فعّل ذلك ليسأل غداً الصادقين وهم الانبياء عن صدقهم فى الاستخبار منهم عما لا قوه من امهم ، تشير الآيتان الأخيرتان الى وقعة الأحزاب التى كان بطل قصتها على بن ابى طالب فى مباحث مبسوطة القيناعليها الضوء فى كتابنا نتائج الفكر عند التعرض للسيرة النبوية حسب تسلسل سنيها وأهبّ الله ذلك اليوم ريحا عظيمة تقلب القدر عن مناصبها وجاء

المشركون وحلفاؤهم من فوق الخندق واسفل منه وتحيرت ابصار المسلمين
مما شاهدوا من جموع وانقلعت القلوب عن مواقعها من هول الموقف وظنوا
بالنسبة الى انتصارهم على الكفار او انكسارهم منهم الظنون السيئة
المتضاربة وكان في نهاية المطاف الفتح لعلي بن ابي طالب عليه
السلام .

* (هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا : واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا : واذ قالت طائفة منهم يا
اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق
منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا : ولو دخلت عليهم من
اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا
يسيرا : ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الأدبار وكان عهد الله مسؤلا : قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذ لا تمتعون
الا قليلا : قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان
اراد بكم سوء او اراد بكم رحمة ولا يجدون من
دون الله وليا ولا نصيرا : قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لأخوانهم هلمّ الينا ولا يأتون
البأس الا قليلا : اشحة عليكم فاذا جاء الخوف
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة
حداد أشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فأحبط

اللّٰه أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا : يحسبون
الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يودّوا لو
أنهم بادون في الأعراب يسألون عن انبائكم ولو
كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) *

هناك اى عندما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ابتلى
المؤمنون بهذا الموقف الحرج وتمخض بهم كما تتمخض الحامل المقرب
وان يقول المنافقون وامرهم معروف والذين في قلوبهم مرض وهم ضعاف
الايمان ما وعدنا الله ورسوله بفتح ممالك الأكاسرة والقيصرة الا غرورا
لأننا نحن الآن نجد انفسنا خائفة وهى فى عقر بيوتها وان قالت طائفة
مخذلة تريد كسر الموقف يا اهل يثرب لا مقام لكم على الخندق فارجعوا
الى بيوتكم داخل المدينة وتحصنوا بها وفريق آخر منهم يستأذن رسول
الله الى دخول بيوتهم لأنها فيما يزعمون ليست بمحصنة مستورة وأنهم
يخافون عليها وما هم فى دعواهم بصادقين وإنما يحاولون بقولهم هذا
الفرار عن المعركة ولو انهم دخلت عليهم بيوتهم من اقطارها ثم سئلوا
الامتحان بالوقوف فى الدفاع عن بيوتهم للابسوا الأختيار بسوء الامتحان
وما تلبثوا بالمدينة الا يسيرا وهربوا عنها وتركوا بيوتهم شاخصة ولقد كانوا
عندما قدموا على رسول الله مكة واعطوه القول القاطع بأنهم يقاتلون عنه
ويدفعون كما يقاتلون عن انفسهم ويدفعون ، تراهم اليوم بهذه الحالة
المزرية من التردد وعدم الثبات الا يدركون ان عهد الله كان مسؤلا قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم فأن اجل الانسان اذا تحقق مات الانسان
او قتل وانما قابل الموت بالقتل لان القتل موت خاص والموت المطلق
ينصرف الى حتف الأنف اذا ففراركم لا ينفعكم الا التنفس لأمد محدود

قل لهم يا محمد هبكم هربتم من الاحزاب ونجوتم فهل يعصمكم ذلك من الله اذا اراد بكم سوء من حيث لا تحتسبون وكذا اذا اراد بكم رحمة وانتم فى سوح القتال فهل يستطيع احد ان يمسمكم بسوء ، ان الله يعلم الذين يخذلون عن رسوله ويدعون اخوانهم وحلفائهم الى بيوتهم هربا من الحرب وتهربا عن رسول الله وهم اولاء حتى لو اشتركوا فى الحرب ما لا بسوها الا قليلا اشحة عليكم لا يريدون لكم خير الظفر وعلو النظر فاذا جاء الخوف وتصاك الرجال رأيتهم من ذ هولهم وحيرتهم ينظرون اليك بأعين قلقة مضطربة تدور كالذى يغشى عليه من الموت حين يرى مضطربا قلقا فاذا ذهب وانجلت الغيرة وعادت الامور الى مجاريها العادية اخذوا يغتابون الأبرياء ويتحدثون بالسوء عمّن ليس من اهله ويتغالبون على حطام الغنيمة يريدون لأنفسهم السهم الوافر على نزرة ما دفعوا من انفسهم فى الميادين اولئك لم يؤمنوا بالله اصلا ولذلك ان صدر عنهم عمل خير فإنه يقع محبطاً ، هم فى قرارة بيوتهم يتخوفون حتى من خيال الحرب واهلها فحتى مع انصراف الأحزاب عن المعركة يحسبون انهم لم يذهبوا وانهم بعد باقون وان يأت الأحزاب الى المدينة يودوا لو انهم فى البادية حتى لا يدعوا الى الشركة فى الحروب وهناك يسألون عنكم ماذا حلّ بكم وعمّ انجلت الحرب ومثل هؤلاء حتى لو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم الا قليلا من القتال لا يدفع عدوا ولا يكسب نصرا ولا فتحا .

* (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا :ولمّا رأى
المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الآ ايمانا وتسليما:
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّـلوا
تبديلا :ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان
غفورا رحيمًا :وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله
قويا عزيزا) *

رسول الله كما اسلفنا لمّا كان مثال علم الله ونمط المثالية الاعلا
وكان لأجل ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم لا جرم وجب على المسلمين
ان يترسموا خطاه فى كل اشيائه وضمير لكم ان اريد به عامّة الناس كان
قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل بعض من كل وان اريد
بالضمير المؤمنون فقط كان القول المزبور تأكيدا له ، ولمّا رأى المؤمنون ان
الأحزاب المترصّة قد اقبلت لتأخذ مواقعها ومصافّها وكان رسول الله
قد اخبرهم بذلك من قبل وبشرهم بأن نهاية المظاف تكون لهم ، لذلك
تراهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الآ
ايمانا وتسليما شأن كل مؤمن له عقيدة جازمة بمن آمن به ، من المؤمنين
فى كافة المجالى والمجارى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من النصرة
لدينه والتأييد لنبيّه فمن هؤلاء الناصحين من قضى نحبه وهم مقتولوا

معارك الاسلام من بدر فما بعدها ومنهم من ينتظر الوفاء بنحبه وما
 بدّلوا رويّتهم وروحيتهم امام خالقهم ورسولهم وعقيدتهم وفائهم بعهدهم
 وقيامهم بواجبهم يوجب على الله ان يجزيهم خير الجزاء واما الذين
 نافقوا فان رجعوا الى الصراحة والتزموا بالميثاق تاب الله عليهم وان
 استمروا على نفاقهم عدّ بهم ولما انتهى الدور على الاحزاب بقتل عمرو
 بن عبد ود العامري بيد عليّ ردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
 من تجمّعهم خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي طالب عليه
 السلام .

* (وانزل الذي ظاهروهم من اهل الكتاب من
 صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
 وتأسرون فريقا : واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
 وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) *

بنو قريظة من يهود يثرب كانوا اعطوا رسول الله العهود والمواثيق
 بانهم لا يكونون عليه ابدا ولكنهم اخذوا في الخفاء يؤلبون كل ثائر على
 الاسلام ومن جملتهم الاحزاب فلما قفلوا راجعين توجه رسول الله الى
 بنى قريظة وحاصرهم اياما كثيرة التجأوا من ورائها الى النزول من
 معاقلهم وحصونهم وطلبوا منه (ص) ان يحكموا في حقهم رجلا من اصحابه
 فرضى بذلك النبي فحكموا سعد بن معاذ فحكم فيهم بحكمه المعروف
 قتل الرجال اسر الذراري والنساء ومصادرة الأموال ونفذ فيهم هذا
 الحكم والصياصى هي المعقل والحصون ، وارضا لم تطؤوها اي وسيفتح
 عليكم اراضى عديدة واما كثيرة .

* (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعنن واسرحكن سراحا جميلا : وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما : يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا : ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما) *

لم يتزوج رسول الله (ص) بالاكتر من الواحدة الا لعدة عوامل منها ان كل واحدة منهن ترجع لقبيلة والاسباب كالانساب مقربة مقوية معززة الا ما شد ومنها ان كثيرا منهن كان بحاجة الى قيم ومكن ورزق ويدل على ذلك ان الجملة الوافرة منهن كن بالغات من العمر ما ذهب معه الشباب هذه الازواج كانت تتقاضى من رسول الله ما ليس بوسعها فيتألم لذلك فخطب من ناحية الله بقوله يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وعضارتها وزينتها فتعالين امتعنن بما استطيعه من متاع واسرحكن حتى تكن في طوع انفسكن تفعلن ما تشئن وان كنتن تردن الثواب والاجر وحسن العاقبة فان الله أعد للمحسنات منكن في ايمانها ودينها وواقعيتها ضميرها واختيارها لرسول الله اجرا عظيما : يا نساء النبي باعتبار انكن في احضان عالم رباني نفس سيرته العملية حجة على الخلق فمن يأت منكن بفاحشة وعمل باطل غير مرضى لله ورسوله بشرط ثبوت ذلك عليه فان الله يضاعف لها العذاب ويكرره لان ارتكاب العالم بالحكم والموضوع المتحقق منهما ليس كارتكاب البعيد عن ذلك

التفسير ج ٦ التفاوت بين نساء النبي وغيرهن من النساء ٢٩٣

وبالمقابل من يخشع منكّن لله (ومنازلكنّ منازل خشوع وخضوع ودين وتقوى) ويعمل من الصالحات ما هو بوسع نؤته أجره مضاعفا لانه عمل العمل عن تبصرّ وتحقق ومعرفة به بخلاف من يعمل الصالحات لا عن روية قاطعة ثابتة واعتدنا له رزقا يعيش به في الدنيا ومشفوعا بالكرامة التامة في الجزاء .

* (يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء ان اتقيتنّ

فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
وقلن قولاً معروفاً : وقرن في بيوتكنّ ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكوة
وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا : واذكرن ما
يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة ان الله
كان لطيفاً خبيراً : ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقات والصابرات والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصديقات
والمتصديات والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً
والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة واجراً عظيماً) *

يا نساء النبي باعتبار انكن في احضان نبي معصوم عليكن من
المسؤولية الأخلاقية ما لا يجوز حمله على امرأة اخرى ومهما كانت فان
التوقع منكن غير المتوقع من الأخريات اما اذا حصل منكن انحراف ولو كان

بسيطا فانه يحسب عليك غير بسيط فلا تخضعن بالقول لأحد فيطمع فيكن الذي في قلبه مرض الجهل ودائما يجب ان يكون الخارج من افواهكن قولاً قائماً بالأدب متلبساً بالمعروف مشفوعاً بعفة اللسان وقرن في بيوتكن ولا تتناقلن الامكنة فيستخف بكن ولا تتبرجن في الاسلام كما كنتن تتبرجن زمن الجاهلية وقبل ان يأتي الاسلام بشرائعه، وهذا المطلوب لا يتنافى مع شغل المرأة اذا حصل لها شغل شريف يقوم مع العفة بخدمة اجتماعية من اى شغل يفرض وانما يستنكر المتدينون على الاوضاع الحاضرة التهتك والتسفل والدعارة واتخاذ المناصب وسيلة لبيع الشرف وفساد الباقيين، ويا نساء النبي اقمي الصلاة لانفسكن وروجنها عند الباقيين وآتيني الزكوة ان كنتن من اهلها واطعن الله وكل منافيات الأخلاق والأدب عنكم انتم اهل البيت ويطهركم من الأذناس المعنوية والمادية تطهيراً، اطبق اهل الحديث على ان آية التطهير مختصة بالنبي وعلى فاطمة والحسين ونحن قد ذكرنا طرفاً واسعاً من القول في المقام واشبعناه بحثاً في كتابنا نتائج الفکر فليراجع هذا الكتاب النفيس، واذكرن في بالكن وفي السنن لانفسكن وللباقيين ما يتلى في بيوتكن من آيات الله على لسان النبي والحكمة المستشرية في جميع ما نزل الله، المرأة المسلمة والرجل المسلم من حيث فعل المعنويات والعبادات والخيرات والاثابة عليها من الله امر واحد في كونه محطة للتكليف والاثابة على القيام به فكما يثاب الرجل المسلم على اسلامه تثاب المرأة على اسلامها وكذا مرحلة الأيمان بالله وبما نزل وكذا الخشوع له والخضوع لقدسيته وكذا التصديق بما وُظف وكلف وكذا الصبر على المحن والابتلاآت وكذا على التصديق في سبيل الله وكذا

على الصوم انقيادا لأوامر الله وكذا العفة والنجاة للفروج والعورات وكذا الذكر لله في المناسبات، انما تفرق المرأة عن الرجل في كل ما يشين بعفتها حتى بالتكلمات العادية وتفترق عنه فيما يلزم خشونة الطبيعة ونعومتها فلذلك لا يلزمها جهاد ولا كدّ ثقيل وكانت اعاشتها في الأعم الأغلب على غيرها وادعاء مساواة المرأة للرجل في كل شيء غلط محض وليس ذلك لقصور في شعورها ولكن لأجل ان خلقتها لها لوازم وخلقة الفحول لها لوازم طبيعية والطبيعتان بالعيان مختلفتان والممارى في ذلك جاهل يستغل فرص اثاره العواطف دون بيان الحقيقة .

* (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا : واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احقّ ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهنّ وطرا وكان امر الله مفعولا : ما كان على النبيّ من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا : ما كان محمدا با احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) *

نحن وسياق الآيات بما هي هكذا نستفيد ان الله المالك الحقيقي لجميع الكون والكائنات وهكذا النبي المعصوم الذي نزلته منزلته اذ اراد ان من المكلف شيئاً فانه لا خيار للمكلف معها لانهما لا يريدان منه الا الصالح له وان العاصي لهما ضالّ واذ تقول يا محمد للذي انعم الله عليه بالاسلام و بوقوعه تحت كفالتك انت الأب الرؤف وانعمت عليه بأنك اشتريته واعتقته امسك عليك زوجك واتق الله في طلاقها عفوا وتخفى في نفسك انك متى سرحها تزوجتها وتخشى الناس في ذلك باعتبار ان هذا الزوج مولاك وانك تبنيته والله احق ان تخشاه وليس في هذه الكلمة تعريض بأنه لم يخش الله وانما الهدف من سياقها ان المكلف موظف دائما وابدا ان يطيع المنطق ويخشى العلم ويخاف الله لا أن يلاحظ الناس فان ملاحظة الناس قد تقود الى الخروج من الدين وكثير اولئك الذين لا يصلون في المجمع حذر السخرية ولا يتحجبون حذر السخرية ويشربون الخمر ويأكلون لحوم الخنازير ويرقصون ويعيثون ويعبثون لان الناس تهوى ذلك وتسم المتحرج منه بأنه رجعى ومن هذا المأزق الفاسد نرى حتى المذهبيين يماشون الشيوعيين في آرائهم الفاسدة فيلوح منهم انكار المالكية الفردية واصل الرأسمالية ولو كانت حقاً جاهراً واضحا الى غير ذلك وكما افسدت هذه المجالات زمرة الدين واثرت في نظمه وهذا دليل على انخزال هؤلاء المساكين امام الأراجيف في حال ان من وظيفتهم مقاومة هذه الظواهر الفاسدة التي منشؤها سياسته لا البحوث العلمية .

فلما قضى زيد بن حارثة هذا الرجل الذي قال له رسول الله امسك عليك زوجك واتق الله في طلاقها وطهره منها زوجناكها يعني أبحننا لك زواجها ليظهر للناس ان المحرم هو زوجة الأبن لا زوجه المتبني فأن

المتبني ابن الناس وزوجته انما تحرم على اب نفسه لا على من تبناه ، ما كان على النبي من منع ولا محذور فيما فرض الله له من هذا الحكم كما لا محذور على غيره ايضا في هذا المضمار سواء كان من السابقين في الزمان ام المعاصرين واللاحقين ، الذين يبلغون صفة ونعت لقوله في الذين خلوا والمراد هنا الانبياء بحكم السنخية بينهم وبين محمد بن عبد الله المتحدث عنه في هذه الآيات ، ان محمدا بحكم المقارنات الخارجية ليس ابا احد من رجال المسلمين ولا غير المسلمين لأنه لم يعش له ذكر ولكنه رسول لله يبلغ رسالاته وخاتم النبيين فليس بعده نبي ولا رسالة ، ونحن يغنينا ما شرحناه من السياق عن النقول الواردة في هذا الباب .

* (يا أيّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا :
وسبّحوه بكرة واصيلا : هو الذي يصلّي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيمًا : تحييتهم يوم يقفونه سلام وأعدّ
لهم اجرا كريما : يا أيّها النبيّ انا ارسلناك
شاهدا ومبشّرا ونذيرا : وداعيا الى الله بأذنه
وسراجا منيرا : وبشر المؤمنين بأنّ لهم من الله
فضلا كبيرا : ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع
أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) *

يا أيّها الذين اعتقدوا بالله وعرفوا أنّه مصدر كل شيء في العالم
ما سوى الشرّ الذي يختاره الانسان لنفسه ليكن هذا المبدأ معكم على
كل حال فان الانسان اذا كان في ذكر ربه في اخذه وعطائه قلّ ارتكابه
للباطل وكثر فعله للحقّ وليشفع الانسان قلبه بلسانه ليتطابق ظاهره
وباطنه على شيء واحد والتسبيح نوع من الذكّر فان الذكر باللسان كما
يكون بلفظ سبحان الله يكون بلفظ الله اكبر والحمد لله وسائر ما يذكر
به الله تعالى و في كتب الأدعية والصحائف الوان من حمد الله وتسبيحه
وذكره ومنه تسبيح فاطمة عليها السلام في تعقيب الصلاة والبكور هو أوّل
الصبح والأصيل هو طرف الغروب وقيل ان كلمتي البكرة والأصيل يمكن
ان تشمل الصلوات الخمس فالبكرة لصلاة الصبح والأصيل للصلوات
الاربع الباقية اذا جعلناه مشعرا بما بعد الغروب، وصلاة الله والملائكة
على المكلفين هي تقدير الرحمة وايصالها اليهم حتى يخرجوا من ظلمات
الجهل الى نور الفضيلة ومن رحمة الله بعبده انه يوم يلقاه في القيامة

ولقياه له انقطاع غيره يومذاك عن كل نفع وضرر وانحصار الأمر به يـرى
تحيات وتسليمات من الملائكة تساق له وفضلا عن ذلك اعداد الاجر
الكريم الجليل الجميل له ، يا ايها النبىّ انا ارسلناك للبشرية شاهدًا
عليها ناظرا على تحركاتها وما يكون منها ومبشرا لها على الطاعة
بالجزاء الأوفى وعلى المعصية بالنكال وداعيا مخلوقات الله اليه بأمر منه
اليك ولتكون لهم هادي كالسراج المنير ، وبشر يا نبىّ الاسلام المؤمنين
بالله بان لهم من ربهم فضلا كبيرا تجاه ايمانهم والمشى عليه ولا تطع
الكافرين والمنافقين ولا ترتب فى نفسك اثرا على اذا هم لك بالتعرض
والتعريض وامش قدما فان الله معك وتوكل فى اعمالك على الله وكفى به
وكيلا لك مدافعا عنك .

* (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
 طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن
 من عدة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحاً
 جميلاً : يا أيها النبي انا احللتنا لك ازواجك
 اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء
 الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
 وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة
 ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان
 يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا
 ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايماهم
 لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً) *

النكاح يطلق على العقد المجرى عن الدخول والمقرون به بدليل
 ان النكاح أطلق على المرأة والرجل من قبل المسيس والنكاح ينعقد مع
 ذكر المهر فى متن العقد وبدونه والطلاق يصح مع الدخول وعدمه ومع
 ذكر المهر وعدمه فاذا طلق الانسان زوجته قبل الدخول وحيث لا تسمية
 للمهر فلا عدة على المرأة مع فرض عدم المسيس الذى هو كناية عن
 الواقع وباعتبار ان نكاحها لم يسم فيه صداق فانما لها المتعة باختلاف
 حال الزوج غنى وتوسط حال وفقرا وهو المراد بقوله فتمتعوهن واما
 التسريح الجميل فهو مراد لله فى كل طلاق يعنى يلزم ان تكون المفارقة
 مقرونة بأدب ومعروف لا بعداء واذية واما اذا كان فى البين مسيس
 وكان تسمية صداق فان المسيس يستدعى العدة فى غير اليئس والصغر كما
 يستدعى استحقاق جميع الصداق وان لم يكن فى البين تسمية فلها مهر

امثالها وان لم يكن في البين مسيس وكان العقد محتويا على ذكر صداق فطلقت غير مدخول بها ولها مهر مشخص فالذي تستحقه من المسمى نصفه ، يا أيها النبي انا احلنا لك ازواجك هو خبر بمعنى الانشاء يعنى اننا نحل لك من الازواج المرأة التي تذكر لها صداقا وما تملكه يمينك مما افاءه الله عليك سواء كان من الصفايا او من سهم الغنيمة وقوله وبنات عمك الى آخر الكلمات يعطى تفصيلا لما أجمل سابقا ولكنه ليس بتفصيل مستغرق لكل ما هو محلل من النساء له ولغيره ولكنه المتداول في الارحام وهو ما ذكره من بنت العم او العممة الخال او الخاله غايته في الآية ما يوهم الشرطية وهو أن بنت العم اذا كانت مسلمة ولكنها لم تهجر فانها لا يجوز التزوج بها. وهذه الخصوصية ملغاة في الشريعة بعد استقرارها نعم تظهر مزية للنبي في باب النكاح على الأغيار ان المرأة المؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ولم ترد منه صداقا كانت له حلالا بنفس الهبة من دون حاجة الى عقد كما لا تستحق عليه مهرا اصلا وهو ما عبر عنه بقوله خالصة لك من دون المؤمنين اما المؤمنون فانما يحل لهم ما كان يعقد من النساء دون الهبة وما كان بملك يمين وانت تشاركهم فيما أحل لهم وتزيد عليهم بأن الهبة جائزة لك كما يجوز لك ان تصطفى من الغنيمة قبل القسمة وانما فعل ذلك معك رفعا للحرجة عنك فان الهبة لا تحتاج الى صداق حتى يكون الانسان منها على جهد وكذلك الاصطفاة ، وقد يأتي سؤال في البين وهو ان النبي وجود روحاني فينبغي ان لا يحدث نفسه بمس النساء فضلا عن المتعدد منهن والجواب ان روحانية الانسان منوطة بطرز فكره واسلوب عمله ولا ربط لذلك بما يتقاضاه بدنه اذا كان عاريا من الهنات الأخلاقية مثلا اذا كان مزاج النبي يتقاضى منه كثرة الأكل او كثرة الشرب لما كان في

ذلك حزازة عليه بأنه يكثر الأكل والشرب نعم هناك حزازة اذا كان
 المأكول والمشروب مادة او تحضيراً فيهما هنا اخلاقية لكونهما مخدّرين
 او غضبيين واما اذا كانا شرعيين فأى عار عليه من ناحيتهما بل كلما سلم
 المزاج كان اقوم بعمله ومهمته واحمد له من وجهة طبيعية سالمة وما
 يذكره هؤلاء المرجفون ما هو الا سفسطة لا واقع لها من المنطق .

* () * ترجی من تشاء منهنّ و تؤوی الیک من تشاء ومن
ابتغیت ممن عزلت فلا جناح علیک ذلک ادنی أن
تقرّ أعینهنّ ولا یحزنّ ویرضین بما آتیتهنّ کلّهن
واللّٰه یعلم ما فی قلوبکم وكان اللّٰه علیما حلیمًا :
لا یحلّ لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهنّ
من ازواج ولو اعجبک حسنهنّ الاّ ما ملکت یمینک
وكان اللّٰه علی کلّ شیء رقیبًا : یا ایها الذین آمنوا
لا تدخلوا بیوت النبیّ الاّ أن یؤذن لکم الی طعام
غیر ناظرین اناہ ولكن اذا دعیتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا ولا مستأنسین لحدیث ان ذلکم
كان یؤذی النبیّ فیستحیی منکم واللّٰه لا یستحیی
من الحقّ واذا سألتموهنّ متاعا فسئلوهنّ من
وراء حجاب ذلکم اطهر لقلوبکم وقلوبهنّ وما کلن
لکم أن تؤذوا رسول اللّٰه ولا ان تنکحوا ازواجه
من بعده ابدًا ان ذلکم كان عند اللّٰه عظیمًا : ان
تبدوا شیئا او تخفوه فان اللّٰه كان بكلّ شیء علیما
: لا جناح علیهنّ فی آبائهنّ ولا ابنائهنّ ولا
اخوانهنّ ولا ابناء اخوانهنّ ولا اخواتهنّ
ولا نساءهنّ ولا ما ملکت أیمانهنّ واتقین اللّٰه انّ
اللّٰه کان علی کلّ شیء شهیدًا) *

جاء فی موارد نزول هذه الآيات ان آية التخيير لما نزلت اشفت
زوجات النبی ان یطلقن لما حصل منهن من اختلاف شدید علیه فقلن

يا نبيّ الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا ، ولما بنى رسول الله بزینب بنت جحش أولم عليها ودعى اصحابه الى طعام فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجي آخرون فيأكلون ويخرجون وحيث لم يبق احد أمر برفع الطعام فرفع وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فتأثر رسول الله قلبا من جلوسهم بعد قضاء اربتهم ، وان رجلين من الصحابة قالا أيتزوج محمد نساءنا ولا نتزوج نساءه والله لعن مات لفعلنا ذلك .

يا محمد بعد تخييرك لنساءك في اختيارهن لك او لأنفسهن يجوز لك ان تؤخر عنك من تشاء منهن وتقرب اليك من تشاء والتي تعزلها عن نفسك يجوز لك ان تستدعيها ولا جناح عليك في ذلك بعد ان خيرتهن فأنتك بعد أن شرطت عليهن كلما اردت فكلما تؤتيهن يكون فضلا منك وقرّة اعين لهن ولا يحزن بان حقوقهن لم تصل اليهن والله يعلم ما في قلوب الجميع من ارادة خير او شر ، لا يحلّ لك النساء يا محمد من بعد ما خيرتهن فاخترتك بدون شرط لهن عليك ولا ان تبدل بهن نساء غيرهن ولو اعجبك حسن الاغيار الا ما يدخل عليك من ملك يمين ، يا ايها المؤمنون لا تدخلوا بيوت النبي من غير مجوز الا ان يؤذن لكم الى طعام جاهز لا طعام لم ينضج بعد فتدخلون بيوته منتظرين نضجه فنادا طعمتم فانتشروا لأشغالكم واماكنكم ولا تدخلوا بيوته مستأنسين لحد يث يدور بينكم فتجعلون بيوت النبي نوادي للسمر والحد يث ان ذلك كان يؤذي النبي ويستحيي منكم ان يبرزه لكم والله لا يستحيي من بيان الحق ولذلك بينه لكم في هذه الآيات واذا سألتم نساء النبي متاعا فاسألوه من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وليس لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده نعم لا جناح على كل واحدة من

هاته النسوة ان يدخل عليها ابوها او ابنها او اخوها او ابن اخيها او ابن اختها او المرأة المسلمة مثلها او الامة التي تملكها ولو لم تكن مسلمة واتقين انتن يا نساء النبي ربكن في كل ما تأخذن وتذرن ان الله كان على كل شيء يصد ر منكن ومن غيركن شهيدا .

* (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين

آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما : ان الذين يؤذون

الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ

لهم عذابا مهينا : والذين يؤذون المؤمنين

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً

مبيناً : يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء

المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك

ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيماً

: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض

والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا

يجاورونك فيها الا قليلاً : ملعونين اينما ثقفوا

أخذوا وقتلوا تقتيلاً : سنة الله في الذين خلوا

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) *

الصلاة من الله الرحمة وحسن التوجه ومن الملائكة سؤالها من الله

لمن يريدون ان يصلوا عليه من عباده المؤمنين والتسليم هو التحية

الطيبة والدعاء للطرف بالسلامة والسلام جاء في آثار عديدة عن الخاصة

والعامّة انه قيل يا رسول الله السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك

فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل

ابراهيم انك حميد مجيد الى آخر ما ذكر ونحن عقدنا فضلا له—ذا
المعنى فى كتابنا نتائج الفكر فليراجع، ايذاء الله بمعنى عدم احترامه
تعالى من ناحية عبده وكذلك ايذاء رسوله عدم احترامه فى كيانه وفى
حقوقه وكذلك المؤمنين والمؤمنات وذلك كله من كبائر الأثم ثم ان الله
سبحانه اوصى نبيه بأن يأمر ازواجه وبناته ونساء المؤمنين عامة ان يسترن
ابدانهن ووجوههن الا ما يكون به التمييز والمعرفة والتشخيص وذلك
لا يتعدى صحن الوجه، وانما قال ادنى أن يعرفن فلا يؤذين لانه كان
اسقاط فى المدينة ربما يتعرضون للأماء والأماء دائما متبرجات باختيار
انفسهن فأوصيت البواقي برسم الحجاب طلبا للأمتياز والتحصن، ثم
هدد سبحانه منافقى المدينة ومرجفيها اولئك الذين دائما كانوا
يضعفون بالاسلام ويدخلون الريب فى قلوب ضعفائه بأنهم اذا لم ينتهوا
من هذه المراض الشيطانية نوجب جهادهم والوقوف امام صدورهم
والسنتهم بالقوة حتى يخرجوا عن سكنى المدينة رأسا ويطردوا عن
مساكنهم ويؤخذوا ويقتلوا تقتيلا اينما وجدوا وهذه سنة لله فى كل ظالم
غاشم ينبهه أولا ثم يأخذه بما يستحقه .

* (يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله
وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا : إن الله لعن
الكافرين وأعدّ لهم سعيرا : خالد ين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا : يوم تقلّب وجوههم فى
النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول
: وقالوا ربنا أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا
السبيلا : ربنا آتاهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها) *

يسألك الناس يا نبيّ الاسلام عن القيامة المتكررة الذم على لسانك
ولسان الانبياء متى تكون فقل لهم علمها عند الله وقد يكون قيامها قريبا
ولا نعلم به ان الله طرد الكافرين عن حوزة رحمته وأعدّ لهم فى قيامتهم
سعيرا يخلدون فيها ولا يجدون يومذاك من ينصرهم على العذاب
والمعدّب ومن يظهر لهم الحماية والموالاتة وهم مسافة تقلّب وجوههم فى
النار تراهم يقولون يا ليتنا اطعنا الله فى الدنيا وأطعنا رسله حتّى
لا نبتلى بهذا الابتلاء الساحق وقالوا فى تنزيه انفسهم وانهم وقعوا
مغرورين للاغيار ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل ربنا
فضاعف لهؤلاء المغوين المضلّين العذاب واطردهم عن ساحة عزك طردا
يتبين للجميع .

يا أيها الذين آمنوا بمحمد لا تؤذوه كما آذى بنو اسرائيل موسى
بشتى الأذى فبرأه الله مما نسبوه اليه وكان موسى عند الله وجيها ذا

جاه واعتبار ومقام .

* (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا :
 يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
 ورسوله فقد فاز فوزا عظيما : انا عرضنا الأمانة على
 السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
 واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما
 جهولا : ليعذب الله المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
 والمؤمنات وكان الله غفورا رحيفا) *

دائما يوصى الله بالخوف منه كل احد وذلك لعلمه ان البشر
 سرعان ما ينسحب لشهواته ويركض وراء اهوائه والقول السديد هو
 الصاد رعن لب ومعرفة بالشئ لا أن يتجاوب الانسان مع كل صوت
 يسمعه يدوى فى الفضاء فأن المجتمع البشرى على طول الأجيال برهن
 على نفسه انه لهذا الاستجواب الاجوف كم وقع فى ورطة وكم ابتلى ببليّة
 وكم اطيح به اطاحات اتت على دمه وماله وناموسه بصورة تقود الى
 العجب والغرابة ونحن لا نذهب فى سوق الأمثلة الى اماكن بعيدة فى
 التاريخ فهذه بعض الممالك المسلمة كم ركضت وراء مدعى الألوهية او
 النبوة او المهدوية او الاسلام الصحيح فيما يزعم زاعمه فى هيضات قام
 بها على محمد الباب الشيرازى واحمد كسروى الى عشرات غيرهم ولم
 تحصل من ذلك على طائل بل جميع ما كان لها قتل واغتتيال وسجن
 ونهب لأن اصل الدعوى كان ساقطا وما مشى نفسه الا بالتجهيل
 للجهلاء والتطميع بالمال والتخويف بالغيلة والسلب والنهب وما الى

ذلك وهذه القضايا والحزبيات شاعت في الناس بحيث أصبح كل مجموعة معدودة تنتسب الى حزب خاص يتضارب مع صاحبه مضاربة بالمسّدسات وشتى انواع النار حتى كادت ممالك الشرق التي اصبحت كانوا لهذه القضايا ان تبيد وتنهار ومثال واحد لذلك هو لبنان الذي كان عروس الشرق كما يقال كيف اصبح مأساة وخرابات نعم القول السديد يصلح الأعمال ويعلم الجهال ما يرجعون به عن الخطأ الى الصواب ومن يطع الله في تعاليمه ورسوله في عظاته وارشاداته فقد فاز في دنياه وأخراه فوزا عظيما ، انا عرضنا الامانة وهو ان يجعل الانسان نفسه في حفظ مال غيره ودم غيره وناموس غيره بمنزلة صاحب المال نفسه وصاحب الدم والحياة نفسه وصاحب الناموس نفسه فيقوم بواجب ذلك كما يقوم به صاحب الأمانة ، على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وهذا تصوير للقضية في صيغة فرضية لكن الانسان الذي يجعل ظاهرته شعارا لواقعه فيما يدعى صار حاضرا لحملها اما لأنه يريد ظلم نفسه ارضاء لشهوته باستعمال الخيانة واما لجهله بعواقب ذلك ونتيجة لهذا التدليس وهو تحسين الظاهر ليكون مقياسا لصحة الباطن حتى يصير مؤتمنا وهناك يعيىث ويعبث حكم الله بتعذيب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لان هؤلاء من رد يف واحد ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات لو كان سبق منهم بعض من ذلك ثم اسفوا وندموا وكان الله غفورا رحيمًا .

* (سورة سبأ) *

مكية وعدد آياتها ٥٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير : يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور : وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين : ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم : والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم) *

خالق الخلق جلّ جلاله يحمد ه العقلاء فى كلتا النشأتين اما فى الدنيا فلنظامه الأتم القائم بما يلزم واما فى الآخرة فلقيامه بما يستحقه الظالم والمظلوم ، الله سبحانه بطبيعة صانعيته لكل موجود يعلم بكل ما يلج فى الأرض من تسرب مياه الأمطار اليها ودفائن الكنوز فيها وما يقبر فى بطونها كما انه يعلم بما يخرج منها من نبات ومعدن وما الى ذلك وما ينزل من السماء مطرا ام كوكبا منقضا وما يعرج ويصعد اليها من ملك وروح مؤمن ، وقال الذين قصروا انظارهم على ظاهرة

الحياة وان الانسان اذا مات هفتت عظامه ثم ربّما يحصل عليها تناقل و تفاعل فكيف مع هذا تكون قيامة وحشر و نشر قل يا محمد للجميع يحصل ذلك قطعاً فالله المبدأ قادر على الأعادة ما دامت اعاده الرفات مقدورة و ان صعبت على البشر او استحالت عليه عادة والذى تفاعل الى هويّات فالله يعطيه بدنا جديدا لان المقصود تعذيب روحه و البدن وسيلة لاهداف حتى لو كان بنفسه مصونا عن التشتت و التلاشى، وربى قسم و عالم الغيب صفة ولا يعزب لا يبعد و مثقال الذرة كناية عن اقلّ مراحل القلة، يقيم سبحانه القيامة ليجزى المؤمن الصالح بالرزق الكريم و الفاسد الطالح بالعذاب الأليم، و المنظور بقوله سعوا معاجزين أنّهم استسهلوا كلمة الله و محتواها وقالوا نحن بقوانا غالب كل قوى، عذاب من رجز اليم اى من اسوأ العذاب .

* (و يرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق و يهدى الى صراط العزيز الحميد : و قال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبأكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد : أفترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد : أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء و الأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب) *

يا محمد ان الذى درس ظاهرة الكون عن تمعن يعلم ان مامعك من كتاب هو الحق الثابت و انه خير هاد الى صراط الله العزيز الذى لا يقاوم و الحميد لمن عرف الحق فالتزم به اما الجهلة الذين ممن جهلهم كفروا بالله قالوا هل ندلكم على رجل يدعى الغرائب وهى انكم اذا مزقتم كل ممزق و سحقتم الحوادث فصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد نحن لاندرى أهذا الانسان يتعمد الكذب على الله ام هو مجنون يقول القول لاعن تقصد و ترصد بل يا جماعة الكفرة ليس الأمر كذلك و الحق معه فيما اخبركم و انه لم يفتري على الله كما انه ليست به جنة بل انتم فى الحادكم بالله او اعترافكم به من دون ان تعترفوا بالعودة عليه ضالون عن الجادة ضلالا بعيدا أتراهم يعجزوننا عن الأعادة لما بدأناه و نحن قادرون على ان نخسف بهم الأرض التى تقلهم او نسقط عليهم قطعنا من السماء التى تظلمهم ان فى تصرفنا و تصرفنا للأشياء

كما نريد لآية لكل عبد اناب الى ربه فعرفه فقدّره .

* (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه
والطير والنّا له الحديد : أن اعمل سابغات
وقدّرفى السرد و اعملوا صالحا انى بما
تعملون بصير : ولسليمان الريح غدوّها شهر
ورواحها شهر و أسلنا له عين القطر و من
الجنّ من يعمل بين يديه بأذن ربه و من يزغ
منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير :
يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان
كالجواب و قدور راسيات اعملوا آل داود شكرا
و قليل من عبادى الشكور : فلما قضينا عليه
الموت ما دلّهم على موته الاّ دابة الأرض تأكل
منسأته فلما خجرت بينت الجنّ ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) *

انّا لما اخترنا داود فوجدناه عبدا صالحا آتيناها فضلا وعلما
و حكما و نبوة و اعطيناه من لطفنا قدرة يستعين بها على تسخير
الجبال بتسهيل الأمور عليه اذا اراد استنباط او اكتشاف او قلع و قطع
صخور منها فتأويبها معه رجوعها الى امره و طاعته و كذلك سخرنا له
الطير و النّا له الحديد فلم يحتج فى استعماله الى بذل جهود
يبدلها الباقون و قلنا له اصنع للناس الدروع السابغة للأبدان و قدّر
فى سردها و نسجها بالنسبة الى الحلقات المترابطة فيها بحيث
لا تكون الحلقة فيها صغيرة جدا ولا كبيرة و اعملوا يا آل داود صالحا

اننى بكل صالح تعملونه خبير ائيب عليه و اجزى و سخرننا لسليمان بن داود الريح تحمل بساطه بحيث يكون ذهابه فى غدوة يعادل شهرا من سير القوافل و يكون اياه فى ترويحته يعادل شهرا كذلك وسهلنا عليه معادن النحاس بحيث اذا اراد نحاسا لم يجد نفسه فى مزاحمة و سخرننا معه الجن يعملون بين يديه بأذن من ربه و امرنه و ممن يحد و يعمل منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعمل له الجن ما يشاء من مساجد و تماثيل من غير ذوات الارواح و جفان لأطعام جنوده و ضيوفه كالجوابى التى يسقى فيها الماء لواردة الابل و الغنم و يصنعون له قدورا من كبرها لا تكفى بسرعة فهى كالثابتة دائما اعلموا آل داود شكرا و المراد بالآل هنا كل من كان على الطريقة سواء كان نسبيا او مع رابطة السبب وهى العقيدة السالمة و العمل الصحيح و قليل اولئك الذين يشكرون الله على ما آتاهم ولو انهم كانوا كثيرين رأيت وجه الدنيا مغبرا اسود ، فلما قضينا على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض (الأرض) فانه فى يوم من ايام دنياه كان متكئا على عصاه ينظر الى ما يعمل الجن و غيرهم طبق امره فسلب الله عليه الموت فمات وهو متكئ على العصا ولم يشعر بذلك احد حتى دبت الارض فأكلت عصاه فتهشمت فسقط من عليها فلما خر تبينت الجن سابق موته لكنهم ما كانوا يملكون طريقا لاستخباره لانهم كانوا يهابونه و يخافونه ولو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين لهم .

* (لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان عن يمين و شمال كلوا من رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة و ربّ غفور : فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجننتهم جنتين ذواتى اكل خبط و اثل و شىء من سد رقيق : ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازى الا الكفور : و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدّرنا فيها السير سيروا فيها لىالى و اياما آمنين : فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا و ظلّموا انفسهم فجعلناهم احاديث و مزّقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) *

سبأ ابو قبائل اليمن و هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقد كان لسبأ فى مواطنهم و اماكن معيشتهم آية فان السائر يرى عن يمينه و عن شماله جنا و بساتين تهزّ النظر كلوا ايها الموفقون من رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة فارهة غنية و ربّ غفور لعباده متى انا بوا اليه و تداركوا افعالهم السيئة بأعمالهم الحسنة ، لكن حسن المعيشة ابطّروهم فأرسلنا عليهم سيل العرم فقد كان لديهم قبل انهدام السدّ واد مستطيل قد ردّوا آخره بسدّ محكم فاذا جاءت الامطار خزن الوادى لهم ماء و اخذوا يستفيدون من فوائده و القرآن يراهم لشقائهم عوقبوا بهذا السيل العرم الذى اكتسح امامه السدّ فلم يستطيعوا بعد ذلك اعادته فخربت جناتهم و تعوضوا مكانها بأشجار

طبيعية لا يستفاد منها للثمر واما تفيد الحيوان والوقود و نظير ذلك
وكلمة خبط بدل من اكل و الخبط ثمرة الشوك و الاثل الطرفاء و ثمرة
السدر النبق وهو اقلها محصولا و خيرها مأكولا ذلك الجزاء جزينا هم
به بسبب كفرهم بانعم ربهم وهل نجازى بالسوء الا الكفور للنعمة وكانوا
سابقا يجتازون فى اسفارهم الى الشام سلسلة قري عامرة لا تباعد بينها
فى المسافة فكان الانسان فى سفره من اليمن الى الشام لا يحتاج الى
حمل طعام معه يتناول فطوره عند اهله و غدائه فى القرية التى على
طريقه و عشائه كذلك و بركة الله فى هذه القرى اثمارها و ايناعها
و بالأخير فكأنهم ملؤا نعمتهم فارادوا من ربهم ان يباعد بين اسفارهم
بحيث يطوى المسافر منهم اياما ولا يصادف ماء ولا زرا و ظلموا انفسهم
فجعلناهم عبرة للمعتبر و مزقناهم كل ممزق فأخذت كل عشيرة تنسوى
ظعونها الى بلاد اخرى تنضم اليها انضمام الفقير تحت اكناف المكتفى
ان فى ذلك لآيات لكل صبار على الطاعة شكور لربه .

* (ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه فاتبعوه الآ فريقيا
 من المؤمنين : وما كان له عليهم من سلطان
 الآ لنعلم من يؤمن بالآخرة ممّن هو منها فى
 شكّ و ربك على كل شىء حفيظ : قل ادعوا
 الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة
 فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيها من
 شرك وما له منهم من ظهير : ولا تنفع الشفاعة
 عنده الآ لمن أذن له حتى اذا فزّع عن قلوبهم
 قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحقّ وهو العلى
 الكبير : قل من يرزقكم من السموات والأرض قل
 الله وانا اويّاكم لعلّى هدى او فى ضلال
 مبين : قل لا تسئلون عمّا اجرنا ولا نسئل عمّا
 تعملون) *

تصدق ابليس لظنّه فى البشرية حيث قال لأغوينهم اجمعين
 الآ عبادك منهم المخلصين وكذلك تحقق ظنّه فاتبعوه الآ فريقيا من
 المؤمنين وكلمة من هنا بيانية لاتبعيضية فان المؤمن لا يتبع ابليس وما
 كان للشيطان على الناس من سلطان الآ لكشف هويّاتهم فمن استدرجه
 الشيطان بحيله سقط ومن لم يتسلط عليه نجا فالذى يتشكك فى
 الآخرة من اتباع الشيطان والذى يؤمن بها من اتباع الرحمن ، قل
 يا محمد للمشركين ادعوا الذين زعمتموهم شركاء لله او متقدمين عليه فى
 التأثير فانهم لا يملكون مثقال ذرّة فى السموات ولا فى الارض وما لهم
 فى هذين العالمين العظيمين من شرك فلم يشركوا الله فى اقامتهما

وصنعتهما وما لله مساعد وظهير منهم في خلقتهما واشادتتهما
 ولا يشفع شافع لأحد يومئذ إلا لمن أذن له الله حتى اذا اذهب الله
 الفزع عن قلوبهم من هول المحشر تسألهم الملائكة ماذا قال ربكم قالوا
 لم يقل ربنا الا الحق وهي العلى الكبير، قل يا محمد لهؤلاء المساكين
 المشركين من يرزقكم من السموات والأرض فاذا سكتوا عن الجواب فقل
 انت الذى يرزقنا هو الله وتلطيفا فى الخطاب حتى لاتذهب العصبية
 بنهم كل مذهب قل انا او انتم لعلى هدى او فى ضلال مبين فان
 الواقع لا يخلو من ان نكون نحن على حق او انتم على حق وقل لهم الله
 عادل لا يسألكم عن اجرامنا ولا نسأل عن اجرامكم بل كل مجرم مرتبه
 بجرمه .

* (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو
 الفتح العليم : قل ارونى الذين الحقتم به
 شركاء كلاً بل هو الله العزيز الحكيم : وما
 ارسلناك الا كافة للناس بشيرا و نذيرا ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون : و يقولون متى هذا
 الوعد ان كنتم صادقين : قل لكم ميعاد يوم
 لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) *

قل لهم يا محمد لا تلاجونى فى الحديث فان اللجاجة لا تثمرا لا بعد
 المسافة بين المتخاصمين فان يوما يأتى علينا و عليكم يجمع فيه ربنا بيننا
 ثم يفتح ذلك اليوم بالحق باراءة الواقع المجسم لنا و لكم وهو الفتح
 العليم ، قل لهم يا محمد ارونى شركاء الله حتى اعرفهم فلا ترى يومذاك
 الا صنما او وثنا كلاً هو لاء ليست بهم صلاحية الشركة لله بل ليس فى
 الوجود الا الله العزيز الحكيم ، وما ارسلناك يا محمد الا رسولا عام
 الدعوة حجة على البشرية كلها تبشرها بنتائج فعل الخير و تحذرهما
 من فعل الشر و لكن اكثر الناس وهم جهلاء البشرية لا يعلمون هذه
 السمة لك لانهم لا يعرفون الله و اهداه فى الخلقة ، و يقول المشركون
 لك يا محمد متى وعد يوم القيامة ان كنت انت و من اتبعك من الصادقين
 فى هذه الدعوى ، قل لهم يا محمد لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
 ساعة ولا تستقدمون .

* (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكانا مؤمنين : قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جائكم بل كنتم مجرمين : وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون : وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون : وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين) *

قال الذين كفروا بالله اما اشراكا به واما الحادا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالكتب السابقة عليه لأنه ولأنها من الله الذي لا نؤمن به وهم قد اخطأوا حتى من هذه الناحية فان مضامين القرآن علمية لا تحميلية والعلم له سيادته، ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون بين يدي ربهم يتراجع بعضهم مع البعض فيقول الضالون للذين أضلّوهم لولا انتم حرفتمونا عن الايمان لكانا مؤمنين فيجيبهم المضلون بقولهم نحن حرفناكم و صرفناكم عن الهدى بعد ان تواترت عليكم رسل

اللّٰه وكتبه بل انتم مّيا لول للؑواية تريءون الضلالة و تستءءلون الءق
بالءابل مءءارين ؑير مءبورين فيقول الضالّون بل انتم مءرتم بنا ليللا
و نهارا و امرتمونا ان نكفر باللّٰه و نشرك به و اسرّ الءميع ضالاّ و مّضلا
النءامة لّما رأوا العذاب مءققا و جعلنا الأءلال في اعناق الكفرة و قلنا
لهم هل ءءزون الاّ ما كنتم ءعملون و ما ارسلنا في ءاضرة او باءية من
نءير ينءرهم من فعل البابل الاّ كان المءرف المءرور من طليعة
المءرءبين على المنءرين و قال المءرفون عنء ما يعاينون اموالهم
و اولاءهم و منالهم و رجالهم فءغرّهم هذه المراءى كيف نؤءء و عنءنا
ما عنءنا من مءاع و اولاء و اءفاء و سلاح و كراع .

* ((قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون : وما اموالكم ولا اولادكم
 بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل
 صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم
 فى الغرفات آمنون : والذين يسعون فى
 آياتنا معاجزين اولئك فى العذاب محضرون :
 قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
 يقدر له وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو
 خير الرازقين : ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
 للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) *

قل يا محمد لهؤلاء المترفين الذين اعتبروا ترفهم أولا من كد
 ايمانهم و ثانيا انهم احرياء به قل لهم ان بسط الرزق و تقديره ليس
 منوطا بالكّد و عدمه فكم كادّ لم يحصل من سعيه على طائل وكم
 مسترسل محظوظ و سر ذلك ان المنظور بذاك وهذا هو الاختبار لذلك
 المترف و لهذا المكدود ولكن اكثر الناس لا يعلمون هذا السرّ، واعلموا
 ان وجود الأموال عندكم و الأولاد لدكم لا تقرّبكم الى الله زلفى بل ربّما
 تحطّ من اقداركم اذا أوجبت اغوائكم انما الذى يقربكم عندنا زلفى هو
 الايمان بالله و العمل الصالح فكل من كان مؤمنا عاملا للصالحات فان
 له جزاء الضعف بما عمل و يعيش فى غرف الجنة آمنّا واما من يسعى
 مضادّا لنا ظانّا انه يعجزنا فهو لاشكّ محضر فى عذاب جهنّم وكم
 تقول لهم ان بسط الرزق و تضييقه ليسا تابعين للجبريّة و عدمها بل
 انما هما للامتحان كذلك قل لهم ما تنفقوا من شىء فانّ الله يخلفه

التفسير ج ٢٦ الملائكة تدفع اتهامات المشركين لها ٣٢٣
عليكم وهو خير الرازقين و يوم يحشر الله الناس جميعا ثم يقول للملائكة
أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون من دون الله هناك يجيب الملائكة دفعا
للشبه الموجهة اليهم .

* (قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون : فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا و نقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون : و اذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم و قالوا ما هذا الا افك مفترى و قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر
مبين : و ما آتيناهم من كتب يد رسونها و منا
ارسلنا اليهم قبلك من نذير : و كذب الذين
من قبلهم و ما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا
رسلى فكيف كان نكير) *

نزهك يا الله عن كل دنس ولوث و عن ان يكون لك شريك انت ولينا
من دون الاولياء فكيف مع هذا ندعوهم الى عبادتنا بل كانوا يعبدون
الشياطين الذين يغوونهم و التعبير بالجن كناية عن ذلك فاليوم و هو
اشارة الى يوم القيامة لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا و نقول للذين
ظلموا انفسهم بالكفر او المعصية ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون في الدنيا و اذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات لا غموض
فيها قالوا للآتي بالبينات من ناحية ربه ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم

عما كان يعبد آباؤكم ويحيلكم الى ان تكونوا عابدين لله فقط وقال الكفرة ما هذا الكتاب الا افك مفترى لا حقيقة له من الواقع كما قالوا ايضا للحق لما جاءهم وهو القرآن ما هذا الا سحرميين وما كان مشركوا الجزيرة اهل دراسة وكتاب حتى يقال ان الكتب التي درسوها هي التي زمت بهم عن القرآن و عنك وكذلك لم نرسل منهم رسولا قبلك حتى يتعللوا بذلك عنك وانما هي الشهوات والاهواء المجردة وليس هذا التكديب من اهل الجزيرة لك يا محمد مقصورا عليك فالرسل قبلك كذبهم اقوامهم وما بلغ قومك من القوة والنعمة معشار ما آتينا الاسبقين فسل عن الاسبقين هل حالت قوتهم وقد رتهم عن عذابنا لهم حتى تحول قدرة وقوة قومك عن عذابنا ايهم .

* (قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد : قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد : قل ان ربّي يقذف بالحقّ علام الغيوب : قل جاء الحقّ وما يبدء الباطل وما يعيد : قل ان ضللت فأنا اضلّ على نفسي وان اهتديت فبما يوحي اليّ ربّي انه سميع قريب) *

قل لهم يا محمد ان هناك التفاتة تحصل من الانسان تعطيه كل خير وترشده الى محض الصواب وها انا ادعوكم الى تلك الألتفاتة وهي ان تقوموا لله اى متجردين عن العصبية المادية مثنى يخاطب احدكما الآخر او فرادى يناجى فيها الانسان نفسه فيقول هل عهدنا محمدا كذابا او مسحورا او مجنونا كل ذلك لم يكن بل هو يندركم عن فعل الباطل و يدعوكم الى عمل الحقّ وقل لهم ايضا انا ما جئتكم جماعة مال فالمال الذي تتصورونه اريده لنفسى هو لكم انا لا اريد اجرا الا من ربّي الذي هو شاهد على كل عمل صاح او مرموز قل لهم يا محمد ان الله بالمال يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وهو علام الغيوب لا يشدّ عن علمه شيء من معلومات العالم قل يا محمد جاء الحقّ وما يبدء الباطل امامه شيئا كما لا يستطيع اعادته فى مقابلته ايضا وقل لهم يا محمد انا لم اجئكم بشيء من قبل نفسى فأنى لو كنت اى نفسى و لخاصتى لضللت كالباقين وانما جئتكم بالهداية من الله ان

ربى يسمع كلّمًا يقوله العبد كما انه قريب منه مطلع عليه .

* (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت و اخذوا من مكان

قريب : و قالوا آمنا به و انى لهم التناوش من

مكان بعيد : وقد كفروا به من قبل و يقذفون

بالغيب من مكان بعيد : و حيل بينهم و بين

ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل انهم

كانوا فى شكّ مريب) *

لو ترى يا محمّد فزعهم حين ينفخ فى الصور و يقومون من اجداثهم كالنائم فيوعى بزجر فلا فوت يومئذ و لا مكان لواذ و كانوا قريبين من امر الله و مهما تباعدت اماكنهم و عندما يواجهون الواقع يقولون آمنا به اذ ليس معه شكّ و ترد يد و لكن لا ينفعهم ذلك فى المحشر و اما الرجوع الى الدنيا فلا يناش يومذاك لانقطاع نشأتها عن نشأة الآخرة و هم عندما كانوا فى الدنيا كانوا كافرين بذلك و كانوا يعتبرون القيامة من رجوم الغيب و حيل بين المحكومين بالعذاب و بين شهواتهم كما فعل بأشياهم السابقين عليهم فى الوجود مثل ما فعل بهم لان ساحة المحشر تضمّ الجميع فى عرض واحد و كما كان الخلف يترجم ظنونهم بالنسبة الى حصول الآخرة كان السلف منها فى شكّ يريبه .

* (سورة الملائكة) *

مكية على خلاف بعض آياتها وعدد آياتها ٤٥ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون : وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور : يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرّبكم الحياة الدنيا ولا يغرّبكم بالله الغرور) *

فطر السموات والأرض بمعنى اخرجها من كتم العدم الى حيّز الوجود والجعل هنا بمعنى الاتخاذ يعنى انه تعالى اتخذ الملائكة مأمورين له فى انجاز الاشياء التى يريد ها والأجنحة بالنسبة الى هذ المخلوق كناية عن الوسيلة التى تفيد الانتقال بسرعة وانها كلما زادت اعطت قوة اكثر، يزيد فى الخلق ما يشاء اى يحدث مخلوقات كثيرة بحسب ما يراه من مصلحة الخلقه والحياة، و اذا اراد الله اختبارا او منحه لأحد من رحمته يفيضها فلا ممسك لما يريد وما يمسه عن احد فلا مرسل

ولا باذل له ولا باستطاعته معارضته وهو العزيز الذي لا يقاوم والحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها ، يا ايها الناس اذكروا نعم الله عليكم من شتى جهاتكم ونتيجة لهذا الذكر ان اعبدوه و اطيعوه ولا تتذبذبا بانفسكم من جانب الى جانب فان التذبذب ماحق للعقيدة ساحق للشخصية و اصبر يا نبي الاسلام على ما تواجه من اذى و تكذيب و مواجهة حادة فان الرسل الذين من قبلك قد كذبوا كما كذبت وصبروا و ارجعوا امورهم الى الله تعالى و وعد الله لهم بالانتصار و الأخذ بالثار محققا اما في الدنيا و اما في الآخرة فلا تغرنكم الحياة الدنيا بزوارجها ولا يغرنكم بالله اغتراركم بانفسكم في قبالة .

* (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو
 حزبه ليكونوا من اصحاب السعير : الذين
 كفروا لهم عذاب شديد و الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لهم مغفرة و اجر كبير : أفمن زين له
 سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء
 و يهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات ان الله عليم بما يصنعون : و الله
 الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
 بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك
 النشور : من كان يريد العزة فلله العزة
 جميعا اليه يصعد الكلم الطيب و العمل
 الصالح يرفعه و الذين يمكرون السيئات لهم
 عذاب شديد و مكر اولئك هو بيبور) *

ان الشيطان عدو للناس لما اتخذ على عاتقه من اغوائهم
 و اظلالهم فاتخذوه يا بنى آدم عدواً و احذروه فان الذي يتابعه لا يجدر
 سوى الشرورائه وهو العذاب الشديد و الذي يؤمن و يعمل الصالحات
 و يبعد عن خطى الشيطان فان المغفرة و الأجر الكبير امامه ، كثير
 اولئك الذين ينزرون الى اهوائهم فيتزين لهم سوء عملهم فيرونه حسناً
 فهو لاء هم الهلكى و الضلال فلا تذهب يا رسول الله نفسك عليهم
 حسرات حيث ضلوا فان انقطاعهم عن الله اضلهم ، الله هو الذي اجرى
 الرياح فأثارت سحابا فساقه تعالى الى بلد ميت اجرد فأحيى به
 الأرض بعد موتها و كذلك يكون النشور ، من كان يريد عزة الحياة فلله

العزة وبيده هي اليه يصعد الكلم الطيب ويرفع العمل الصالح فيثيب عليه احسن الأثابة والذين يتخذون السيئة قنطرة للاتصال بمقاصدهم السيئة لهم عذاب شديد وما مكروه بائر دائر .

* (و الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم

ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في

كتاب ان ذلك على الله يسير : وما يستوى

البحران هذا عذب فرات سائح شرابه وهذا

ملح اجاج و من كل تأكلون لحما طرياً

و تستخرجون حلية تلبسونها و ترى الفلك فيه

مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون : يولج

الليل في النهار و يولج النهار في الليل

و سخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى

ذلكم الله ربكم له الملك و الذين تدعون من

دونه ما يملكون من قطمير : ان تدعوهم

لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم

ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبأك مثل خبير

: يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله

هو الغني الحميد : ان يشأ يذهبكم ويأت

بخلق جديد : وما ذلك على الله بعزيز) *

اصل خلقتك من تراب ايها الآدمي ثم بعد أن صرت بشرا سوياً

ذا سلالة اخذت نطفك بأذن الله تتحول الى مثلك من طريق التلاقح

والتزاج وعندما تحمل الأنثى يكون حملها بعلمه وبأذنه وهكذا وضعها لحملها وهكذا مسافة الاعمار محدودة بعلمه والانقاص من العمر ما ورد في الشريعة ان جملة من اعمال البر تزيد في الأعمار وجملة من اعمال الشر تنقص منها وان المقدّر الأولى عمر لا اقتضائى قابل لأن يزيد بعمل البر ولأن ينقص بعمل الشر والمراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ وهو علمه تعالى ، ثم ضرب مثلا لمخلوقاته الماديّة وللمعنويات ايضا فقال وكيف يستوى البحران احدهما عذب سائغ شرابه فرات حلو والآخر ملح اجاج وفي خلقه كلّ منهما مصلحة ومن كلا البحرين تأكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها زينة وترى الفلك جاريات في هذه البحور تأمینا لحاجات البشر تجارة ونقله وتفرجا كل ذلك من فضل الله على الناس ومن وظيفتهم ان يشكروه على ذلك كما ان من فضله عليهم يلاج الليل في النهار ليتسنى لهم السعى والكسب وقضاء الوطرو ايلاج النهار في الليل ليسكنوا ويرتاحوا ومن فضله على الناس ايضا تسخيره للشمس والقمر والكواكب لقيامها بمهمة الأناثة والدلالة على المقاصد القطمير اشارة الى ما يقلّ قلة لا يعتد بها ويقال هو القشرة الضعيفة على جرم النواة ، اعبدا الله وحده يا جماعة العقلاء فان غير الله لا يسمع وان سمع كاتخاذ البشر معبودين لم يستطع الاستجابة المثبتة ويوم القيامة يتبرؤون من مقام معبود يتهم لكن أيها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغنى عنكم الحميد لكم على اقل خير يكون منكم ، ومن قدرته انه ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق مستجد يملا خلاكم وما هو عليه بعزير لقد رته الواسعة .

* (ولا تنزر وازرة وزر أخرى : وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة و من تزكى فانما يتزكى لنفسه و الى الله المصير : وما يستوى الأعمى و البصير : ولا الظلمات ولا النور : ولا الظلّ ولا الحرور : و ما يستوى الأحياء و الأموات ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور : ان انت الا نذير : انا ارسلناك بالحق بشيرا و نذيرا و ان من امة الا خلا فيها نذير : و ان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات و بالزبر و بالكتاب المنير : ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) *

من واضحات العقول ان الانسان البرى لا يتحمل ما على المجرم ولو احب ان يتحملة لا يقبل منه و كيف يأتى انسان خفيف العاتق من حمل الجرائم فيسخر نفسه لحمل جرائم المجرمين و على الأخص يوم القيامة الذى يتخلى فيه المرء عن ابيه و عن بنيه و زوجته التى تؤويه ، انما تؤثر بانذارك يا محمد على طلاب الحقيقة الذين يخافون الله فى الغيب كما يخافونه فى الشهادة لعلمهم انه محيط بهم اينما كانوا ، و ليعلم ان كل من يطهر نفسه من رذائل الذنوب فانما يفيد بذلك نفسه ، ولا ريب ان المجتمعات لا يستوى فيها الاعمى الذى ليس به ان يقوم بأى اثر مثبت و البصير الذى يكون عنه ذلك ، كما لا تستوى الظلمة

القاضة و النور الناشر ولا الظل البارد والحرور الهائج ولا الميّت
الهامد و الحى المتحرك ، ان اللّٰه بقدرته ان يسمع رفات الموتى فى
القبور فتقوم لحسابه وليس بك ان تسمع الموتى فى قلوبهم دعوتك ذلك
لانك بشر محدود القدرة انما تستطيع الأذار بلسانك لمن هو طالب
لذلك ، نحن ارسلناك لأمتك كما ارسلنا قبلك رسلا لأممهم بداعى احقاق
الحقّ و ابطال الباطل و تكييف الحياة من وحشية الأهمال الى ثقافة
التعليم و التفهيم ولا تتأثر يا رسول اللّٰه من ظاهرة عامّة صادفت طرفا
منها فى دورك وهو تكذيب الناس لك فقد كذبّ الذين من قبلك ثم
عاقبت الأمم المتمردة على دعائها بما رآه الاستصلاح للمجتمع البشرى
بريئا و مجرما .

* (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانها و غرابيب سود ، و من الناس و الدوابّ و الانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور : ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة و انفقوا مما رزقناهم سرا و علانية يرجون تجارة لن تبور : ليوقّهم أجورهم و يزيدهم من فضله انه غفور شكور) *

الم تر ايها المتشكك في وجود الله و عظيم قدرته ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها و طعمها و رائحتها و آثارها و جعل من الجبال طرائق منها بيض و حمر مختلف الوانها حتى في البياض و الحمرة و غرابيب سود و الغرابيب نسبة الى حلك الغراب كما جعل من اصناف الناس و الدوابّ و الانعام الوانا مختلفة كالسوابق ، ولا يخشى الله في اطاعة و طائفه الا من يعرفه بالعلم و الحكمة و القدرة ، لا يتلو كتب الله من يتلوها ولا يقيم الصلاة على احسن وجوهها ولا ينفق مما رزقه الله في السرّ و العلانية الا من يعلم ان ذلك تجارة رابحة و كسب مرزوق ان ابطأ بالنع على صاحبه في الدنيا فان صاحبه لا يعدم فائدته في الآخرة .

التفسير ج ٦ الناس ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات ٣٣٥
* (والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق
مصدقاً لما بين يديه ان الله بعباده لخبير
بصير : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير : جنات عدن يدخلونها يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير : وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور : الذى احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا
فيها لغوب) *

القرآن الذى بين يدك يا محمد هو الحق الذى لامرته فيه
و جواهره احسن شاهد على هذه الدعوى قرآنك يا محمد عصارة
صدق فهو يصدق بكل كتاب صادق مثله وهذا الكتاب اورثناه للمصطفين
من عبادنا وفى طليعتهم ائمة اهل البيت الذين عرفوا بالعلم الواسع
و النور الساطع و التقوى الصادقة و الورع المجرب و عبادنا منهم ظالم
لنفسه و منهم مقتصد على اداء الفريضة لا يتجاوزها و منهم سابق
بالخيرات و هذا الأخير هو ذو الفضل الكبير و صاحب الخلود و دونه
بمراحل المقتصد و الأول له و عليه ما يستحق من ثوبة و عقوبة يقول
السابقون بالخيرات الحمد لله الذى اذهب عنا حزن الدنيا و الآخرة
و احلنا دار الخلود من فضله لا يمسننا فى هذه الدار نصب ولا يمسننا
فيها لغوب و اللفظات بمعنى واحد جىء بها للتفنن فى التعبير

* (و الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور : وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جائكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير : ان الله عالم غيب السموات و الأرض انه عليهم بذات الصدور : هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا : قل أرايتم شركائكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) *

تقدم ما هو نصيب السابقين للخيرات و اما الذين كفروا بالله و بأخلاقه و آدابه فلم لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالفناء فيموتوا ويرتاحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فتخف الحالة عليهم و هكذا نجزي كل كفور ، وهم يصطرخون فيها بمعنى ان صريخا يجيب صريخا آخر باللوعة و لا يفيداه او يستفيد منه و يقولون جميعا ربنا اعدنا الى الدنيا لنتزود منها زاد التقوى فيقال لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه الناسي و يتنبه الغافل و يتعلم الجاهل و جاءكم الميشر بالسعادة و النذير من الشقاء

التفسير ج ٦ ان الله ماسك السموات والأرض ٣٢٧

فلم تستجيبوا له فذوقوا ما انتم ذائقوه فما للظالمين من معين ولا نصير
ان الله جعلكم يا جماعة البشرية بخلقة آدم فمن بعده خلفاء للأجيال
السابقة على هذه الكرة فمن كفر بهذه النعمة ولم يقيم بواجب الخلافة
فعليه اثمه وكفره ولا يزيد الكافر كفره الا مقتا عند ربه وخسرانا لنفسه ،
قل للمشركين يا محمد ارونى اثار ما فعل هؤلاء الشركاء لله بزعكم
فهل شاركوا فى خلق الأرض ام فى خلق السموات او انهم على حجة
منا انهم يجوز لهم ان يعبدوا ماتشاءه رغباتهم بل كل ذلك ان ادعاه
مدع غرور مفتضح وزعم مكذوب .

* (ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن

زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان

حليما غفورا : واقسموا بالله جهد ايمانهم

لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى

الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا :

استكبارا فى الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر

السيء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة

الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد

لسنة الله تحويلا : اولم يسيروا فى الأرض فينظروا

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد

منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء فى

السموات ولا فى الأرض انه كان عليما قديرا: ولو

يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها

من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا

جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) *

ان الله بالحكمة التي عليها نسج خلقه الأفلاك و الكواكب والكرات
السابعة في الفضاء امسكها عن الزوال ولولا ذلك لما كان بمقدور احد
ان يمسك الحقير من الموجودات على ان يبقى على النسج الذي هو
عليه فعلا ، واقسم مشركوا الجزيرة قبل بعثه محمد لهم لئن جاءهم نذير
مرشد ليكونن في اتباعه ولنزوم طريقته اهدى من اليهود او النصارى او من
شاكل ذلك فلما جاءهم الذي ارادوا ابدوا من العناد ما لم يكن
بحسبانهم فضلا عن حسابان الأغيار كل ذلك بداعي النخوة و التكبر
وعراقة السوء في بواطنهم و ارادة ايقاعه بكل احد خالف هواهم
و رغبتهم و كل خلق سىء يعود على صاحبه بالضرر أفلا ينظرون الى
ما فعل الله بالاقوام الماضية المكذبة لرسالتها ان الله لا يعجزه شىء
في السموات ولا في الارض ولكنه يرخى للمسىء لعلمًا يقلع و يتدارك
و يحسن حاله .

* * (سورة يس) * *

مكيّة وعدد آيها ٨٣ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يس : والقرآن الحكيم : انك لمن المرسلين : على صراط مستقيم : تنزيل العزيز الرحيم : لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون : لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون : انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون : وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون : وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم الكلام عليهما والواو للقسم جاء لتأييد ان محمدا من المرسلين وانه لا شبهة فيه وان جادته حقيقة ويقينية هذا القرآن الذي اقسم به تعالى هو تنزيل من عزيز مقتدر وعلى عزته وقد رته فهو رحيم عطوف لطيف وانما ارسلناك يا محمد لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وهم مشركوا الجزيرة فهم غافلون عن معرفة الله وشرائعه وبعد ان مارستهم سنين طويلا وارشدتهم فلم يؤثر فيهم اقل شيء حق على اكثرهم القول منا بالعذاب لتمردهم ولجأجتهم مع الأيمان فهم لا يؤمنون وباعتبار انه تعالى لا يرى المستقبل الا كما يرى الماضي قال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تجمع الأيدي اليها فهي اي الأيدي المستفاد من فحوى الكلام الى الأذقان اي مسامته لها عند

الغلّ واليدان برفعهما الى العنق فى الغلّ يرفعان العنق فيرفع الرأس الى فوق فهو مقمح اى مرتفع ولأنهم متمردون لا جؤن مع الأيمان جعلنا سدودا بينهم وبينه فكأنما على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون واللاج مع الشىء لا تنفع معه عظة فسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون بالله تعالى ولا بشرائعه .

* (انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن

بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم : انا نحن

نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء

احصيناه فى امام مبين : واضرب لهم مثلا

اصحاب القرية اذ جائها المرسلون : اذ

ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث

فقالوا اتا اليكم مرسلون : قالوا ما انتم الا بشر

مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان انتم الا

تكذبون : قالوا ربنا يعلم اتا اليكم لمرسلون :

وما علينا الا البلاغ المبين : قالوا اتا تطيرنا

بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا

عذاب اليم : قالوا طائركم معكم ان ذكركم

بل انتم قوم مسرفون : وجاء من اقصى

المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) *

يريد تعالى ان اصرارك بالانذار لمن يلجّ معك لا مجال له انما

ينفع الانذار لمن آمن بالمبدأ وخشى منه حتى فى الغيب عن كل شاهد

مثل هذا المكلف ينفعه الانذار والتبشير فبشر كل من كان على هذا

النمط بأن ذنوبه تغفر وهو على ايمانه بالله وشرائعه يؤجر، انا نحن القادرون على احياء الموتى ونكتب لهم جميع ما قدّموه بين ايديهم من عمل صالح وما حصل لهم من ورائهم من عمل صالح ولد يستغفر لأبيه ويعطى عنه سنة حسنة سنّها للناس فاخذ بها واستمرت بعده ووقف بقيت عينه وسبّلت ثمرته كما اننا نكتب كل شيء يكون للمكلف او عليه والأمام المبين هي اللائحة المحفوظة وهو علم الله، واضرب يا محمد للعبرة وللتاريخ ولتقييم الفاضل من الجاهل في مجارى الحياة لقومك هذا المثل وهو مجيء الرسل لأهل انطاكية على ما قيل ان اصحاب القرية هم هؤلاء فقد ارسلنا اليهم رسولين في عرض واحد ودعوة واحدة فكذبوهما على ما معهما من برهان وبيان فقوينا الأثنين بناليت وجاءهم فقالوا انا اليكم المرسلون من الله مهتدين ومربين فقالوا لهم في الجواب انتم ونحن جميعا بشر فأيّة ميزة لكم علينا والمرسوم الذي معكم وتنسبونه الى الله ليس هو من الله ما انتم الا كاذبون نحن لانعلم بأى دليل نفوا كونه عن الله وبطبيعة الحال لا بد ان يكون مضمونه معترفا به لعقولهم وضما ئرهم فأجاب الرسل مستشهدين بأن الله يعلم بأنهم مرسلون اليهم وقطعا لا بد وان يكون معهم ما يؤيد الشهادة من معجز ظاهر ودليل قاهر ونحن لانريد منكم ان نتحكم فيكم بل ليس علينا الا البلاغ المبين لاحكام الله واخلاقه فقال اصحاب القرية اننا نتشائم منكم أيها المدّعون للرسالة ونخاف ان تذهب حياتنا سدى بما تفرضونه علينا لئن لم تنتهوا عن التبليغ بما تدعون رسالتهم لنرجمنكم بالحجارة طردا لكم عن مناطقنا ولیمسنكم منّا عذاب يؤلمكم فانصرفوا عنا يكن خيرا لكم فقال الرسل ليس معنا ما يوجب التشائم انما اعمالكم شؤم عليكم الأجل اننا ذكرناكم بربكم صرنا شؤما بل انتم قوم

مصرفون في الجهالة معرقون في الضلالة وفي تلك الأثناء جاء من اواخر المدينة رجل يسعى بسرعة وينادي قومه واهل بلاده يا قوم ان هؤلاء مرسلون اليكم من الله وليست لهم طلبه خاصة وكأنه مسبوق بوضعهم معهود برسالتهم واقف على حقيقتهم .

* (اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون : وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون :) اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون : انى اذا لفي ضلال مبين : انى آمنت بربكم فاسمعون : قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون : بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين : وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء . وما كنا منزلين : ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون : يا حسرة على العباد ما يأتيتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) *

اتبعوا يا قوم هؤلاء الأعماء الذين لم يدعهم الى التبشير دهرهم ولا دينار وهم في انفسهم مهتدون لا يقولون القول يتاجرون به بل انما يقولونه عن صميم قلوبهم لأنهم مهديون في انفسهم ثم توجه حبيب النجار هذا الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسعى الى نفسه مخاطبا لها ومستغريا ممن يتوجه الى نفسه التي بين جنبيه ومع ذلك يكفر بصانع العالم وخالق بنى آدم فيقول وما لي لا اعبد الذي فطرني وبالعمال يجب الرجوع اليه منى ومنكم ايها القوم ومن الباقيين كيف اتخذ

من دونه آلهة وشركاء ان يردن رب العالم بضر فهل تغنى عنى شفاعتهم
شيئا وهل ينقذوننى من اسباب قدرته ووسائل قوته انى اذا اتخذت
من دونه آلهة مع الوصف المذكور لمن الظالمين لى نفسى بأضلالها عن
طريق الهداية انى آمنت بربكم ايها القوم فاسمعونى فكأن حبيبا كوشف
بالجنة وقيل له ادخلها حينذاك قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى
ربى من هنات كنت ارتكبتها فى الدنيا وتبت منها او من سيئات
هى فى علمه سيئات وان كنت لا اعلمها وجعلنى مكرما عنده مبيحاً لى
المقام لى به ثم ان رب العزة يقول وما انزلنا على قوم حبيب من بعد
مفارقته لهم غاضبا عليهم من جند من السماء كالجند المألوفة للناظرين
ودائما لانزل جندا على احد بالوصف لم يكن فى البين الا صيحة
واحدة اوجدها ملائكة الله فاذا القوم خامدون على وجه الأرض هامدون
لا تحرك فيهم ولا حسيس ثم ينزل الله سبحانه نفسه منزلة الناظر
المتأسف ويقول يا حسرة على العباد ما يأتىهم من رسول يريهم
اسعادهم الا كانوا به يستهزؤون .

* (الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون : وان كلّ لما جميع لدينا محضرون : وآية لهم الأرض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون : وجعلنا فيها جنّات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون : لياكلوا من ثمره وما عملته ايد يهم افلا يشكرون) *

الم ير الرائي الملحد في دين الله المصّر على عناده مع الرسل والمبلغين كم اهلكنا قبل اصحاب هذه القرية المفروضة في حديث الله من الأمم السالفة وانهم لا يرجعون الى الدنيا مرة اخرى ليتنعموا بها كما يرجع السجين بعد تمام محكوميته وسوف يجتمع الجميع عند اللّٰه سبحانه مرغمين على الحضور للمحاسبة ، وآية لكل متشكك هذه الأرض الميتة الهامدة حيث نحيتها بانزال المطر عليها ونخرج منها حبا يكون مادة حياة لهم ونجعل فيها جنّات من نخيل واعناب ونفجر فيها عيوننا للسقى والشرب لياكل الناس من ثمر هذا الشجر ومما يستفيدونه منه ويصنعونه من الجريد والسعف والليف وغيره افلا يشكرون الله سبحانه على هذه النعم .

* (سبحان الذى خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت
الأرض ومن انفسهم وممّا لا يعلمون : وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون:
والشمس تجرى لمستقرّ لها ذلك تقدير
العزیز العليم : والقمر قد رناہ منازل حتى
عاد كالعرجون القديم : لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكلّ فى فلك يسبحون) *

المراد بالأزواج الأزواج التلاحق لتكثير الصنف او لتحسينه ممّا تنبت
الأرض كالنخل وغيره ومن انفسهم فان السلالات تهيأ الأزواج التى
الوجود وممّا لا يعلمونه فى بطون الكرات والمياه، وآية لهم مكان القاء
سواد الليل نسلخ منه الضوء فاذا اهله مظلمون بعد ان كانوا فى ضوء
ونور، والشمس تسبح فى مدارها حول نفسها حتى يأتها يوم تظلم فيه
وتهدم كما يهدم الميت او تتلاشى هى كما هو يتلاشى والقمر قد رنا
سيره على الليالى والأيام حتى يعود قبل المحاق كالعدق اليابس
متقوسا مصفرّ النور ضعيفا خلق الشمس فى مدارها والقمر فى مداره
فلا يصطدم احدهما بالآخر ولو حصل شىء من ذلك لانهارت بسببه
عوالم وكرات ولا الليلة الثانية تتصل بالأولى من غير فاصلة نهار وكلّ
من الشمس والقمر والأرض فى فلك خاص يسبح فيه .

* (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون : وخلقنا لهم من مثله ما يركبون : وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون : الا رحمة منا ومتاعا الى حين : واذ قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون : وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين : واذ قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا فى ضلال مبين : ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين : ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون : فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون) *

وآية لبنى آدم انا عندما حكمنا بالطوفان لأهلاك العصاة المتمردين حملنا ذريتهم مع نوح فى السفينة وخلقنا لهؤلاء الذرية بعد الطوفان نظيرا لتلك السفينة ليكون مركبا لهم يقضون عليه حاجاتهم ويدبرون امورهم وان نشأ نغرقهم فى وسط البحار فلا مغيث لهم منا ولا هم ينقذون من هذه الورطة لكننا لم نشأ ذلك رحمة منا ومتاعا الى حين يعنى تمتعهم حتى تأتى آجالهم ، واذ قيل للكفرة أو العصاة المردة خافوا من المستقبل الذى ينتظركم ومن الأعمال التى صدرت عنكم لعلكم ترحمون من ناحية الله لووا جوانبهم مستكبرين غير معتنين وما تأتيتهم آية وعلامة من آيات ربهم تلزمهم بالأقبال عليها الا كانوا عنها معرضين

وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله وتعاونوا انتم والباقون على تمشية الحياة بين افرادها بالمعروف الواجد يساعد الفاقد قال الذين كفروا للذين آمنوا أما نحن فلا نعتقد بالله ونعتبر ان الرزق وليد التعب وأما انتم فترون ان الرزق من الله يؤتية من يشاء فعلام تدعوننا الى مساعدة الضعفاء والفقراء ادعوا ربكم فليرزقهم ما انتم ايها المؤمنون بهذه العقائد الا في ضلال مبين وجواب المؤمنين يجب ان يكون بهذه الصورة ان الحق معنا لامعكم وانتم في ضلال لانحن أما ان الرزق ليس وليد التعب وحده فان كثيرا من الناس يدأبون ويتعبون ورزقهم ضعيف ضئيل وأما ان الله لم كلف الواجد بمساعدة الفاقد فليرى مدى روحيته ودعى الضعيف الى التعفف ليرى مدى صبره على النوائب ويقول منكروا البعث متى هذا الوعد ان كنتم يا زاعميه صادقين فقل لهم ما ينتظرون الا حدث صيحة واحدة تلمهم وتجمعهم وهم في اسواقهم ومعاملاتهم يخاصم بعضهم البعض هذه الصيحة تأتيهم فلا تدع لهم فرصة الأيضاء بما يريدون ولا فرصة الرجوع الى اهلهم ليروا ماذا حدث وماذا سيكون .

* (ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون : قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون : ان كانت الآ صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون : فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الآ ما كنتم تعملون : ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون : هم وازواجهم فى ظلال على الاراتك متكؤن : لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون : سلام قولا من رب رحيم : وامتازوا اليوم ايها المجرمون : الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبـدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) *

الصيحة الأولى السابقة لأماتة البشرية جمعاء وهذه لبعثهم اجمعين ونفخ فى الصور فاذا اهل القبور من قبورهم الى ربهم يهرعون وتراهم يقول بعضهم لبعض ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هنا اعترفوا انهم كانوا بمنزلة النائمين لا الموتى وان مضاجعهم مرقد لاقبور وانما قالوا ويلنا لأنهم لم يستعدوا لهذا المقام بشيء لانهم كانوا يكذبونه فى انفسهم وان كانوا يسمعون من الرسل ويقرؤنه فى الكتب .

مانفخ الصور الآ صيحة واحدة فاذا الناس جميعا محضرون عندنا مقهورين على هذا الحضور لامختارين فاليوم الذى هو يوم الحساب لا ترى نفسا تواجه مظلومية اصلا ولا يجزى الأسان الآ ما كان يعمل فالمحسنون هم اصحاب الجنة وشغلهم فيها الأانس والراحة والتنعم

والارائك الأسرة، ويقال لهم سلام عليكم تحية من ربكم وامتازوا اليوم ايها
المجرمون عن المؤمنين فانكم في صف وبالمال الى مكان خاص والمؤمنون
في صف آخر وبالمال الى مكان خاص ويقال لهم في غمار الباقين الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين .

* (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم : ولقد اضلّ

منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون : هذه

جهنم التي كنتم توعدون : اصلوها اليوم

بما كنتم تكفرون : اليوم نختم على افواههم

وتكلمنا ايد يهم وتشهد ارجلهم بما كانوا

يكسبون) *

وان اعبدوني عطف على ما سبق من قوله لا تعبدوا الشيطان فان
عبادة الخالق الحكيم صراط مستقيم كيف تتركون عبادة الله وتتوجهون
 لعبادة الشيطان وهو قد اضلّ منكم خلقا كثيرا وحرفهم عن عبادة
سعادتهم افلا يزعكم شعوركم عن ذلك يا هؤلاء الكفرة بالمعاد هذه
جهنم التي كنتم توعدون احترقوا بها اليوم بسبب عصيانكم وتمردكم اليوم
يوم الحق واثبات الشيء بالمدارك القاطعة فلا ندع السنتم تتكلم عما
فعلته ايد يكم بل ايد يكم تنطق بما هو من فعلها وكذلك ارجلكم .

* (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فأتى يبصرون : ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون : ومن نعمه ننكسه في الخلق افلا يعقلون : وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين : لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) *

نحن بعد ان اعطينا المكلف قوّة ورشدا جعلناه لنفسه فلم نحكم ليه تكويننا بشيء من الهداية والضلالة ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بصائرهم فكلما حاولوا ركوب الجادة الموصلة قعد بهم عما هم عن ذلك نذلك لو نشاء لمسخناهم اجرا ما هامة فبقوا في مكانهم لا يستطيعون نسيا ولا رجوعا افلا يرون اننا نوسع للمكلف في فاصلة عمره فيينا هو باب وكهل وشيخ اذا بالشيخوخة تنكس به عن كل خير يحاوله فليستفد نسان من شبابه لهرمه ، هذا القرآن وحى الله المنزل وليس بشعر اعر وما علمناه محمداً الشعر ولا الشعر من شأن اصحاب الحقائق هذا قرآن انزله الله لينذر الأحياء ويبين حق الأموات .

* (اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
 انعاما فهم لها مالكون : وذلكلناها لهم
 فمنها ركوبهم ومنها يأكلون : ولهم فيها
 منافع ومشارب افلا يشكرون : واتخذوا من
 دون الله آلهة لعلهم ينصرون : لا يستطيعون
 نصرهم وهم لهم جند محضرون : فلا يحزنك
 قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) *

افلا يستدل هؤلاء الكفرة والمشركون انا خلقنا لصالحهم انعاما
 فهم يملكونها ويتصرفون بها انواع التصرفات فمن ظهورها يتخذون
 مراكب ومن لحومها مطاعم ولهم في اصوافها واوبارها وسائر فوائدها
 منافع ومنها يستخلصون مشارب مغذية ومنمية افلا يشكرون من صنع لهم
 هذا الصنع ومع هذه النعم الجسام تراهم يتخذون من دون الله آلهة
 لعلهم ينتصرون على المهام والمشاق بها - لا - لا يستطيع هؤلاء
 الآلهة نصرهم بل جميعهم عابدا ومعبودا يحضر الى جهنم فلا يحزنك
 يا محمد قولهم فيك وفي شريعتك متهمين مستهزئين انا نعلم ما تسير
 بواطنهم وما تعلنه السننهم وسوف نجازيهم على ذلك بما يستحقون .

* ((اولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
 خصيم مبين : وضرب لنا مثلا ونسى خلقه
 قال من يحيى العظام وهى رميم : قل
 يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق
 عليم : الذى جعل لكم من الشجر الأخضر
 نارا فاذا انتم منه توقدون : اوليس الذى
 خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق
 مثلهم بلى وهو الخلاق العليم : انما امره
 اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون :
 فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه
 ترجعون) *

اولم ير هذا الإنسان عندما شب وقوى وتعنت وتمرد انه كان فيما
 مضى له نطفة يستقذرها الإنسان من نفسه عندما يريقها فكيف جاء
 يخاصم من نماءه وقواه واعطاه وكيف يضرب الأمثال لا استبعاده للأعادة
 بأن هذه الرفات المندرسة والعظام البالية كيف تلابس الحياة فتعود
 طرية غضة إلا يتوجه الى خلقه نفسه انها لم تكن ثم كانت فالذى يحيى
 العظام وهى رميم هو الذى انشأها اول مرة وهو بخلقها جميع ما خلق
 عليم لأنه من ابداعه واختراعه وتكوينه هذا هو الله الذى جعل لكم من
 الشجر الأخضر الذى ملاءه ماء ونداوه نارا فاذا انتم من هذا الشجر
 توقدون ، ثم هؤلاء على حقارة خلقتهم يستغربون اعادتها بعد الموت
 ولا يلتفتون الى ان الذى يعيدها هو خالق السموات والأرض بلى هو
 قادر على ان يخلق مثلهم هذه الكلمة من اعظم الأدلة على ان

التفاعلات الطبيعية اذا اودت برفات الميت فلم يبق منها اقل اثر فلا مانع من اعادة مثل بدن الميت وتلبسه بالروح التي هي له وكما اسلفنا ان البدن وسيلة للتعذيب والمعدب هي الروح الداعية الى السعادة او الشقاء بلى الله هو الخلاق العليم بما يصنع القدير على الصنعة بلا مؤنة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كلمة - كن - ثم هو مقهور على الكينونة فيكون فتزيتها لهذا الرب الذي بيده ملكوت كل شيء يتصرف به كيفما يشاء واليه يرجع للحساب كل مكلف .

* (سورة الصافات) *

مكية و عدد آياتها ١٨٢ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : و الصافات صفا :
 فالزاجرات زجرا : فالتاليات ذكرا : ان الاهكم
 لواحد : رب السموات و الارض و ما بينهما و رب
 المشارق : انا زيننا السماء الدنيا بزينة
 الكواكب : و حفظا من كل شيطان مارد :
 لا يسمعون الى الملائكة الا و يقذفون من كل
 جانب دحورا و لهم عذاب و اصاب : الا من
 خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) *

البسمة شعار تيمّن و الواو قسم يجوز فى مدخولها (الصافات) ان يراد به الملائكة التى تصطف لتنفيذ اوامر ربها و التى تزجر الشياطين عن مدانة قدس الواقع و ان يراد به المؤمنون الذى يصفون اقدامهم للعبادة و يزجرون انفسهم عن المعاصى و ما الى ذلك من معانى و الجميع يجوز القسم بها لأنها محترمة و التاليات ذكرا عطف على السابقين فان كلا من الملك و المؤمن يتلو ذكر الله فى عبادة خاصة كالصلاة و غيرها ، ان الاهكم لواحد هذا هو المقسم من اجله اى ان صانع العالم واحد و لا يمكن ان يكون اكثر من ذلك لان التعدد يوجب الامكان للمتعدد و اذا جاء الامكان احتاج الى واجب يفعله و يوجبه هذا الاله الواحد هو رب السموات و الارض و ما بينهما من اجواء و آفاق و هو رب المشارق و المغرب و اتعادها لان الشروق و الغروب فى

كلّ يوم من ايام السنة يختلف عن اليوم الآخر بسبب تحرك الكرة حول الشمس ، انا زينا السماء القريبة لأهل الارض لأنها تشاهد بزينة هي الكواكب و الزينة مطلوبة لكل احد وفائدة اخرى هي ان هذه الكواكب تحفظ الكرات و السموات العلا من تسرب كل شيطان وارد اليها بحيث لا يستطيعون ان يستمعوا الى الملائكة و حيث يدنون منها يقذفون من كل جانب فيهربون مطرودين ولهم عذاب دائم يوم القيامة الا ان يختطف اختطافه من الملائكة على فيتبع بشهاب ثاقب يطارده .

* (فاستفتهم أهم اشدّ خلقا ام من خلقنا انّا

خلقناهم من طين لازب : بل عجبت ويسخرون :

و اذا ذكروا لا يذكرون : و اذا رأوا آية

يستسخرون : و قالوا ان هذا الاّ سحر مبين :

اذا متنا و كنا ترابا و عظاما ء انّا لمبعوثون :

أو آباؤنا الاولون : قل نعم و انتم داخرون :

فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون : و قالوا

ياويلنا هذا يوم الدين) *

اسأل من معاصريك يا محمد اهم اشدّ خلقا و بنية ام من خلقنا قبلهم في قوة الهياكل و البنى فعلام يعجبون بأنفسهم و الذين قبلهم مثلهم في غرورهم بأنفسهم و الحال ان اصل الجميع من طين متماسك لزج يابس انت تعجب مما أنزل اليك لقد سيته و عظمته وهم لجهلهم بمعانيه و ما فيه يسخرون منه و اذا ذكّرهم اهل العلم و التذكير بمواهب الله و غرائب خلقته لا يتذكرون ولا ينثون الى جانب الحقّ و اذا رأوا آية كونية او نفسية او لسانية يتغامزون مستهزئين و يقولون ما هذا الاّ سحر

كيف يقال لنا اننا اذا متنا و درست عظامنا نبعث من جديد وآباؤنا
 وكافة الناس كذلك يبعثون لنشأة اخرى و حياة دائمة قل لهم يا محمد
 نعم تبعثون انتم وآباؤكم الأولون خاضعين لهذه الأعادة وليست هذه
 الأعادة بمهمة انما هي زجرة واحدة فاذا الجميع ينظرون ماذا يراد
 بهم وقالوا متأسفين هذا يوم الدين الذى جاء على لسان الرسل
 و الكتب المنزلة معهم .

* (هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون : احشروا

الذين ظلموا و ازواجهم و ما كانوا يعبدون :

من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم :

و قفوهم انهم مسؤولون : مالكم لا تناصرون : بل

هم اليوم مستسلمون : و اقبل بعضهم على

بعض يتسائلون : قالوا انكم كنتم تأتوننا عن

اليمين : قالوا بل لم تكونوا مؤمنين : و ما كان

لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) *

ان يوم الدين الذى تشيرون اليه هو يوم الفصل بين الحق والباطل
 و المحق و المبطل الذى كنتم تكذبون به فى الدنيا فيامر الله ملائكته
 بحشر الذين ظلموا انفسهم كما ظلموا الناس هم و اشباههم فى
 العقيدة و العمل و كل ما كانوا يعبدونه من دون الله للمقابلة و الجزاء
 فاهدوهم الى الصراط الذى يؤدى بهم الى جهنم و قفوهم قبل الأطاحة
 بهم انهم مسؤولون عما اخذوا و تركوا فى عالم التكليف فهناك يخاطبهم
 الله او ملائكته مالكم لا ينصر بعضكم البعض كما كنتم فى الدنيا متحابين
 ليس من ذلك اليوم شىء لان كل واحد منهم مشغول بنفسه فهم

التفسير ج ٦ المشركون لقله مشاعرهم يتهمون الرسل بالجنون ٣٥٧
مستسلمون لما يراد بهم، و اقبل الضالّ و المضلّ بعضهم على بعض
يتسائلون فيقول الضالون للمضلين انكم كنتم تأتوننا عن ايماننا التي
هى اشرف جوانبنا و توسوسون الينا حتى حرفتمونا فقال المضلون لهم
بل لم تكونوا مؤمنين حتى قبل مجيئنا لكم و ما كان لنا عليكم من نفوذ
و أمرية بل كنتم قوما طغاة لا تعيرون الحق طرفا ولا الموعظه سمعا .

* (فحقّ علينا قول ربّنا انا لذائقون : فأغويناكم

انا كنا غاوين : فانهم يومئذ في العذاب

مشركون : انا كذلك نفعل بالمجرمين : انهم

كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون :

و يقولون^٤ انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون : بل

جاء بالحق و صدّق المرسلين : انكم لذائقوا

العذاب الأليم : و ما تجزون الا ما كنتم

تعملون : الا عباد الله المخلصين) *

و حينئذ يحقّ فينا غاويا و مغويا قول ربّنا انا لذائقوا العذاب
المعدّ للطرفين نعم نحن دعوناكم للغواية لأننا كنا غاوين فى انفسنا
لانملك من الصلاح ذرة و الفاسد فى نفسه لا يثمر الا افساد غيره ولذلك
يشركون فى عذاب الآخرة يقول الله تعالى كذلك نفعل بكل مجرم
نعذبه و نؤدبه فان هو^٤ لاء كانوا اذا قيل لهم لا صانع للوجود الا الله
و حده يستكبرون على كلمة التوحيد ويقولون كيف نترك ما كان آباؤنا
و اسلافنا و نحن ايضا يعبدونه مع الله او بدونه من اجل شاعر جاء
ينهانا عن ذلك او انه مع ذلك مجنون فقل لهم يا محمد ويا كل
مخاطب عارف بل جاء رسول الله بالحق و ايدّ و صدّق المرسلين الذين

جاؤا قبله ، انكم ايها المشركون لذاثقوا العذاب الأليم من الله وليس ذلك باعتبار او تجاوز وظلم بل هو نتيجة اعمالكم نعم عباد الله الذين اخلصوا له العبادة لا يذوقون ما تذوقونه .

* (اولئك لهم رزق معلوم : فواكه وهم مكرمون :
 فى جنات النعيم : على سرر متقابلين : يطاف
 عليهم بكأس من معين : بيضاء لذّة للشاربين :
 لا فيها غولّ ولا هم عنها ينزفون : وعندهم
 قاصرات الطرف عين : كأنهنّ بيض مكنون :
 فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) *

أما عباد الله المخلصون فأولئك لهم عند ربهم رزق معلوم فواكه متنوعة وهم مكرمون مجلدون عنده فى جنات النعيم كائنين على سرر احتراماً لهم متقابلين عليها صفاء و أخوة و يطاف عليهم بوسيلة خدم الجنة بكأس من مشروب معين تلك الكأس من لطافتها بيضاء لذّة للشاربين ليس فى تلك الخمرة غائلة للعقل كما فى خمور الدنيا كما ليس فيها سكر و نزيف عقل و عندهم فى الجنة ازواج قاصرات للطرف عليهم لا تتشعب بطرفها المجالى الجميلة للناس و اسعات العيون من جمالهنّ كأن كلّ واحدة منهن من لطافتها و نظافتها بيض مكنون قد ستره عن الهواء و التراب ريش صاحبه و حينذاك يقبل بعضهم على بعض يتسائل معه و يقصّ عليه ما تسرده الآيات اللاحقة .

* (قال قائل منهم انى كان لى قرين : يقول
 ءانك لمن المصدقين : اذا متنا وكنا ترابا
 وعظاما ءانا لمد ينون : قال هل انتم مطلقون:
 فاطلع فرآه فى سواء الجحيم : قال تالله ان
 كدت لتردين : ولولا نعمة ربى لكنت من
 المحضرين : أفما نحن بميتين : الا موتتنا
 الأولى وما نحن بمعذبين: ان هذا لهو الفوز
 العظيم) *

فقال قائل من اصحاب الجنة لجماعته الذين معه انى كان لى قرين
 فى الدنيا يكن فى نفسه غير عقيدتى فكان يقول لى احيانا ءانك تصدق
 بالبعث والنشور واننا بعد ان نموت ونصير ترابا وعظاما اننا
 لمحاسبون مجزيون على اعمالنا فقال بعض جماعته الذين معه فى الجنة
 تعرف صاحبك اذا رأيتة قال نعم اعرفه اذا توسمته قال فاطلع على اهل
 جهنم فهل تراه فيهم فأخذ يتطلع ويتوسم فيراه فى وسط الجحيم
 فصاح به وقال تالله ان كدت لتردىنى فى الدنيا كما اردت نفسك
 ولولا نعمة الله على باحتفاظى بعقيدتى لكنت من المحضرين معك فى
 هذا العذاب الأليم أفلمست يا هذا الملحد بهذا اليوم عند ماكنت فى
 الدنيا تقول ما نحن ميتين الا موته واحدة مستمرة الى الأبد وما نحن
 بمعذبين او منعمين ان هذا الذى نحن فيه هو الفوز والنجاح
 العظيمان .

* (لمثل هذا فليعمل العاملون : أذلك خير نزلا
 ام شجرة الزقوم : انا جعلناها فتنة للظالمين :
 انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم : طلعتها
 كأنه رؤس الشياطين : فأنهم لآكلون منها
 فمالؤن منها البطون : ثم ان لهم عليها لشوبا
 من حميم : ثم ان مرجعهم لآلى الجحيم : أنهم
 ألفوا آباءهم ضالين : فهم على آثارهم يهرعون) *

لمثل هذا الفوز العظيم فليعمل الغافلون و ليكثروا من عمل الخير
 فان جزائهم مهمّ وعظيم يا هذا القرين ذلك الذى تراه انت و نحن فيه
 خير ام شجرة الزقوم يقال ان شجرة الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة ومهما
 يكن فهنا اسأله تدبّ الى خاطر ولكنها لا وزن لها بعد التمحيص
 (١) ان الشجرة فى عالم الطبيعة انما تنبت فى التربة الصالحقوالندوة
 المنمية وكل ذلك لا يكون فى نار موقدة يحطم بعضها بعضا من شدة اللهب
 (٢) ان الشيطان فى نفسه لم يعرفه البحاثن الاّ ببعض المفاهيم
 فكيف يصح التشبيه بقوله طلعتها كأنه رؤس الشياطين و المشبه به يجب
 ان يكون معروفا عند المخاطب (٣) ان المعذب فى جهنم الذى كلما
 نضح جلده بدّل بجلد آخر هو مع هذه الحالة كيف يتصور له جوع
 يتطلب معه الأكل و عطش يتطلب معه شرب الحميم و الجواب من
 لحاظين لحاظ لا وزن له بنظرى و لحاظ آخر هو الموزون اما الذى لا وزن
 له فانه لا مانع على قدرة الله ان ينبت ما لا تأكله النار ولا تؤثر فيه وهذا
 موجود فى كثير من مواد الطبيعة و رؤس الشياطين احالة الى ما هو
 مخترع مبتدع فى تخيلات الناس كذكرهم للسعالى و الجن فان فى

ادمغتهم شيئاً يرجعون اليه واما مسألة الجوع والعطش فانها فرضية صحيحة لكل حيّ فانه يتطلب ذلك غايته تكون موانع عن التطلب له كالوجع الشديد و الخوف الشديد و نظيرهما واما الذى له وزن فان التهويل تهويلان تهويل مكذوب مزعوم لا اصل له كما يقرأ ذلك فى كتب الخرافات و تهويل آخر له واقعية و لكنها مكبرة لأجل جلاء المطلب و وضوحه اتم وضح نحن لانشك بالعذاب المؤقت للمجرم و نحن لانشك بانه يكفيه من العذاب بالنار جمره واهجة يكوى بها بدنه من شتى جهاته و هذه الجمره نفسها لا يطبق عليها قراراً و تنضج مع ذلك جلده و ربّما مات المكوى من شدة اذاها و مع هذا فلا داعى لما جاء فى اوصاف جهنم لمن يراد تعذيبه و مع هذا فهو ليس بكذب و اشبه شىء به انك تأتى الى حجم مادى صغير تضعه تحت مكبرة تكبر الشىء لألف ضعف فالماشة الواحدة تحت هذه المكبرة ترى كرة عظيمة و المكبرة لم تضاف الى حجمها حجماً بل اعطتها جلاء بدليل انك اذا ازلت المكبرة عنها لا ترى الماشة تتصاغر فى طبيعتها بل يذهب منها جلاؤها فالتهويلات الواقعية ترسم واقعا ولكنها تجليه و تظهره اتم جلاء و ظهور طلوعها يعنى ثمرتها كأنه رؤس الشياطين اى ان هذه الثمرة مبعوضة مختبرا و منظرا ، فأنهم لاآكلون منها لجزعهم الشديد الذى يغالب المة الم عذاب النار فمالؤن من هذه الثمرة الفاسدة الكريهة بطونهم و كثرة الأكل تتطلب الماء و لهذا قال ان لهم على هذه الأكلة لخليطا من ماء حميم حارّ لا تهواه الطبيعة ولكن لشدة العطش تكرر فيه و المعذبون بعد ان يأكلوا من هذه الثمرة و يشربوا من هذا الحميم يعاد بهم الى اماكنهم المخصصة بهم و كأنه يقال لم يفعل بهم ذلك فيجواب بأنهم وجدوا آباءهم اهل ضلالة لعبادتهم الاصنام و ارتكابهم الجرائم

فهم تقليداً لآبائهم يسرعون الى ما كانوا يفعلون .
 * (ولقد ضلّ قبلهم اكثر الأولين : ولقد أرسلنا
 فيهم منذرين : فانظر كيف كان عاقبة المنذرين :
 الآ عباد الله المخلصين : ولقد نادانا نوح
 فلنعم المجيبون : ونجيناه واهله من الكرب
 العظيم : وجعلنا ذريته هم الباقين : وتركنا
 عليه في الآخريين : سلام على نوح في العالمين :
 انا كذلك نجزي المحسنين : انه من عبادنا
 المؤمنين : ثم اغرقنا الآخريين :) *

يا محمد ليس امر الضلالة مقصورا على قومك مع بليغ دعوتك لهم بل
 قبلهم ضل اكثر الاولين مع انا ارسلنا اليهم منذرين قضاوا الكثير من
 اعمارهم معهم مبلغين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، فانظر اليوم
 كيف كان عاقبة اولئك المتمردين الذين لم ينج منهم الآ عباد الله
 الذين اخلصوا له الاجابة والعبادة ولقد نادانا نوح بعد عظيم بلاءه
 بقومه فقال ربّ انى مغلوب فانتصر فاستجبنا له ونجيناه واهله من
 محتهم وكربتهم وجعلنا ذريته هم الباقين مع الزمان وابقينا له ولهم
 اسما خالدا في التاريخ فسلام على نوح سلام تحية وتبجيل اننا هكذا
 نجزي المحسنين احسن الجزاء وكذلك نوح جزيناه لانه من عبادنا
 المؤمنين ثم بعد ان نجينا من الكرب العظيم اغرقنا الآخريين الذين
 لم يرضخوا للحق وكانوا حجر عثرة امام المحققين .

* (وان من شيعته لأبراهيم : اذ جاء ربه بقلب سليم : اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون : افكا آلهة دون الله تريدون : فما ظنكم برب العالمين : فنظر نظرة فى النجوم : فقال انى سقيم : فتولوا عنه مدبرين : فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون : مالكم لاتنطقون : فراغ عليهم ضربا باليمين : فأقبلوا اليه يزقون : قال أتعبدون ما تنحتون : و الله خلقكم وما تعملون : قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم : فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين : وقال انى ذاهب الى ربي سيهدين : رب هب لى من الصالحين) *

ان من الذين شايعوا نوحا على طريقته وهى الدعوة الى الله و توحيده و نبذ الشركاء و الاصنام هو ابراهيم الخليل اذ عرف ربه معرفة استدلالية سالمة من الشكوك و الشبهات و بعد ان تشعبت روجه بذلك قال لأبيه وقومه بعد ان وجدهم مصرين على عبادة الاصنام ماذا تعبدون و هذا الاستفهام انكارى اتخلفون آلهة من شهواتكم تريدون عبادتها دون الله لم تفعلون ذلك وما هو رأيكم فى صانع العوالم ان رأيتموه حقاً فماذا غيره و ان لم تروه حقاً فما الذى صير هذه الاصنام حقاً تستحق منكم العبادة فنظر نظرة فى النجوم ليحاسب نفسه عليها و رأى ان ذلك يحتاج الى وقت لتحليله و دفع شبهاته فقال انى لست بمرتاح حتى اقف على جلية الحال من هذه الشبهة فلما رآه قومه

يحبّ الخلوة بنفسه ولوا عنه مدبرين فانفرد لنفسه وحاسب النجوم
 ووجدها تأفل صغيرها وكبيرها فمال الى آلهة القوم فقال فاضحا
 لها ولعابديها الا تأكلون ومالكم لاتنطقون وذلك معناه انهم جماد
 مصنوع بايدي عابديه فمال عليهم يضرب الواحد بفأسه تلو الآخر فأقبل
 قومه اليه يتراکضون ويتصايحون فقال لهم اتنحتون الالهة بأيديكم ثم
 تقعون لها ساجدين وتتركون عبادة الله الذي خلقكم وخلق مادة
 هذه الاصنام التي تعملونها فلما وجدوا انفسهم مغلوبين محكومين
 قالوا ابنوا له بنيانا كالحصار ليكون كانونا تشعلون فيه النار حتى تلقوه
 فيها ليحترق ولكننا جعلنا نارهم بردا عليه وقال اني مهاجر الى الله
 لانكم اناس تكفرون بالله مع الاصرار على الكفر ان الله سيهدى بين الي
 المكان الذي يليق بي وبأقامتي فيه وهناك دعا ربه ان يرزقه وليدا
 ملاحظة: استدلال الجبرية على مدعاهم وهو ان الانسان مقسور على
 كل عمل يصدر منه وليس بمختار بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
 وهو استدلال فاسد لان سياق الآيات قاطع بان المراد من ماتعملون
 هي الاصنام التي عملوها بأيديهم ولا مساس له بالعمل بما هو .

* (فبشرناه بسلام حلیم : فلما بلغ معه السعى قال
يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين : فلما أسلما وتلاه
للجبين : وناديناه أن يا ابراهيم : قد
صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين : ان
هذا لهو البلاء المبين : وفديناه بذبح عظيم :
وتركنا عليه فى الآخريين : سلام على ابراهيم :
كذلك نجزي المحسنين : انه من عبادنا
المؤمنين : وبشرناه باسحاق نبيا من
الصالحين : وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) *

الأمر الامتحانى بذبح الآدمى لاما نعه منه لانه لا يراد منه الا كشف
مقدار توطين النفس على الاستجابة لامر المولى المنعم والرؤيا التى
رآها ابراهيم فى منامه بأنه موظف ان يذبح ولده المنحصر بالفرد وان
افزعنه الا انه قاوم نفسه وصمم على اجراء العملية وصادف من ولده
انسانا اصبر منه على البلاء ، فبشرنا ابراهيم على اثر دعائه بقوله رب
هب لى من الصالحين بانه سيولد له غلام صابر فان الحلم نوع من الصبر
على المكروه فلما بلغ هذا الظلام السعى بمعنى انه يماسى اباه ويسعى
كسعيه فى حوائجه قال الأب لهذا الابن انى ارى فى المنام ورؤيا
الانبياء صادقة انى اذبحك قربانا الى الله فانظر ماذا ترى من رأى فى

بمشيئة الله صابرا راضيا لتنفيذ اوامرك فلما اسلم كل من الأب والابن امره لله أنامه على وجهه كي لا يرى كل منهما وجه الآخر فيزداد تأثرا جواب لما الرابطة محذوف تقديره حصل منهما الامثال لهذا الامتحان وسقط امره عند هذا الحد من العمل ونادى يا ابراهيم قد صدقت رؤياك وفعلت ما هو الوظيفة و سنجزى المحسنين بالجزاء الذى وصفناه آنفا ان الامتحان الذى واجهه ابراهيم وولده كان امتحانا عظيما ولذلك كان فداؤه عظيما مثله باعتبار ان الفادى هو الله لا غيره والآ فرأس من الغنم ومهما بلغ فى كماله لا اثر له وابقينا للأب والابن ذكر خير فيما بين الأمم فسلام على ابراهيم انه من العباد الذين صدقوا فى ايمانهم بالله وبشربناه بأسحاق بعد اسماعيل وكان اسحاق نبيا وعبدا صالحا وباركنا على ابراهيم واسحاق بكثرة الذرية التى فيها المحسن لنفسه وربّه وفيها المسمى .

* (ولقد منّا على موسى و هارون : و نجينا هما
 و قومهما من الكرب العظيم : و نصرناهم فكانوا
 هم الغالبين : و آتيناهم الكتاب المستبين :
 و هدينا هما الصراط المستقيم : و تركنا عليهما
 فى الآخريين : سلام على موسى و هارون : انا
 كذلك نجزي المحسنين : انهما من عبادنا
 المؤمنين) *

منّ الله على موسى و هارون بالرسالة و جعلهما وسيلة لا ستنقاذ
 شعب مظلوم من براثن ظالمه و مبشرين الى الله و شرائعه و خاضا فى
 ذلك سلسلة حوادث كان فى نهايتها النجاح لهما و لقومهما و الانتصار
 على الفراعنة و آتيناها التوراة نظاما لحياة شعبيهما و هدينا هما
 صراط التوحيد و العدل و ابقينا لهما اسما فى الناس فسلام عليهما
 و هل يجازى المحسن الاّ بالجزاء الحسن انهما كانا عبيد مؤمنين
 خالصى الايمان .

* (وان الياس لمن الصالحين : اذ قال لقومه
 الا تتقون : أتدعون بعلا و تذرون احسن
 الخالقين : الله ربكم و رب آبائكم الأولين :
 فكذبوه فانهم لمحضرون : الآ عباد الله
 المخلصين : و تركنا عليه فى الآخريين : سلام
 على ال ياسين : انا كذلك نجزي المحسنين :
 انه من عبادنا المؤمنين) *

اختلف فى الياس هل انه هو ادريس او انه من انبياء بنى
 اسرائيل و يعتقد اليهود على ما قيل انه رفع حيا الى السماء بعد ما
 دعى الناس الى التوحيد و كابد منهم كل اذى : اذ كر يا محمد بتذكير
 منّا حين قال هذا النبىّ لقومه الا تتقون الله و تخافونه و تنتهون عن
 المعاصى و عبادة غير الله ما لكم تدعون بعلا وهو صنم معروف لديهم
 و تذرون احسن الخالقين ذلك هو الله ربكم و رب سلفكم و رب كل شىء
 فلم يقبلوا منه ما دعاهم اليه فليعلموا انهم غدا محضرون لينا و راجعون
 لينا و نحاسبهم على ما قدموا من سوء عمل الآ عباد الله الذين اخلصوا
 له العبودية فانهم لينا مكرمون منعمون و خلدنا اسم الياس فيما بين
 الناس فسلام عليه انا بالجزء الموصوف للمرسلين نجزي المحسنين ان
 الياس كان من عبادنا المؤمنين .

* (وان لوطا لمن المرسلين : اذ نجّيناه واهله
اجمعين : الآ عجوزا فى الغابرين : ثم دمّرنا
الآخرين : وانكم لتمرّون عليهم مصبحين :
وبالليل أفلا تعقلون : وان يونس لمن
المرسلين : اذ ابق الى الفلك المشحون :
فساهم فكان من المدحضين : فالتقمه الحوت
وهو مليم فلولا انه كان من المسبّحين : للبث
فى بطنه الى يوم يبعثون : فنبذناه بالعراء
وهو سقيم : وانبتنا عليه شجرة من يقطين :
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون : فآمنوا
فمتّعناهم الى حين) *

وان لوطا لمن المرسلين الى قومه لينهاهم عن ارتكاب الفاحشة
المعروفين بها وهى فعل اللواط واتيان المنكر فى نواد يهيم فلم يقبلوا منه
وزاحموه فنجّيناه واهله و من آمن به اجمعين الآ عجوزا هى امرأته
كانت عنصرا خبيثا فهلكت بهلاك قومه وانكم يا معشر قريش و مشركى
الجزيرة تمرّون عليهم فى اسفاركم للشام ذاهبين وعائد ين مصبحين
وممسين ، وان يونس بن متى لمن المرسلين الى قومه فأرشد هم الى
ربّهم فلم يسترشدوا كما اراد و تمرّدوا عليه فظن انهم موقع بهم فخرج
منهم حذرا ان يبتلى بما يبتلون به من غيران يؤذّن له من ناحية ربّه
ولذلك يعتبر الله تعالى خروجه بمنزلة اباق العبد فلذلك قال اذ
ابق الى الفلك المشحون يعنى انه صادف سفينة مشحونة بالركاب فركب
معهم فارّا بنفسه تسير السفينة فيحصل موج يخاف منه على ركاب السفينة

وكان من المتداول بينهم الأقرع على القاء بعض الرّكّاب فى البحر
 نجاة للباقيين فأقرعوا فأصابت القرعة يونس فألقى نفسه فى البحر او
 فألقى فيه فالتقمه الحوت وهو ملام عليه من ناحية ربه بخروجه من دون
 اذنه و ليس هذا ذنبا قطعاً نعم كما قيل حسنات الأبرار سيئات
 المقربين قيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت انى لم اجعل عبدى
 رزقا لك و لكنى جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرنّ له عظما ولا تخذشنّ
 له جلد افلولا أن يونس كان من المسيّحين لله للبت فى بطن الحوت
 الى يوم القيامة و ذلك بأبقاء الحوت ملازما بارادة الله للحياة و كذلك
 يونس لكن امرنا الحوت بأن تنبذه من بطنها على الشاطىء وهو عليل
 فأنبتنا عليه اعجازا شجرة من يقطين يستظل بها و يفترش اوراقها
 و يطعم منها عند الضرورة فلما انتعش بعد الارتعاش ارسلناه الى
 امة اخرى تعدّ مائة الف انسان او تزيد على ذلك فأمنوا به فمّتعناهم
 فى الحياة الى حين حلول آجالهم .

* (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون : ام خلقنا
 الملائكة اناثا وهم شاهدون : الا انهم من
 افكمهم ليقولون : ولد الله وانهم لكاذبون :
 اصطفى البنات على البنين : مالكم كيف
 تحكمون : افلا تدكرون : ام لكم سلطان مبين :
 فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين : وجعلوا بينه
 وبين الجنة نسيا ولقد علمت الجنة انهم
 لمحضرون : سبحان الله عما يصفون : الا عباد
 الله المخلصين) *

استفت معشرك يا محمد عندما يقولون (الملائكة بنات الله) ان
 الله يتبنى البنات وهم اصحاب البنين عن اى مدرك استبنتم هذه
 الدعوى اتراهم يعتقدون اننا خلقنا الملائكة اناثا اغترارا باللفظ
 المؤنث ام كانوا شاهد بين لخلقهم عندما خلقناهم هذا كله زعم وجهل
 منهم بالحقائق فلا الله تبني الملائكة ولا اى موجود آخر ولا ان الله
 اختصهم بالبنين واعظم من ذلك انهم ينسبون الولادة لله فوق التبني
 فيقولون ولد الله وانه يقدم ويختار البنات على البنين اف لكم كيف
 تحكمون بأحكام تفقد اى مدرك افلا تتوجهون الى عقولكم وان الله
 سبحانه غنى عن تبني المخلوقات اولا وانه وجود مجرد عن المادة
 والماديات ثانيا فلا يلد ولم يولد وان كنتم تدعون حجة فأظهِروها
 او هناك كتاب نبوي فأبرزوه ومن جهلهم ايضا وتخطبهم فيما يقولون
 انهم جعلوا بين واجب الوجود وبين الجن نسيا كالانساب المتداولة
 بينهم بعضا مع بعض اترى ان الجن القوا اليهم بذلك فان الجن

لمحضرون يوم القيامة سبحانه الله عما يصف هؤلاء من اوصاف لا يمكن تركيزها على ذات الصانع تلك النسب الباطلة و الاوصاف النابيه لا يسوقها الا الجهلة السفلة دون عباد الله الذين عرفوه فعبدوه رباً خالقا للعالم غنيا عن الاولاد و الاحفاد و عن كل شىء مجردا عن ادناس المادة و الماديات و اخلصوا له فى عقيدتهم و عبادتهم .

* (فأنكم وما تعبدون : ما انتم عليه بفاتنين : الا من

هو صال الجحيم : و ما منا الا له مقام معلوم :

و انا لنحن الصافون : و انا لنحن المسبحون :

و ان كانوا ليقولون : لو ان عندنا ذكرا من

الأولين : لكنا عباد الله المخلصين : فكفروا

به فسوف يعلمون) *

يقول الملائكة عن الله لنبي الاسلام ان ينبه مشركى الجزيرة بانهم مع ما عندهم من قوة و ما يعبدونه من اى شىء سوى الله لا يستطيعون ان يفتنوا على الله احدا الا من هو متعفن ساقط و عاص متمرّد و محكوم عليه بآته من اهل النار ، و ما منا نحن ملائكة الله الا له مقام معلوم عند ربه و انا لنحو الصافون فى عبادته و خدمته و انا لنحن المسبحون بحمده ، ان المشركين يا محمد كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من كتب السماء السابقة لكنا فى طليعة المخلصين لله فى العبادة فانظر الى شغبهم عليك يا محمد عند ما جئتهم بالقرآن الذى هو اجلّ كتب السماء كيف كفروا به فسوف يعلمون عند وقوفهم بين يدي الله ماذا يكفرون مصيرهم .

* (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين : انهم لهم المنصورون : وان جندنا لهم الغالبون : فتولّ عنهم حتى حين : وأبصرهم فسوف يبصرون : أفبعذابنا يستعجلون : فأذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين: وتولّ عنهم حتى حين : وأبصر فسوف يبصرون : سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون : و سلام على المرسلين : والحمد لله ربّ العالمين) *

نحن عاهدنا رسلنا انهم بالمال هم المنصورون و الغالبون فلا يحزنك يا محمد تمرد معاصريك عليك فاعرض عنهم وتولّ قيامك بمهمتك فانك تنتصر عليهم بعد حين و ان تكن الأخرى فانظر انهم بين يدي الله كيف يبصرون مغبة اعمالهم و ما يلاقونه من جرّاء ذلك أفتراهم يتمردون عليك الآن لانهم طلبوا منك العذاب ان كنت صادقاً فى دعوى الرسالة فلم تأتهم به لكن ليس ذلك ببعيد عنهم حتى فى هذه الدنيا فاذا نزل بساحتهم فسوف يسوء صباحهم و يظلم عليهم نهارهم و اعرض عنهم حتى يحين ذلك الوقت و ابصر مواقع اعمالهم فسوف يبصرون ما ينتج عنها فسبحان ربك و تنزيها له ذلك الربّ الذى لا يقاوم و الذى يجلّ عما يصفونه به من صفات لا تتلائم معه و سلام على رسل الله القائمين بتبليغ شرائعه و الحمد لله ربّ العالمين على ما يعطى و يمنع، جاء فى الحديث أنّ من اراد ان يكتال بالمكيال الأوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين .

* (سورة ص) *

• مكية وعدد آيها ٨٨ آية •

* (بسم الله الرحمن الرحيم : ص والقران ذى الذكر :
 بل الذين كفروا فى عزة وشقاق : كم اهلكنا من
 قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص : وعجبوا :
 أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر
 كذاب : أجعل الآلهة الاها واحدا ان هذا
 لشيء عجاب) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم القول عنها والقرآن ذى الذكر
 بمعنى ذى الشرف والصيت والواو للقسم والمقسم من أجله محذوف تقديره
 ان كفر قومك الذين اهابت بهم اللجاجة لا يطيعونك ولا يقومون
 بواجب القرآن بل هم معك على تكبر وتعنت ومشاققة لك وللمؤمنين بك
 لكنهم غير متوجهين بأننا كم اهلكنا قبلهم من قبل فنادوا عند حلول
 العذاب بهم بالاستغاثة والانابة ولات حين مناص ومخلص لهم مما
 استغاثوا وتراهم يعجبون من ارسالك نبيا عليهم وانت واحد منهم ولأجل
 ذلك اخذوا يصوتون بأن هذا الأنسان ساحر كذاب ومن تزويره انه
 حصر الآلهة بواحد وهو ادعاء عجيب فأننا نرى الشرك فى العالم مأخوذا
 به من كافة الطوائف والطرائق •

انطلاق المشركين للنبي و عمه ابي طالب

* (وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم
ان هذا لشئ يراد: ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة ان هذا الا اختلاق: أنزل عليه الذكر
من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا
عذاب: ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
: ام لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقوا
في الأسباب) *

كان ربنا اجتمع اشرف قريش في منزل ابي طالب لمقابلة ابن اخيه
محمد ليعالجوا مشكلتهم معه وتكون لأربابهم سهمية من العباداة
والشرف فلم يجدوا من كافة المحاولات اقل نتيجة وهناك يقول بعضهم
لبعض امشوا عن هذه المجالس والمقابلات واصبروا على عباد آلهتكم
ان بقاءكم على استقلالكم في انفسكم وعدم انضوائكم تحت راية محمد
لشئ يراد نحن لم نسمع حتى عند النصارى انهم يمنعون من تعدد
الآلهة الا تراهم يقولون بالتثليث ما دعوى محمد بالواحدية للرب
المعبود الا اختلاق وتزوير منه ثم كيف يختص الله بالنبوة من بيننا ونحن
اقربان آباءه واولادنا اقربانه لكن الله سبحانه يرى ان العلة الاساسية
في ذلك انهم لا يؤمنون بالخالق نفسه ولم يجدوا تأديبا يثنيهم عن
الباطل الى الحق أتراهم عندهم خزائن الله وقدرة الله وكرم الله
فيعتزون بذلك عليك ام تراهم يملكون السموات والأرض وما بينهما من
الآفاق والافلاك فتأخذهم العزة عن الرضوخ لهذا وان تكن عندهم
وسيلة وحيلة في اجتلاب الوحي لأحد منهم فليترقوا في الأسباب

* (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب: كذّبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد: وثمود
وقوم لوط واصحاب الأيكة اولئك الأحزاب: ان كلّ
الّا كذّب الرسل فحقّ عقاب: وما ينظر هؤلاء الا
صيحة واحدة ما لها من فواق) *

يقول سبحانه ان الذين اعتزّوا بأنفسهم على محمد وكتابه ورأوا
تصد يقهم له نقضا فى حقهم ليسوا الاّ جندا سيهزم ويغلب بعد زمان
كبد ر وغيرها من الحروب الاسلامية التى تفوّق فيها الايمان على الكفر
بكلمة ما بعد جند زائدة يؤتى بها لتكثير الكثير وتقليل القليل فيقال
كثيرا ما وقليلًا ما ، كذّبت قبل قومك الاقوام والأمم بأنبياؤها فقبلك كذّبت
نعوة نوح وهود وصالح وموسى وهارون ولوط وشعيب كل تلك الاقوام
كذّبت برسلسها فحق عقابى عليها فأخذتها اخذ عزيز مقتدر وما ينظر
نومك يا محمد الاّ صيحة واحدة هى صيحة القيامة التى لا رجوع معها
لى الدنيا ، وفواق الناقة مأخوذ من الرجوع لانه هو عودة اللبن الى
لضرع بين الحلبتين .

* (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب :اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه
أواب :انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى
والاشراق :والطير محشورة كل له أواب :و شد دنا
ملكه وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب) *

كأنه لا يسع مشركى الجزيرة الصبر لعذاب القيامة بل يريدون عجلته
وفعليته والقط هو القسط وباعتبار اننا لا نستصلح ذلك فاصبر على ما
يقولون واتبع مشيئتنا واذكر لنفسك ولقومك عبدنا داود ذا القوة فى الله
انه أواب الينا بدعائه وصلاته وورده وعبادته انا سخرنا الجبال معه
يسبحن ويجاوبنه اذا قرء مزاميره بصوته الرخيم غدوة وعشيا وحتى الطير
تحشر لصوته وتسبح بتسبيحه الذى لا نفقهه كل من الطيور والجبال
ترجع فى تجاوبها اليه و شد دنا ملكه بتأييدنا وآتيناها الحكمة وتحقيق
الاشياء وعلم القضاء بين الناس فان القضاء يفصل التجارب بين
الخصمين .

* (وهل اتاك نبأ الخصم ان تسوروا المحراب: ان دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط: ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلينها وعزني في الخطاب: قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب: فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) *

من التعقب على علم القضاء ما ساقه تعالى من نبأ المتخاصمين اللذين تسورا على داود مكلن صلاته في غير وقت قضاؤه ان دخلوا على داود ففزع منهم لأنهم لم يأتوا من الباب وجاءوا في غير الوقت ايضا فقالوا له لا تخف من مجيئنا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى لا تبعد بحكمك عن الصواب واهدنا الى وسط الجادة وهو كناية عن العدالة، صورة الدعوى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يملكها ويستثمرها ولي نعجة واحدة ومع هذه المقابلة غير المتناسبة قال اكفلينها بمعنى اجعلها مع نعاجي وتحت كفايتي والمهدف استثمارها وبالأخرة امتلاكها وعزني في الخطاب اى قهرني فيه بتلطيف تارة وشبه انتهاب اخرى اما التلطيف فبقوله وما اذا تفيدك النعجة الواحدة مع انها تتقاضى منك خدمة طائلة اما اذا كانت

مع نجاجي فان راعيها وراعي ٩٩ نعجة واحد ولا يصرف لها من نفسه اقل مصرف واما شبه الانتهاب فهو اصراره على ذلك فقال داود قبل ان يستنطق الطرف لقد ظلمك بسؤاله نعتك الواحدة الى نعاجه الكثيرة وان كثيرا من المتخالطين صحبة او نسبا ليبغي ويتجاوز بعضهم على بعض الا الذين يؤمنون بالله وبالحق ويعملون الصالحات فانهم مصونون من بغى بعضهم على بعض وقليل اولئك الذين هم على الشرط وربما دخل في ذهن داود ان ورود هؤلاء الاشخاص عليه في غير الوقت ومن غير محل دخول كان من باب الامتحان له في قضاائه فاستغفر ربه مما عسى ان يكون قد اخطأ فيه وخر راعيا لربه خضوعا له ورجع اليه رجوع منيب فغفرنا له ما استغفر من اجله وان له مقاما عندنا وحسن مآب ومرجع وقد تكون المؤاخذة عليه في هذا القضاء انه ابرم القضية قبل استتمامها بسؤال الطرف .

* (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب: وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار: ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجعل المتقين كالفجار: كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب) *

داود وان كان نبيا معصوما فانه لا مانع من ايصائه بالحق وعهدم اتباع الهوى فان ذلك يقال دائما كفضية يستهدف منها الأيضاء العام ثم ان النسيان ليس مورد مؤاخذة إلا ان يسببه الانسان لنفسه واسبابه من طريق نفس الناسى كثيرة اهمها عدم توجهه للمسؤليه فينسى ، ان خلقنا للسماء والأرض وما بينهما من اجواء وافلاك لم يكن لاغيا انما ذلك هو ظن الكافرين بالله ولعدم فعلنا الباطل لم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض او نجعل المتقى والفاجر في كفة واحدة ، والقرآن كتاب انزلناه اليك مبارك تنمو معانيه وتعلو معاليه ليتدبر العقلاء آياته ومحتوياته وليرجع العقلاء بسبب توجيهه لهم الى عقولهم

* (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه آواب: اذ
 عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد: فقال انى
 احببت حبّ الخير عن ذكر ربى حتى توارت
 بالحجاب: ردّها على فطفق مسحاً بالسوق
 والأعناق: ولقد فتنّا سليمان والقينا على كرسيه
 جسدا ثم اناب: قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا
 ينبغى لأحد من بعدى انك انت الوهّاب:
 فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب:
 والشياطين كلّ بناء وغواص: وآخرين مقرّنين فى
 الاصفاد: هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير
 حساب: وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) *

ظاهرة الآيه الأولى وكما يقتضيه عنوان النبوة تنزيه سليمان وتمجيده
 وعليه فلا بد ان نسير مع الآيات الأخر سيرا يتقاضاه المنطق وان خالف
 الظواهر اللفظية المراد بالعشى هنا هو جانب العصر بقريته قوله حتى
 توارت بالحجاب والصافنات جمع صافن من اوصاف الخيل فانها تقف
 احيانا على ثلاث قائم والرابعة تضع منها طرف الحافر على الارض مع
 سكون فى جميع البدن كالفكر الذى يمتلك صاحبه لحظات والمنظور ان
 سليمان بن داود عرضت عليه خيول جيّدة فأخذ يفحصها وينظر اليها
 فأخذت منه وقتا حتى غابت الشمس فكانه لم ترق له هذه الحالة بان
 تجذبه ظاهرة الدنيا عن التوجه الى الآخرة جريان السياق وظواهر
 الألفاظ تعطى انه قطع سيقانها واعناقها لأنها ألهمته عن ذكر الله وهذا
 الظاهر مجرم مكرّر لانه يحرم اتلاف المال اولا وثانيا حيوان معصوم لم

تحدث منه بادرة كيف يجوز القيام عليه بعملية شرسة وكل ذلك حرام على المؤمنين بالله فضلا عن الأنبياء فلا بد ان نقول مخالفين للظواهر وحاملين لها على خلافها بان نريد من السياق انه اخذ يمسح على سيقانها واعناقها مسح تعزيز وتحبيب كما يفعل ذلك بالمعطوف عليهم الملقب بهم، ولقد اخترنا سليمان لنعرفه بمواقع النعمة فأبعدناه عن كرسى سلطانه وجعلنا مكانه جسدا شبيها له حتى لا يختل توازن المملكة ثم اناب الى كرسى واستغفر مما عسى ان لا يدركه من ذنب واحب الاتساع فى الحاكمية والتصرف فى امور الدنيا والطبيعة بما لا ينبغي ان يكون لأحد من بعده وهواية الحاكميات معجونة فى نفوس البشر نعم متي ذلل الانسان نفسه بالمعرفة والاخلاق الفاضلة زال منه ذلك الحب وزمت عنه تلك الرغبة والهواية فويل لأولئك الذين يحطمون العالم حطما على حساب شهوة السمعة ليس غير ويدعون انهم على خط الانبياء فسخرنا لسليمان الريح تمشى ببساط مشيا سجحا حيث اراد وسخرنا له الشياطين المراد بهم هنا الجن كل بناء عارف وغواص ما هر يستخرج له من كنوز البحار وسخرنا له حتى المردة منهم فكانوا يرضخون لقيوده ويرزحون تحت حديده اذا بدا منهم قصور او تمرد هذا عطاؤنا لك يا سليمان فاعط او امنع من شئت ان تعطيه ومن شئت ان تمنعه غير مؤاخذ لانك تعطى عن داع وتمنع عن مسوغ وان لسليمان عندنا قري

* (واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى
الشیطان بنصب وعذاب: اركض برجلك هـذا
مغتسل بارد وشراب: ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لأولى الالباب: وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب) *

يقال ان ايوب كان فى زمان يعقوب بن اسحاق وكان صهره على بنته واصابه من المرض فى بدنه والحوادث فى ماله واهله بحيث كان مضرب مثل فى محنته وصبره عليها فنادى ربه بعد أن بلغ به الامتحان ذرته انى مسنى الشيطان كنى به عن مجارى الدنيا لان الشيطان فى الأغلب هو الذى يثيرها بنصب ومشقة وعذاب والم فقلنا له ارفس الارض برجلك تتبع لك عين باردة عذبة فاغتسل بمائها تصح واشرب منه ترو وسنضعف لك ما نهيته الحوادث منك مالا وولدا وليكون ذلك عبرة لمن يعتبر، وكأنه جرى له مع زوجته حديث فأقسم ليعاقبنيها بضربات فاكتفى منه تعالى فى مقام برّه بنذره ان يأخذ شمراخا ويحسب عيدانه ان لا تكون اقل من المنذور ويضرب به ضربة واحدة فيخرج من مسؤولية نذره ولا يحنث، انا وجدنا ايوب صابرا على ما اصابه انه نعم العبد انه اواب الى ربه .

* (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الأيد والابصار: انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار: وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار: واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار: هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب: جنات عدن مفتحة لهم الأبواب: متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب: وعندهم قاصرات الطرف اتراب: هذا ما توعدون ليوم الحساب: ان هذا رزقنا ما له من نفاذ) *

واذكر يا محمد لعبادنا المسلمين وغيرهم عبادنا الفلخصين ابراهيم واسحاق ويعقوب فقد كانوا فى ذات المعبود اولى قوّة ينافحون ويكافحون عن مقامه ويبصرون متبصرين مواقع نعمه ونقمه انهم عانوا فى هذه الدنيا صعوبات ورأوا المكاره ولذلك اخلصناهم لانفسنا لانهم دائما وابدا كانوا يتذكرون ما يحقق الدار الآخرة لهم وانهم عندنا منتجبون مصطفون اخيار ابرار وكما ذكرت اولئك السادة الاجلاء فاذا ذكر فى رد يفهم اسماعيل واليسع وذا الكفل فانهم كانوا من الدعاة الى الله الفانين فى طريقه الاخيار فى اعمالهم واوصافهم المرضيين فى سيرهم وسلوكهم هذا الذى مجدناهم به وقلناهم فى حقهم ذكر وشرف ونبهة لهم فى الدنيا وان لهم ولسائر المتقين لحسن مرجع ثم فسّر حسن المرجع فقال جنات خلود يدخلونها بكمال ترحيب وتشريف متكئين فيها وهى جلسة الاستراحة مع شرف وتبجيل يدعون فيها بكل ما ارادوا من مأكّل ومشرب وعندهم ازواج عفيفات قد قصرت الواحدة منهن طرفها على زوجها وانهن من ناحية

السنّ والعمر اتراب متساويات هذا النعيم الذى وعدكم به الله فى الدنيا
ليوم الحساب فى الآخرة وهو رزق منّا لكم ولا نهاية له .

* (هذا وان للطاغين لشرّ مآب: جهنّم يصلونها

فبئس المهاد: هذا فليذوقوه حميم وغساق: وآخر

من شكله ازواج: هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا

بهم انهم سالوا النار: قالوا بل انتم لا مرحبا بكم

انتم قد متموه لنا فبئس القرار: قالوا ربنا من قدم

لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) *

هذا الذى امضيناه من الجنة ونعيمها للمتقين المتواضعين امّا

الطغاة فلمهم شرّ مآب وذلك المآب المستقذر هو جهنم يحترقون بها

فبئس المهاد جهنم هذا المومل الموبوء فليذوقوه ما هو الا ماء مغلى

وقيح سائل ونظائر ذلك من مستقذرات وخبائث ثم تتوجه الملائكة الى

الغاوين عندما تسوق لهم جماعة من اغواهم فيقولون لهم هذا فوج

مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم يصلون النار هناك يتوجه الغالوون الى

تلك الجماعة فيقولون لهم انتم لا مرحبا بكم لا نحن لا مرحبا بنا انتم

اوجبت هذا العذاب لنا فبئس قراركم فى جهنم من قرار ثم يتوجه

الغاوون الى ربهم ويتقاضون منه ان يزيدهم من العذاب اضعاف ما صار

من سهمهم .

* (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الاشرار
:اتخذناهم سخرى ام زاغت عنهم الأبصار :ان
ذلك لحقّ تخصم اهل النار :قل انما انا منذر
وما من اله الا الله الواحد القهار :ربّ السموات
والأرض وما بينهما العزيز الغفار :قل هو نبأ
عظيم :انتم معرضون :ما كان لى من علم بالملا
الأعلا اذ يختصمون :ان يوحى الىّ الا انما انا
نذير مبين) *

يقول اهل النار بعضهم لبعض ما عرض لنا حتى لا نرى رجالا كنا
فى الدنيا نعدّهم من الاشرار وقد اتخذناهم فيها سخرى وليس منهم
الآن معنا عين ولا اثر ام ان ابصارنا لا تبصرهم لقصور فيها أو لان شمارهم
عنا ام انهم ليسوا اشرارا كما نزع بل نحن نحسبهم كذلك وهم فى غاية
من العفة والنجاة ومحلّهم فى الجنة ان الذى طرحناه لك صورة واقعية
عن تخصم اهل النار بعضهم مع بعض ، قل يا محمد لكافة الناس الذين
انت مرسل اليهم ما انا الا منذر وهاد وبشر ومرشد وليس عندى ولا من
وظيفتى غير ذلك ولا اله للكون الا الله الواحد القهار لكل شىء ذلك
هو ربّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الذى لا يقاوم الغفار لذنوب
عباده ، قل يا محمد لكافة الناس ايضا هذا القرآن نبأ عظيم فيه كل ما
يخص دينكم ودينكم وما انتم معرضون عنه انا فى كل ما اقول وافعل
مربوط بالوحى يأتى الىّ وما كان لى من علم بالأعلا اذ يختصمون
فيما بينهم على مطالب وامور ربهم اعلم بهم وبها منى ومن كل احد انا
دائما لا يوحى الىّ الا هذه الجملة وهى انما انا نذير مبين فهذه

الجملة كلها هي المحصورة بما والآ فليتوجه الى ذلك .
 * (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين :
 فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا لــــه
 ساجدين : فسجد الملائكة كلهم اجمعون :آآ
 ابليس استكبر وكان من الكافرين :قال يا ابليس
 ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام
 كنت من العالين :قال انا خير منه خلقتني من
 نار وخلقته من طين :قال فاخرج منها فأنك
 رجيم :وان عليك لعنتى الى يوم الدين :قال رب
 فانظرنى الى يوم يبعثون :قال فأنك من المنظرين
 :الى يوم الوقت المعلوم :قال فبعزتك لأغوينهم
 اجمعين :آآ عبادك منهم المخلصين) *

صدر الآيات قد يكون هو مورد تخاصم الملائكة الذى سبق مبسوطه
 فى سورة البقرة وهو انه تعالى اخبرهم عن ارادته لخلق كائن يطلق
 عليه لفظ البشر وان مادته الأصلية تكون هي الطين المبلول بالماء
 المتروك حتى يبس ويصلب فاذا سوّيته خلقه تامه واعطيته الروح
 فحينذاك فعوا له ساجدين وجه السجود لله بداعى هذا المخلوق
 الجديد فامتثل الملائكة فسجدوا بأسرهم وكان ابليس فى زميرتهم ولكنه
 ابدى التكبر على اوامر الله فكفر لتعنته على ما اراد الله منه والفسق
 بخلافه وهو ان يعترف المكلف بأصل التكليف ولكنه لا يفعل عصيانا لا
 انكارا للوظيفة حينذاك خاطبه الله تعالى بقوله يا ابليس ما الذى منعك
 ان تكون كواحد من خلطاءك فهل تتعالى ام تدعى لنفسك العلو

الواقعى فقال الشيطان انا اعلا منه فان اصابة آدم من الطين واصالتى من النار والنار خير من الطين نحن الى الآن لا نفهم معنى لتقدم النار على الطين ذاتا وعنصرا فقال الله لأبليس اخرج من الجنة فانك مطرود عنها وستبقى مطرودا الى يوم القيامة فقال ابليس يا رب اطل عمري الى يوم القيامة قال ذلك لك ولكن ماذا تريد من هذا الأمهال قال فبعزتك لأغوينهم آدم وذريته جميعا الا من اخلص لك العبادة لانه آمن بك عن يقين .

* (قال فالحقّ والحقّ اقول : لا ملئنّ جهنّم منك وممنّ تبعك منهم اجمعين : قل ما اسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلّفين : ان هو الا ذكر للعالمين : ولتعلمنّ نبأه بعد حين) *

فكان من جواب الله لأبليس انه قال فالحقّ وليس هو دعوى بل بالجزم والثبوت اقول لأملأنّ جهنم على سعتها منك ومن اتباعك جزاء لغوايتك فى نفسك واغوائك ، قل يا محمد لمشركى الجزيرة ما اسئلكم على التبليغ من اجر بل اجرى على الله وما انا من المتكلفين فى ابلاغ دينه تعالى بل لا كلفة علىّ فيه لانه تابع عن قلبى وصميم ارادتى والقران الا ذكر للعالمين جميعا والخدمات العامة فرض بلا اجر ولتعلمنّ يا جماعة البشرية نبأ ما ا قوله لكم بعد ربح من الزمن عندما يطيح الكفر ويعلو الاسلام .

الى هنا تم تفسير الجزء السادس من كتاب التفسير لكتاب الله

المنير وهو يشتمل على سور : الأنبياء ، الحج ، المؤمنون

النور ، الفرقان ، الشعراء ، النمل ، القصص ،

العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجده ،

الأحزاب ، سبأ ، فاطر ، يس ، الصافات ،

ص ، ويبدأ الجزء السابع بسورة

الزمر ، على يد مؤلفه محمد بن

محمد طه الحويزي

الكرمي فلنحمد

الله

شاكرين

*
*
*

فهرست الجزء السادس من كتاب التفسير

العنوان	الصفحة
سورة الانبياء	١
الانبياء بشر	٢
خلق السماء و الارض عن حق	٣
الأستكبار و الأستضعاف	٥
امتناع الشرك	١٠
صفحة من التوحيد	١١
انتقام الله لا يدفع	١٤
الله دقيق فى حسابه	١٦
محاورة ابراهيم لقومه	١٧
قضايا ابراهيم و قومه	١٨
نوح و داود و سليمان	٢١
العلم و انواعه	٢١٢
التحدث عن جملة من انبياء الله	٣١
من اشراط الساعة	٣٥
المعاد الجسمانى	٣٧
اهوال يوم القيامة	٣٩
سير الخلق	٤٠
اغلب الناس نفعيون	٤٢
معالم التوحيد فى القرآن	٤٣
ان الله يسجد له كل شىء	٤٦

العنوان	الصفحة
عتاقه المسجد الحرام والبيت	٢٨
الحج و مناسكه	٥٠
البدن من شعائر الله	٥٢
تسليه الله لنبيه	٥٤
الحرية من اركان الحياة	٥٥
افساد الشيطان	٦٦
من آيات الله	٦٨
ما سوى الله ضعيف	٧٠
سورة المؤمنون	٧٣
مراحل الجنين	٧٤
الأجيال بعد نوح	٧٧
موسى و هارون	٧٩
النعمة للبشرية استدراج	٨١
عمى البصائر	٨٣
تبكيت الله للمشركين	٨٦
القيامة وما يعقبها	٨٩
سورة النور - الزنا و حدّه	٩٢
القذف و حدّه	٩٤
تلاعن الزوجين	٩٥
قضية الأفك	٩٦
شهاده الجوارح	١٠٠
غضّ الابصار عن غير المحارم	١٠٣

العنوان	الصفحة	التفسير ٦
استحباب النكاح و حرمة السفاح	١٠٥	
اللّه نور السموات و الأرض	١٠٧	
المكاتب الصحيحة و الفاسدة	١٠٨	
اعمال الكفرة كسراب	١١٠	
جملة من آيات اللّه	١١٢	
من شيم المنافقين	١١٥	
آداب و وظائف	١١٩	
لا بدّ من متابعة الرسول	١٢٢	
سورة الفرقان	١٢٣	
المعاد الجسماني وما معه	١٢٦	
التعرض لجملة من الأنبياء	١٣٠	
جملة من آيات اللّه	١٣٢	
عباد الرحمن	١٣٦	
سورة الشعراء	١٤٠	
موسى و فرعون	١٤١	
نبأ ابراهيم	١٤٨	
نوح و قومه	١٥١	
هود و عناد	١٥٣	
صالح و ثمود	١٥٥	
لوط و قومه	١٥٧	
شعيب و قومه	١٥٨	
الأنفساد فى الارض	١٥٩	

العنوان	الصفحة
القرآن تنزيل من الله	١٦٢
قضية الأنداز	١٦٤
سورة النمل	١٦٧
داود و سليمان	١٧٠
الهدد	١٧٢
بلقيس و قومها و كتاب سليمان	١٧٤
عرش بلقيس	١٧٦
حد يث عن صالح	١٧٨
حد يث عن لوط	١٨٠
المعاد لا بدّ منه	١٨٣
القرآن من صنع الله	١٨٥
الجبال اوتاد الارض	١٨٧
سورة القصص	١٨٩
موسى و مد ين	١٩٤
استنّجار موسى لشعيب	١٩٦
موسى و هارون و فرعون	١٩٨
اغراق الأقباط	٢٠٠
تبكيت الله لليهود و المشركين	٢٠٢
الهداية تحتاج الى موقية	٢٠٤
كلّ ما خلقه الله كان عن حكمة	٢٠٨
قارون	٢٠٩
الدار الآخرة للمتقين	٢١١

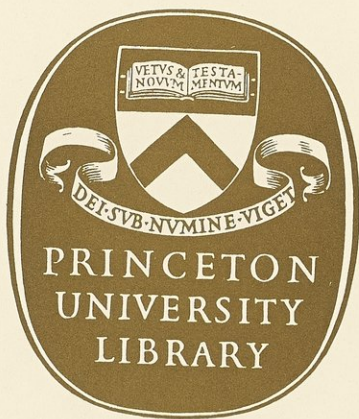
العنوان	الصفحة
الألتزامات المرادة من المكلف	٢١٢
سورة العنكبوت	٢١٩
جهاد النفس والعدو	٢٢٠
ابراهيم وقومه	٢٢٢
لوط وقومه	٢٢٤
شعيب ومدین	٢٢٦
بيت العنكبوت	٢٢٧
جهنم محيطة بالكافرين	٢٣٠
تذكير العباد بقدره المعبود	٢٣٢
سورة الروم	٢٣٤
الله هو المبدء والمعيد	٢٣٧
الزكوة تربو والربا يمحق	٢٤٢
الفساد في البر والبحر من الناس	٢٤٤
الانسان ابن شهوته	٢٤٦
سورة لقمان	٢٤٩
لقمان ووصاياه	٢٥١
وظائف الآباء في مقابل الأبناء	٢٥٣
المحسن مستمسك بالعروة الوثقى	٢٥٩
البحار من انعم الله	٢٦١
سورة السجدة	٢٦٣
يتوفانا ملك الموت	٢٦٥
ايتاء موسى الكتاب	٢٦٧

العنوان	الصفحة
يوم القيامة هو يوم الفتح	٢٦٩
سورة الأحزاب	٢٧٠
ماهو الفقه و من هو الفقيه	٢٧١
الفقيه و لباس الجندي	٢٧٢
القرآن بكافه احكامه قرآن	٢٧٣
الماهيات امرها دائر بين الوجود و العدم	٢٧٤
الدين وحي سماوي	٢٧٦
اولوية النبي بالمؤمنين	٢٧٧
القرآن يواجه البدع	٢٧٨
النراقى و الولاية	٢٨٠
الأدلة على صلاحية الفقيه	٢٨١
الاجتهاد و ولاية الفقيه	٢٨٣
القضاء	٢٨٤
وقعة الأحزاب و بطلها على (ع)	٢٨٦
للمسلمين برسولهم اسوة	٢٩٠
بنو قريظة	٢٩١
زواج زينب من رسول الله	٢٩٥
النبي شاهد و مبشر و نذير	٢٩٨
بحوث فى النكاح و الطلاق	٣٠٠
اختصاصات النبي (ص)	٣٠١
حد يث عن النبي (ص) و ازواجه	٣٠٣
الصلاة على النبي و آله	٣٠٥

العنوان	الصفحة
الساعة كائنه	٣٠٧
سعه علم الله	٣١٠
قدرة الله على البدء والأعادة	٣١٢
في سبأ آية	٣١٥
جند ابليس	٣١٧
رساله نبي الإسلام عامه	٣١٩
الله باسط الرزق	٣٢٢
لاتدرك الحقيقه الا بالفكر العميق	٣٢٥
سورة الملائكة	٣٢٧
الشیطان عدو البشرية	٣٢٩
جمله من انعم الله	٣٣١
انما يعرف الحقائق اهل العلم	٣٣٤
اصطراخ اهل النار	٣٣٦
سورة يس : محمد من المرسلين	٣٣٩
حديث الرسل مع اصحاب القرية	٣٤١
احياء الله للموات	٣٤٤
سبح الكرات في مدارها	٣٤٥
نشر الموتى كبعث الراقدين	٣٤٨
غاية الشیبة الهرم	٣٥٠
الله هو الخلاق العليم	٣٥٢
سورة الصافات	٣٥٤
المعاد هو يوم الفصل	٣٥٦

العنوان	الصفحة	التفسير ج ٦	فهرست هذا الجزء
جحيم اهل النار	٣٥٩		
سلام على نوح	٣٦٢		
رؤيا ابراهيم	٣٦٥		
سلام على آل ياسين	٣٦٨		
دعاوى المشركين الزائفة	٣٧١		
جند الله هم الغالبون	٣٧٣		
سورة (ص)	٣٧٤		
داود	٣٧٧		
ياد اود احكم بالحق	٣٨٠		
ايوب نعم العبد	٣٨٣		
للطاغين شرّ مثآب	٣٨٥		
سجود الملائكة و امتناع ابليس	٣٨٧		
القرآن ذكر للعالمين	٣٨٨		

2
6954



WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY - AUG 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library



32101 057496943